الأخبار
al-akhbar

الثلاثاء 2 تشرين الثاني 2010
العدد 1259 السنة الخامسة
mardi 2 novembre 2010 no 1259 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

جلستا الحوار والحكومة
البحث عن ضابط إيقاع [2]

الرئيس الأميركي باراك أوباما خلال تجمّع داعم للديموقراطيين في ولاية فرجينيا الجمعة الفائت (أرشيف ــ أ ف ب)

أوباما تحت الحصار
[22 ـ 23]

12
سوء إدارة الماليّة العامّة: «مقاربة جديدة» للدين تحذّر من استمرار النمط القائم

14

فضل الأصوليّة على ياسمينة خضرا: الحالة الغريبة لبروز محمد مولسهول

20
الدراسات الشرق أوسطيّة: من أنور عبد الملك إلى ما بعد الاستشراق

24

ديلما روسيف رئيسة للبرازيل لاستكمال حقبة لولا: الكفاءة تفرض نفسها

30
gracias مارادونا: العالم يحتفل بالذكرى الخمسين لميلاد أسطورة الأرجنتين

جمعيّة التعليم الدّيني الإسلامي
تعلن عن إقامة دورة لإعداد معلمي تربية دينية للمدارس
تُقدم الطلبات حتى ٢٠١٠/١١/٢٤ من الساعة العاشرة حتى الثانية بعد الظهر ما عدا الأحد.
في مراكز الجمعية: بيروت - البقاع - الجنوب.
للإستعلام المديرية العامة للجمعية - دائرة الإعداد والتأهيل.
بيروت: حارة حريك - قرب ثانوية المصطفى (س) ٠١/٥٥٦٧٥٠ - ٠٣/٢٢٣٥٢٠

المشهد السياسي

مساعي ما قبل الجلستين لم تثمر... وم

لم يعد المشهد سياسياً في لبنان، بل بلغ أقصى درجات الغرابة. وتأكد بالوقائع والمواقف أن كل شيء فيه عليه «جمرك»، إلا الكلام الذي ينهمر يومياً وبنحو متكرّر وممل، مع ثقة قائليه بأنه لا حسيب ولا رقيب ولا... ضير من ملء فراغ وسائل الإعلام بما يحفظ الطلة ويثبت الوجود

الحريري في عشاء السفارة: لبنان لن يبقى رهينة للتهويل بالخراب (دالاتي ونهرا)

البلد معلق على «صوص» جلسة مجلس وزراء و«نقطة» اجتماع هيئة حوار وطني، وآمال الناس باتت مشدودة إلى ما تقوله المصادر وما يفعله السفراء ونتائج اجتماعات العواصم ومساعي المرجعيات... والنواب الذين يطلّون يومياً، أو حسب الحاجة، يتوزعون على وسائل الإعلام واحتفالات التأبين وتخريج الطلاب وأعياد الميلاد، ويبدأ كل منهم بتلاوة الدرس المعتاد، من جهة: لا مساومة على المحكمة ولا يجوز إحالة ملف شهود الزور على المجلس العدلي (...) ومن جهة ثانية: المحكمة مسيّسة ويجب إحالة ملف الشهود على المجلس العدلي (...) والجميع يحذّرون من الفتنة، والجميع أنفسهم استنكروا أمس واستهجنوا ما تفعله الفتنة في بغداد.

وربما هذه الأجواء هي التي دفعت النائب وليد جنبلاط إلى إطلاق موقف ساخر عبر جريدة الأنباء، قلب فيه الواقع رأساً على عقب، من خلال تهنئته للجميع على تخطّي الخلافات والاهتمام بشؤون الناس، وعرض كل ما يتمناه اللبنانيون كأنه حصل فعلاً، ما عدا قوله إن «اللحوم مخصّصة فقط لفئة معينة من اللبنانيين، والفئة الباقية تستطيع أن تشبع من الخطابات السياسية والمؤتمرات الصحافية والسجالات التلفزيونية»، وقال: «إنها الجنة على الأرض. استقرار سياسي وأمني، تفهّم وتفاهم بين كل القوى السياسية، حوارات لا تنقطع. الفتنة ذهبت إلى غير رجعة بفعل فائض الوعي السياسي عند كل الأطراف». قبل أن يختم بمرارة: «فلنستفق جميعاً من هذا الحلم الجميل، ولنعد إلى كابوس الواقع!».

وكانت آخر ابتكارات أحد النواب، أمس، دعوته في حديث إذاعي إلى الاستعداد لمرحلة ما بعد صدور القرار الاتهامي، والعمل على تفادي الفتنة، وذلك دون أن يتوقع سؤالاً من أحد: إذا كنت تتوقع فتنة، فذلك يعني أنك تعلم أن القرار سيتهم طرفاً داخلياً، وأن هذا الاتهام سيؤدي إلى فتنة. فكيف تقول دائماً أن لا أحد يعلم مضمون القرار؟ وإذا كان كلامك مجرد توقع، فأين إسرائيل من توقعاتك؟ العيّنة الثانية قدّمها مسؤول في أحد التيارات السياسية الكبيرة، بسؤاله: «إذا كان هناك من يعرف منذ 5 سنوات أن هناك أدلة تدين إسرائيل، فلماذا انتظرنا إلى اليوم لإعلانها؟»، وذلك دون العودة إلى ما قاله الأمين العام لحزب الله لدى كشفه عن قرائن قد تؤدي إلى اتهام إسرائيل، حين ذكر أن بدء الحديث عن إمكان اتهام عناصر من الحزب باغتيال الرئيس رفيق الحريري، هو ما دفع الحزب إلى استنفار جهوده والبحث في أرشيفه حتى توصّل إلى هذه القرائن.

بمثل هذه العيّنات يتعاطى سياسيّو لبنان مع وضع يجمعون على أنه متوتر وقد يقود إلى انفجار كبير. وبانقسام حاد يصرّون على تظهيره في الداخل والخارج، يتوجهون إلى جلسة مجلس الوزراء غداً، وكل على سلاحه الظاهر: وزراء المعارضة السابقة لن يرضوا إلا بإحالة ملف شهود الزور على المجلس العدلي، وهم سيعقدون اجتماعاً اليوم في عين التينة لتنسيق المواقف قبل الجلسة. ووزراء تيار المستقبل وحلفائه لن يقبلوا إلا بإحالته على القضاء العادي، فيما موقفهم الحقيقي يشدد على عدم البحث في هذا الملف إلا بعد صدور القرار الاتهامي.

وبين الاثنين، لم يرشح أي جديد عن مساعي رئيس الجمهورية ميشال سليمان للتوصل إلى صيغة توفيقية بين الطرفين، سوى ما أعلنه المكتب الإعلامي في قصر بعبدا من أن سليمان أجرى أمس مع عدد من معاونيه «مراجعة تقويمية لحصيلة المواقف السياسية والتحركات والاتصالات».

لكنّ تلفزيون المنار نقل عن أوساط رئيس مجلس النواب نبيه بري أن التفاؤل في شأن ملف شهود الزور «مبالغ فيه»، وأن «لا تصورات واضحة حتى الآن»، لكنها استمهلت 24 ساعة لجلاء الصورة، «مع إبقاء كل الاحتمالات واردة»، فيما نقل تلفزيون NBN عن مصادر بري أن الجهود متواصلة للوصول إلى تسوية داخلية في جلسة الغد بشأن الأمور الخلافية. وأبدى وزير معارض تشاؤمه من التوصل إلى توافق ينقذ الجلسة، مشيراً إلى أن جهود سليمان وبري تتركز على تحقيق ضبط الإيقاع غداً، وفي الوقت نفسه عدم تأجيل بحث الملفات الخلافية.

> روسيا: القرار الاتهامي يجب أن يستند إلى وقائع موضوعية تم التحقق منها جيداً

وقد استقبل بري أمس السفير السعودي علي عواض العسيري، الذي سيلتقي ظهر اليوم نظيريه الإيراني والسوري على مائدة الأخير، ويتوقع أن تكون التطورات اللبنانية الطبق الرئيسي على هذه المائدة. لكنّ عضو كتلة المستقبل النائب عاطف مجدلاني، قلّل من أهمية هذا اللقاء بالقول: «إن كان اجتماع سفراء سيحدّد مصير لبنان، فمعنى ذلك أن البلد وصل إلى وضع حذر جداً».

ويبدو أن مصير جلسة هيئة الحوار، بعد غد الخميس، بات معلقاً بنتيجة جلسة مجلس الوزراء غداً. فإذا كانت أجواء الثانية إيجابية تلتئم الأولى، وإلا فسيكون التأجيل مخرجاً لعدم نقل الخلافات إلى طاولة الحوار، مع الإشارة إلى أن اثنين من المتحاورين غادرا أمس إلى تونس، هما الرئيس أمين الجميّل والنائب وليد جنبلاط. كذلك ذكر «تلفزيون الجديد» أن النائب ميشال عون بات أقرب إلى عدم المشاركة في جلسة الحوار «لعقمها وعدم جدواها».

وعن الجلستين، قال رئيس الحكومة سعد الحريري، في دردشة مع الصحافيين المرافقين له في زيارته للعاصمة البريطانية لندن، إن مجلس الوزراء سيبحث غداً ملف شهود الزور «ونتداول الحلول المطروحة بشأنه»، مع إشارته إلى أن «لكل واحد رأيه فيه». كذلك أكد أن موعد انعقاد هيئة الحوار بعد غد لا يزال قائماً ولم يطرأ أي تغيير عليه. وعن مباحثاته في لندن، ذكر أنها ستتناول مواضيع سياسية واقتصادية وتعاوناً عسكرياً، مع التشديد على التطبيق الكامل للقرار 1701، إضافة إلى موضوع المحكمة «انطلاقاً من تأكيد التزام الحكومة اللبنانية بتنفيذ تعهداتها مع الأمم المتحدة في هذا الخصوص». وقال: «أنا رئيس حكومة كل لبنان، ومن واجبي أن أعمل على تدوير الزوايا وتقريب وجهات النظر بين جميع اللبنانيين من خلال الحوار والتفاهم، لأن الصدام لا يفيد أحداً ولا يؤدي إلى أي حلول تكون في مصلحة لبنان واللبنانيين».

وقد استهل الحريري نشاطه الرسمي في

واشنطن تعرقل المفاوضات السورية ـ السعودية

ثائر غندور

ينقل وزير في الحكومة الحاليّة عن زميل له، تشبيهاً للمرحلة التي تمرّ فيها العلاقة السوريّة ـ الأميركيّة حالياً، بالعلاقة التي سادت فترة 2004ـ2005. في تلك الفترة، صدر القرار 1559، الذي عُطّلت مفاعيله لبنانياً. وفي العبارة الأخيرة محاولةٌ للقول إنه لا حاجة إلى إلغاء المحكمة الدوليّة، بل إن التوافق اللبناني على تعطيل مفاعيلها يحوّلها إلى ما يُشبه القرار 1559.

يبدأ الوزير كلامه بالقول إن جلسة مجلس الوزراء غداً الأربعاء تتجه صوب الهدوء، في انتظار نتائج المفاوضات السوريّة ـ السعوديّة. هو لا يعتقد أن هناك أي ملفٍ قادر على تفجير مجلس الوزراء غير ملف شهود الزور، وهو «يتجه إلى التأجيل» إذا لَم يكن أفق التسوية السوريّة ـ السعوديّة واضحاً. أمّا الملفّات الأخرى، من تلزيم السوق الحرّة في مطار بيروت، أو استئجار البواخر لاستجرار الطاقة الكهربائيّة، فهما قد يكونان مثار جدالٍ حاد من دون تفجير مجلس الوزراء. وهو ينقل في هذا الإطار رفض رئيس الحكومة المطلق لاستئجار البواخر، والسبب هو أن عمولة ممثل الشركة هي 10 في المئة من قيمة العقد البالغة 600 مليون دولار، أي إن عمولة المهندس سمير ضومط (وهو من فريق الحريري) ستكون نحو 60 مليون دولار، إذ يتخوّف الحريري من وجود فخ وراء استدراج ضومط إلى هذا الأمر.

ويُؤكّد الوزير أن تأجيل النقاش في ملف شهود الزور ينبع من النقاش بين الراعيين الإقليميين للبنان، سوريا والسعوديّة، في المحكمة الدوليّة. لذلك، فإن نقاش الفرع يؤجّل. ويجد رئيس الجمهوريّة ميشال سليمان نفسه في انتظار هذه التسوية. ويُشير الوزير إلى أن سليمان سمع الكثير من الاقتراحات لبلورة مبادرة لحلّ ملف شهود الزور، «لكنّه لم يُسلّمنا أي اقتراح حقيقي حتى اليوم». ويلفت الوزير إلى أنّ سليمان بدا كأنه مرتاح من الضغوط التي كانت تُمارس عليه ليُقرّ ملف شهود الزور بسرعة.

لكن، ما فحوى المفاوضات السوريّة ـ السعوديّة؟ تؤكّد مصادر وزاريّة أن هذه المفاوضات تحمل عنواناً أساسياً: السعوديّة تتنازل أو تتخلّى عن المحكمة الدوليّة، لكنّ هناك ثمناً لهذا الموقف السعودي. يبدأ الثمن الذي تطلبه السعوديّة بحماية رئيس الحكومة سعد الحريري وقدرته على الحكم، والحفاظ على علاقته مع جمهوره وثقة هذا الجمهور به، وهو ما قد يعني البحث في المخرج الذي يجب أن يُعتمد في ملف المحكمة، إضافة إلى أن السعوديّة ترى أن الضغط على الحريري لا يجدي نفعاً.

ينقل أحد الوزراء في الحكومة الحاليّة، وهو ممن يملكون معرفةً جيّدة بالموقف الأميركي، رغبةً أميركيّة في التسوية على المحكمة. وهذه الرغبة هي المشكلة بالتحديد، إذ إن الجانب الأميركي يرى أن أي تسوية يُفترض أن يقبض هو ثمنها مباشرةً من سوريا وإيران، لا الجانب السعودي، وهو مارس الأمر عينه في العراق، عبر إنضاجه تسويةً عبر رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي من دون النظر إلى المصالح السعوديّة. بمعنى أن الولايات المتحدة تُريد هي بنفسها قبض ثمن التخلي عن المحكمة الدوليّة. ويُشير في هذا الإطار إلى أن المالكي قد أبلغ السعوديّة، مع طرح مبادرة الملك عبد الله قبل عشرة أيّام من إعلانها، أنه يرفض زيارتها وليس فقط يرفض مبادرتها. لذلك فإن هذا الوزير لا يعرف سبب إعلان المبادرة.

وربما كان هذا سبب التوتر الجديد في العلاقة السوريّة ـ الأميركيّة. ويُشير الوزير إلى دور تقوم به سفيرة الولايات المتحدّة الجديدة في لبنان مورا كونيللي، «فهي أنشط ممن سبقتها، ميشيل سيسون».

ويلفت الوزير في هذا السياق إلى الموقف الأميركي الرافض لتأجيل القرار الظني، يوم جال نجل الملك السعودي عبد الله على واشنطن وعدد من الدول الأوروبيّة، طالباً تأجيل هذا القرار إلى الربيع، «وقد كان سعد الحريري موافقاً على التأجيل، ويومها تبلّغ الرفض الأميركي الواضح، ولاحقاً فوجئنا بحصول التأجيل، وهو ما لم نعرف سببه».

يُضيف الوزير أن واشنطن تنبّهت فجأة إلى أن لبنان «بات في الحضن الإيراني»، بعد زيارة الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد للبنان، وهي تُحمّل سوريا مسؤوليّة تسليم لبنان إلى إيران. وهذا الأمر، هو ما يزيد من التشدّد الأميركي.

يستذكر الوزير أنه سمع في إحدى الزيارات الرسميّة لواشنطن من مساعد وزيرة الخارجيّة الأميركيّة، جيفري فيلتمان، أن واشنطن لا تُحاصر سوريا، وأنها في حوار جدّي معها، «أمّا اليوم فإن الكلام قد تغيّر».

إذاً، البلد في انتظار ما سيحدث في العراق، وينتظر أفق المفاوضات السوريّة ـ السعوديّة، وينتظر أيضاً حجم التدخّل الأميركي وقدرته على تعطيل مفاعيل هذه المفاوضات، إضافة إلى انتظاره الموقف الفرنسي الملتبس، حتى «نعرف إلى أين نتجه». نحن نعيش اليوم على عشب المفاوضات السوريّة ـ السعوديّة، وإلّا فإن الفتنة كانت قد زارتنا من زمنٍ طويل، وإذا فشلت هذه المفاوضات، فإن أبواب جهنم جاهزة.

... ما زالت مستمرة

لبنان إنعام عسيران، قال الحريري إن البعض «يجب أن يضع لبنان على حافة الخطر، ويتصوّر أن المرحلة المقبلة تحمل معها عواصف داخلية وإقليمية كثيرة. أنا أحب أن أرى لبنان بعين أخرى. أحب أن أرى بلدي بعين المتفائل بقدرة اللبنانيين على مواجهة العواصف، وبقدرة هذا الشعب على رفض العودة بعقارب الساعة إلى الوراء»، مجدداً الطمأنة إلى أن لبنان لن يسقط في الفتنة و«لن يبقى رهينة للتهويل بالخراب، والحكمة هي التي ستنتصر في النهاية».

وفي ما خصّ الهيّئة الدولية الأخيرة دفاعاً عن المحكمة، يبدو أن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون لم يرض عمّا وزّعه مكتب الحريري عن اتصاله به يوم الجمعة الماضي، فوزّع مكتبه أمس (نزار عبود) بياناً يفيد بأن بان أعرب في اتصاله بالحريري عن «قلق عميق حيال الأحداث الأخيرة والتصريحات المتعلقة بالمحكمة الدولية». وخصّ بالذكر «الحادث الذي تعرّض له المحققون»، في إشارة إلى ما حصل في العيادة النسائية في الضاحية. وشدد على أن «الأعمال التي تتدخل في نشاط المحكمة غير مقبولة». وأضاف البيان أن المحادثة الهاتفية تطرّقت أيضاً إلى تطبيق القرار 1701، ورحّب بان خلالها بالتزام كلٍّ من لبنان وإسرائيل بـ«وضع حادث 3 آب (في بلدة عديسة) وراءهما والمضي قدماً».

وميّزت روسيا موقفها، أمس، عن اللهجة الدولية الأخيرة، بتشديدها عبر المتحدث باسم وزارة الخارجية، أندري نيستيرنكو، على أهمية تجنّب الأعمال التي يمكن أن تزعزع استقرار لبنان «ومنها نشر فرضيات تستبق القرار الاتهامي»، وعلى أن هذا القرار «يجب أن يستند إلى وقائع موضوعية تم التحقق منها جيداً». وقال نيستيرنكو: «إن روسيا أعربت منذ البداية عن وقوفها إلى جانب قيام تحقيق نزيه وعادل في اغتيال الحريري، لكي يلقى المسؤولون عن هذه الجريمة عقابهم. وموقفنا في هذا الإطار لم يتغيّر».

وفي الكويت، بعد يوم من مغادرة الحريري لها، كتب شقيق رئيس مجلس الأمة الكويتي الشيخ ناصر محمد الخرافي مقالة في جريدة القبس بعنوان «هل العدالة في العيادة؟»، وصف فيها توجّه فريق التحقيق الدولي إلى عيادة نسائية بـ«المهزلة»، ورأى أن «المطلوب هو رأس المقاومة من أجل تسهيل العربدة الإسرائيلية في لبنان».

لندن باجتماع مع دوق يورك الأمير أندرو، بصفته المندوب الخاص للتجارة العالمية والاستثمار لبريطانيا. ثم التقى نائب رئيس الوزراء نيك كلاغ، فوزير الخارجية وليم هيغ، الذي قال بعد اللقاء «إننا نؤمن بأن على المحكمة الخاصة بلبنان إكمال عملها، وهذه عملية مهمة، وندعم الرئيس الحريري في مواجهته لمحاولات حرف هذه العملية عن مسارها». وأعلن دعم بلاده، بقوة، لـ«ما قام به قادة هذا البلد (لبنان) ورئيس الوزراء من أجل إرساء السلام والازدهار في الآونة الأخيرة».

وفي حفل عشاء أقامته على شرفه سفيرة

ابراهيم الأمين

وسطاء: الحل بالحوار بين الحريري ونصر الله بانتظار مسعى الأسد وعبد الله

بين وجهات النظر المتضاربة بشأن مصير البلاد، في ضوء النقاش الدائر حول المحكمة الدولية، تبرز وجهة نظر تدعو إلى أخذ مسافة من الحدث، من دون أخذ المسافة من المسؤولية، ما يحتّم التعامل مع الموضوع بواقعية وبساطة للوصول إلى نتائج من النوع الذي يمنع الانفجار. وأحد العاملين ضمن فريق التواصل بين القوى المتنازعة يعتقد بوجوب الامتناع عن التوتر، الذي يعتقد أنه ثبت عدم إفادته لأيٍّ من الأطراف، بل إن التوتر ينمو نمواً مبالغاً فيه، في ظل انقطاع الحوار.

> في سوريا، كما في السعودية، قرار واحد بالمضي نحو تسوية تمنع انفجار لبنان

بحسب صاحب هذا الرأي، إن التجربة الماضية دلّت على أن منطق المواجهة المفتوحة لن يفيد في شيء، وأن أصل التمسك بالموقف وعدم الذهاب نحو تسويات لن يفيد أياً من الطرفين المعنيين أساساً، بل ربما أفاد الآخرين، وخصوصاً الخصوم في الداخل والخارج. كذلك إن تجربة السنوات الماضية دلّت الجميع على أن لعبة حافة الهاوية لا توصل إلى نتائج حقيقية، بل من شأنها رفع مستوى التوتر في الشارع إلى درجة يصعب معها ضبط أحد في الشارع وخارجه، وهو ما أظهرته أحداث كثيرة حصلت خلال الفترة الماضية، وخصوصاً في ما خصّ السعي إلى إقحام المقاومة في مصادمات ذات طابع أهلي داخلي لن تحقق النتيجة المرجوّة على صعيد ملف المحكمة الدولية، وهو عملياً أصل الموضوع، لا أكثر ولا أقل. والطرفان المعنيان هما الرئيس سعد الحريري وما يمثل، و«حزب الله» وما يمثل. ولكل واحد حساباته وأهدافه ومتطلباته، والجميع يعرف الموضوع. كذلك هناك ما يخص سوريا والسعودية.

وباعتقاد المصدر نفسه، فإن الأمور تسير اليوم صوب خيار من اثنين: إما المواجهة والصدام، وإما التفاهم على القدر الممكن من التسوية السياسية وما تتركه من انعكاسات أخرى على صعيد المنطقة والشارع. ويعيد المصدر شريط التطورات ليبدأ من حقيقة أن الأزمة القائمة عند الحريري وعند حزب الله ليست سهلة الحل، وأن إيجاد المخرج المناسب يحتاج إلى جهد وإلى صبر وإلى أفكار خلاقة. لكنه يحتاج أكثر من ذلك إلى إبقاء قنوات التواصل والحوار مفتوحة، وإلى إبعاد العناصر البشرية أو غير البشرية التي من شأنها تفجير الموقف. وهو يعتقد في هذا السياق أن السعودية، ومعها الرئيس الحريري، عملا بجد لتأجيل إصدار القرار الظني إلى الربيع المقبل. وهناك معلومات قوية عن أن التأجيل قائم بقوة كبيرة، وأنه جرى تقاطع للمعلومات في هذه النقطة من جوانب عدة، وتبيّن أن الرئيس الحريري، كما السيد حسن نصر الله، في هذه الأجواء.

ويلفت المصدر نفسه إلى أن المشكلة ربما بدأت من السقوف العالية التي رفعها الطرفان، مثل قول الحريري إنه غير معنيّ بأي نقاش يخصّ المحكمة، وليحصل ما يحصل، أو قول حزب الله إن على الآخرين إلغاء المحكمة بأي طريقة، وليحصل ما قد يحصل. وفي الحالتين، يعتقد المصدر أن هناك شبكة مصالح ستقوم وتتضرر من الجانبين، وبالتالي لا بد من فرصة لإطلاق الحوار بينهما مباشرة أو من خلال السعودية وسوريا، بما يؤدي عملياً إلى نزع فتائل التفجير تدريجاً، وصولاً إلى نتيجة ترضي الطرفين. وينطلق من أن قرار إلغاء المحكمة الدولية غير متوافر بيد الحريري ولا بيد السعودية، وبالتالي إن ما يمكنهما القيام به هو تعطيل مفاعيل أي خطوة من جانب المحكمة. لكن ذلك لا يمكن أن يكون عبر الضغط، ليشير إلى ما أبلغه النائب وليد جنبلاط للرئيس السوري بشار الأسد وللسيد نصر الله نفسه في آخر لقاءين له معهما من أن الحريري لن يسير تحت الضغط. كذلك، قال جنبلاط للحريري نفسه إنه لا يمكنه التصرف كأن لا دور له في ما يحصل.

ويقول المصدر إن الحريري يعرف أن المطلوب منه صعب، وهو يريد القيام بخطوة جبارة، لكنه يعيش مناخاً من الضغوط المتنوعة الآتية من فريق قريب منه ومن جهات عربية ودولية، وهو يدرس الأمر من زاوية أن التخلي عن المحكمة ستكون له انعكاسات لا يعرف حجمها عليه شخصياً وعلى عائلته وعلى تيّاره وعلى جمهور 14 آذار برمّته. في مقابل شعور أصعب عند حزب الله الذي يقول إن ما يريدونه منه هو أن يقبل باتهامه بقتل الحريري، ما يعيد إلى السطح مناخات متوترة بين السُّنة والشيعة كأننا في زمن يعود إلى ما قبل 1400 عام، وهو أمر يصعب قبوله تحت أي ظرف. وبالتالي، إن السؤال هو عن الآلية التي تحول دون الاصطدام، والتي تتيح في الوقت نفسه مخرجاً يناسب الجميع.

عند هذه النقطة، يلفت المصدر إلى المحادثات الجارية بين السعودية وسوريا، ويقول إنها «محادثات جدية للغاية، وفيها عناصر قوة كبيرة أبرزها أن في سوريا موقفاً واحداً وقراراً واحداً، وأن الرئيس الأسد ماض في سياسة التفاهم مع الرياض، وأن في السعوديّة قراراً واحداً برغم وجود عدة آراء، وهذا القرار موجود عند الملك عبد الله الذي يترك إدارة الملف لمستشاره، نجله الأمير عبد العزيز الذي «يتابع التفاصيل من دون حاجته إلى المرور بأي قناة أخرى داخل المملكة أو خارجها. والسعودية تعرف فعلياً حجم تأثيرها على الحريري، كما تعرف سوريا حجم تأثيرها الفعلي على حزب الله، وفي الحالتين هناك فرصة يمكن الاستفادة منها إلى أبعد الحدود». بحسب المصدر، إن الولايات المتحدة وجهات عربية وأخرى لبنانية تعمل على منع التوصل إلى تفاهم سعودي – سوري، لكن هذه الجهات تستفيد أكثر من حصول قطيعة بين الرئيس الحريري وحزب الله، وهو الأمر الذي يجب حسمه لمرة أخيرة، فيما البحث يستمر عن مخرج خلاّق للأزمة؛ لأن البديل هو الانهيار وليس أي شيء آخر.

رسائل إلى المحرر

البولتونيّة

تعقيباً على «خطّة حريريّة للمواجهة» («الأخبار»، 2010/10/30):

غريب أمر جماعة 14 آذار وأمر سعد الحريري وتياره السياسي. أما سبب الغرابة فهو بالتحديد كيفية تعامل هؤلاء مع حزب الله والمقاومة، وأوّلاً وأخيراً مع أهل الجنوب الذي لم يزره فؤاد عبد الباسط رغم كل ما أصابه من خراب ودمار، ولم يزره سعد رفيق سوى مرة واحدة عند حضور أمير قطر. وقد شاهدناه جميعاً على شاشات التلفزيون عابساً ومقطّباً، كأنه يحضر جنازة أو مأتماً لا عرس تحرير وانتصار على العدو...

ما نريد قوله الآن هو أن جماعة فيلتمان وبولتون في لبنان، وفي طليعتهم تيار المستقبل وبقايا 14 شباط، لا يتركون حزب الله وشأنه، بل «يتحرّشون» به كلما سنحت لهم الفرصة.

بعد ولاية صبحي الطفيلي، انتهج حزب الله سياسة الابتعاد عن الشؤون الداخلية، فلم يخض أي معركة مع أي طرف آخر. بل اكثر من ذلك، لم يتدخل في الشؤون السياسية والاقتصادية والإدارية الداخلية... ركّز الحزب اهتمامه على المقاومة وعلى تحرير الجنوب، ولم يتعرض للفساد وسوء إدارة أمور البلاد والعباد. وهكذا سُرقت ساحة الشهداء ومحيطها بواسطة سوليدير التي أطلقت عليها إسم الوسط التجاري. وسُلب ونُهب المال العام ورُكّبت الديون على الشعب اللبناني، ولم يتدخل حزب الله.

ولكنّ جماعة فيلتمان وبولتون في لبنان لم يعاملوا حزب الله بالمثل. كانوا ينتهزون كل مناسبة لكي يجرّوه إلى الداخل حتى يقال إنه ليس حزباً مقاوماً، وإنه يستعمل سلاحه في الداخل.

ومن ينظر إلى قرارات 5 أيّار المشؤومة بمنظار الحق والمنطق... والبيان الوزاري، يعلم سبب استغرابنا.

في البيان الوزاري لتلك الحكومة حديث عن «المقاومة الباسلة» وعن ضرورة تحرير ما بقي من الأرض واستعادة الأسرى بكل الوسائل المتاحة. وفجأة نزل الوحي البولتوني على بقايا تلك الحكومة، فاجتمعت في ليلة ظلماء، وقررت أن الخطوط الهاتفية التي تستخدمها المقاومة غير شرعية، وفيها اعتداء على المال العام (هذا المال الذي لا يعرف أحد كيف سُلب ونُهب من دون موازنات وقطع حساب منذ 1992)...

واليوم يحاول جماعة المستقبل وبقايا 14 شباط جرّ حزب الله مرة جديدة إلى الداخل عبر المحكمة الدولية ولجنة تحقيقها. وبغض النظر عما إذا كان التحقيق في حاجة إلى معلومات من تلك العيادة النسائية، فإن ما حصل هناك مهزلة ما بعدها مهزلة. فقد بدأ المحققون بطلب معلومات عن خمسة آلاف مريضة، وبعد الجدال والنقاش وصل العدد إلى 17.

فهل هذا تحقيق؟ وهل هو دولي؟ أم هو مساومة في سوق الجمعة...؟

اتركوا حزب الله وشأنه، فهو لا يقاسمكم ولا يحاصصكم! دعوه يقاوم ولا تشدّوه إلى الداخل!

جاسر جبّور

في الواجهة

بين سوريا وحزب الله والحريري
مواجهة واقعة لكن التوق

يكاد يكون التقدير الشائع أن الحتميّ ليس وقوع المواجهة بين الرئيس سعد الحريري وسوريا وحزب الله، بل توقيت وقوعها في لحظة إقليمية تجنّب الحزب ودمشق وطهران ارتدادات محتملة على قلب التوازنات الداخلية رأساً على عقب، وانتزاع لبنان بالقوة من التزامه المحكمة الدولية

إخفاق السين ـ سين العراقيّة انسحب على لبنان (أرشيف ــ أ ب)

نقولا ناصيف

لا قمّة الرياض بين الملك السعودي عبد الله والرئيس السوري بشّار الأسد في 17 تشرين الأول شهدت انفراجاً في مقاربتهما الملف العراقي، ولا اجتماع نجل الملك ومستشاره الأمير عبد العزيز بالأسد قبل يومين شهد انفراجاً مماثلاً. وهكذا أوصدت الأبواب في وجه انفراج قريب لمأزق الملف اللبناني، الواقف على أبواب مواجهة وشيكة بين رئيس الحكومة سعد الحريري وحلفائه، وحزب الله وحلفائه على المحكمة الدولية في اغتيال الرئيس رفيق الحريري.

تبعاً لذلك، يشوّش الغموض مسار جلسة مجلس الوزراء غداً الأربعاء للبحث في موضوع شهود الزور، وقد أضحت ثانوية على أثر إعلان الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصر الله، مساء الخميس 28 تشرين الأول، قطع التعاون مع المحكمة الدولية، واتهامه المتعاملين معها بالاعتداء على المقاومة.

على نحو كهذا تحوّل الملف اللبناني فرعاً في أصل، في أزمة تحاول دمشق والرياض التفاهم عليها في العراق، في نطاق السيطرة على النفوذ السنّي في هذا البلد.

رفض الملك في قمّة الرياض ترئيس نوري المالكي الحكومة العراقية الجديدة بذريعة علاقته بطهران، وخاطب الرئيس السوري: كان الاتفاق بيننا سابقاً على تأييد إياد علاوي. الآن لا حظوظ له، فلتكن فرصة في البحث عن مخرج برئيس آخر للحكومة سوى نوري المالكي وإياد علاوي هو عادل عبد المهدي، وبذلك تُبعد إيران عن التدخّل في الشأن الحكومي العراقي.

كان ردّ الأسد أن سوريا تقف على مسافة واحدة من الأفرقاء العراقيين جميعاً، وكانت تشجعهم على الانخراط في العملية الانتخابية كي لا يبقى أحد منهم خارج الدولة، لأن العراق في حاجة إلى الوحدة الداخلية، بالتزامن مع مخاوف تترتب على آثار الانسحاب العسكري الأميركي منه على الوضع الداخلي وتحصينه.

ثم أرفق الرئيس السوري هذا الموقف بتأكيده أنه لا يسعه اتخاذ أي خطوات بلا التفاهم مع إيران، ذات النفوذ الواسع في العراق، فضلاً عن التحالف الاستراتيجي بين سوريا والجمهورية الإسلامية، وأنه لا يريد إلحاق أي خلل بهذا التحالف.

وقال للملك إن أي سلطة عراقية جديدة يقتضي إتمامها بالاتفاق مع إيران.

أبلغ الرئيس السوري إلى الملك السعودي أن الاتفاق على ترئيس المالكي شارك فيه معظم الأفرقاء العراقيين: غالبية الشيعة، ونصف السنّة، وكل الأكراد.

انتهت قمّة المطار في الرياض بإخفاق الزعيمين السعودي والسوري في الاتفاق على تصوّر مشترك لمعالجة الأزمة الحكومية العراقية، ثم أتت زيارة نجل الملك للأسد بغية استدراك هذا الإخفاق، فلم يتفقا أيضاً، فانسحب الإخفاق على لبنان.

كانت دمشق قد تلقّت باستياء دعوة عبد الله الأفرقاء العراقيين إلى الاجتماع في الرياض في 16 تشرين الثاني، لتسوية مشكلتهم. فأخفق مرة أخرى في الحصول على تأييدهم جميعاً مبادرته هذه، لأسباب شتى نظرت إليها العاصمة السورية وفق ملاحظات منها:

1 ــ عدم التنسيق المسبق معها في الدعوة التي لم يطّلع الأسد على عزم الملك على توجيهها، عندما التقيا معاً في مطار الرياض، وبدت تجاوزاً لدور سوريا ونفوذها في هذا البلد.

2 ـ وضع التسوية تحت مظلة الجامعة العربية بغية إخراج إيران من معادلة تكوين السلطة العراقية الجديدة، وإدخال مصر طرفاً جديداً فيها، من غير أن تكون معنية بتوازن القوى في هذا البلد، أو صاحبة نفوذ فيه.

إذا طيّر الحريري نصاب جلسة مجلس الوزراء، يكون قد أقر بفقدانه الغالبية الحكومية

قصد نصر الله الحريري عندما تحدث الخميس عن تبلغه مضمون القرار الظني عام 2008

في ظلّ تعثّر مزدوج فيهما، بات العراق ولبنان، تحت وطأة تجاذب صراع النفوذ عليهما، أمام مواجهة تتصل بدورها بتوزّع توازن القوى فيهما وفاعلية القوى الإقليمية النافذة. وشأن تشبّثها بإيران كشريك لها في العراق، يحتل حزب الله موقع الشريك الفعلي الآخر لها في لبنان في مسعى إسقاط المحكمة الدولية.

كانت قد ارتسمت، بالنسبة إلى سوريا أيضاً، معالم إقبال لبنان على أزمة قاسية ووشيكة، حتميّة الوقوع، غامضة التوقيت:

أولها، استمرار انقطاع الاتصالات بين الأسد والحريري منذ 3 تشرين الأول. ورغم مواقف سورية رسمية مرنة تختبئ وراء الإيجابية، وتنفي القطيعة مع رئيس الحكومة، إلا أن أحداً لم يدخل بعد على خطة الوساطة بين الرجلين، ولا يتصرّف أحدهما على أن الآخر حاجة له. رئيس الحكومة ألقى وراءه معاودة الحوار مع دمشق ورئيسها وانصرف إلى مشاغل سواها، وقرّر المضي في معركة التمسّك بالمحكمة الدولية مهما تكن وطأة الضغوط التي

...يت غامض

فهو قصد رئيس الحكومة من غير أن يرغب في كشف اسمه، تفادياً لمزيد من الجدل حيال هذا الموضوع. كانت تلك المرة الأولى التي حدّثه الحريري ـ ولم يكن رئيساً للحكومة ـ في قرار ظني يتهم الحزب بقتل والده، ثم أثار الأمر نفسه معه في لقاء جمعهما بعد تقرير مجلة دير شبيغل الألمانية في 24 أيار 2009، أفصح نصر الله عن مداولات ذلك اللقاء في المؤتمر الصحافي الذي عقده في 22 تموز.

ثانيها، دخول دمشق طرفاً في هذه المواجهة بتكتيلها قوى 8 آذار في صف واحد، وبرفع هؤلاء، كرئيس تكتل التغيير والإصلاح الرئيس ميشال عون وجنبلاط ورئيس تيّار المردة النائب سليمان فرنجيه، وتيرة المواجهة، بإبدال تسجيل مآخذ على المحكمة الدولية برفضها تماماً، وتقويض الإجماع الوطني عليها والتشهير بالمسار الذي تشقّه.

ما أحال دمشق شريكاً في مواجهة كهذه تفضي حكماً إلى تعزيز نفوذها في لبنان، أن القرار الظني سيعبر بالاتهام الذي سيوجّهه إلى حزب الله، كي يطاول نظامها ضمناً عبر توجيه تهم مماثلة إلى ضباط سوريين بالمشاركة في اغتيال الرئيس الأسبق للحكومة.

ثالثها، تحوّل مجلس الوزراء ساحة سلمية لمواجهة ضارية على ملف شهود الزور. وتتعامل دمشق وقوى 8 آذار مع جلسة مجلس الوزراء غداً الأربعاء ـ رغم الغموض الذي يطبعها بسبب فشل جهود التفاهم حيال بندها الرئيسي ـ على أنهما رابحان كيفما قلبت الصفحة:

ـ إذا التأمت الجلسة وصوّت الوزراء، ترجّح قوى 8 آذار فرض إرادتها على الفريق الآخر بإحالة ملف شهود الزور على المجلس العدلي، بالأكثرية المطلقة المتوافرة في حوزتها.

ـ وإذا حال الحريري دون استمرار اكتمال النصاب القانوني للتصويت في الجلسة، ممّا يؤول إلى تعطيلها، تكون المعارضة قد كرّست غالبيتها داخل مجلس الوزراء، نظراً إلى اعتقادها بأن الحريري، بتطييره نصاب التصويت، يُظهر عدم سيطرته على مجلس وزراء يرأسه، ولا على نصاب أكثريته الوزارية المطلقة المؤلفة في معظمها من الغالبية النيابية التي يتزعّم أيضاً. ويُظهر كذلك اعترافه بانتقال الغالبية الوزارية من قوى 14 آذار إلى قوى 8 آذار. وهو بذلك يستعيد اللعبة نفسها التي أدارتها المعارضة مع سلفه الرئيس فؤاد السنيورة في ثانية حكوماته بعد اتفاق الدوحة عام 2008، عندما أعطيت الثلث + 1، فحالت دون التصويت وفرضت مشيئة الأقلية المعطّلة على الأكثرية المقرّرة.

والواقع أن رئيس الجمهورية ميشال سليمان سيكون أمام امتحان الاحتكام إلى التصويت، إذا بدا أن دمشق مصرّة عليه. إحراج كهذا نأى جنبلاط بنفسه عنه عندما تعهّد للقيادة السورية بالتصويت مع قوى 8 آذار إذا اتخذ قرار بذلك، إلا أنه طلب إمهاله بعض الوقت لمعالجة سياسية تفضي إلى نتائج مطابقة للتصويت، تجنّبه ـ ورئيس الجمهورية خصوصاً ـ كأس قلب الغالبية الحالية إلى أقلية، والأقلية إلى غالبية، إذ تبدو قوى 8 آذار متيقنة من امتلاكها أكثرية مطلقة في مجلس الوزراء، أكدها لها الانضمام المحتمل للوزراء الثلاثة للزعيم الدرزي إلى صفوفها، وانفراط عقد وزراء رئيس الجمهورية، ما لم يشجعهم الرئيس على هذا الخيار ربما.

يواجهها منها، أو من حلفائها.

كان ذلك قراره أيضاً في آخر حوار أجراه مع حزب الله عبر المعاون السياسي لأمينه العام الحاج حسين الخليل في 19 تشرين الأول، فلم يتعدّ لقاؤهما الأول منذ أسابيع طابع المجاملة واستجابة الوساطة الإيرانية غير المباشرة التي حتّمته. لم يأتِ أحدهما للآخر بتنازل أو موقف جديد، وتشبّثا بوجهتي نظرهما المتناقضتين، سوى أن الحريري أبلغ إلى الخليل أن القرار الظني في اغتيال والده سيؤجّل صدوره إلى آذار المقبل.

كان رئيس الحزب التقدّمي الاشتراكي النائب وليد جنبلاط حمل هذا الموقف إلى نصر الله قبل يومين، في 17 تشرين الأول، عندما التقيا، نقلاً عن الحريري.

استنتج الحزب أن رئيس الحكومة يعرف، في أحسن الأحوال، اتجاهات مسار المحكمة الدولية قبل صدور القرار عن قرب، إن لم يكن في وسعه التدخّل فيه. وهي الإشارة التي لفت إليها نصر الله في حديثه التلفزيوني الخميس الماضي، عندما قال إنه تبلّغ عام 2008 بصدور قرار ظني يتهم أفراداً في حزب الله باغتيال الحريري الأب، من غير أن يسمّي الجهة التي أطلعته على ذلك.

وتبعاً للمطلعين على موقف نصر الله،

كلام في السياسة

طرفة روما ومأساة بغداد

جان عزيز

مهما كانت الدوافع، وأيّاً كان الجناة، فلا بدّ للمراقب العادي إلّا أن يوصل خطّاً زمنيّاً قصيراً، مدّته أقل من عشرة أيام، بين الضجة الكلامية التي أثيرت في روما، داخل سينودس الأساقفة من أجل الشرق الأوسط، وبين الكارثة الدموية التي وقعت في بغداد، داخل كنيسة سيدة النجاة. والرابط مفروض ومشروع، حين نستذكر أن الضجة الفاتيكانية أثارها كلام أسقف من طائفة السريان الكاثوليك. والكنيسة العراقية الذبيحة، التي تحوّلت مسرحاً للدم البريء، تابعة للطائفة نفسها.

تماماً كما سالت التحليلات يوم انفجار كنيسة سيدة النجاة ـ شاءت المصادفة أن يكون الاسم نفسه ـ في زوق مكايل، في 27 شباط 1994. يومها صدرت أصوات كنسيّة تربط بين التفجير والكرسي الرسولي. وفي هذا السياق كان رأيان: واحد يقول بعلاقة سببية بين الجريمة وإعلان البابا يوحنا بولس الثاني نيّته زيارة بيروت. وثان يشير إلى العلاقة الأخرى بين تفجير الكنيسة وتبادل العلاقات الدبلوماسية بين الفاتيكان ودولة إسرائيل. والبديهي أن الرأيين كانا يلتقيان عند اعتبار استهداف مسيحيي لبنان رسالة إسلامية أصولية إلى حاضرة روما، إنْ لجهة اهتمامها والتزامها بهؤلاء، أو لجهة تطبيع علاقاتها بالكيان الصهيوني.

الفارق بعد ستة عشر عاماً وبين بيروت وبغداد، أنه مع السينودس الفاتيكاني للشرق الأوسط لم يكن ثمّة ودّ بين روما وتل أبيب، لا بل على العكس، كانت الردود السلبية الأولى حيال المجمع الكنسي من إسرائيل بالذات، التي شنّت حملة متوترة على اعتبار السينودس احتلالها للأرض العربية سبباً رئيسياً لأزمة المنطقة. ومع ذلك، وبالتزامن مع الهجمة الصهيونية على الحدث الفاتيكاني، لم تتأخر الأصولية الإسلامية في الضرب الدموي.

هذه الموازاة تفتح الباب أمام نظريات تفسيرية عدة. أولاها تلك النمطية في الكلام عن البعد التفجيري لكل مقاربة غربية للعالم الإسلامي. فكيف إذا اجتمعت في مقاربة كهذه كل العناصر المتنافرة في الواقع العراقي: احتلال أميركي «إمبريالي» أو «كافر»، حسب اتجاه الجهة «المقاومة»، زائداً اهتماماً مسيحياً، أي منبثق من «دار الحرب» باتجاه «دار الإسلام»، على عكس قاعدة «الجهاد» زائداً صراعاً مذهبياً في ما بين النهرين، جعل منهما رافداً أحمر واحداً. وخلاصة هذه النظرية الأولى، تلك الكليشيه التاريخية في أن الغرب هو السبب الكامن لويلات أقليات الشرق.

نظرية تفسيرية ثانية تبرز على خلفية المذبحة المسيحية في بغداد. إنها نظرية التحالف الموضوعي بين الأصوليات، والتقاطع العملي في واقع السياسة بين كل أشكال التطرّف والتشدّد الدينيين إلى أي «إله» انتسبت. وهذه النظرية التقليدية، ترى منذ البدء أن أسامة بن لادن حليف موضوعي للمحافظين الجدد، والظواهري ظهير خفيّ للبيرمان، والموقفان الإسرائيلي والإسلامي العراقي المندّدان بالسينودس مفهومان من واقع حركة كل منهما.

تبقى نظرية ثالثة، هي تلك التي تتناول هذه القدرة البنيوية على توليد العنف من داخل الأصولية الإسلامية. مسألة تختلط في شرحها عناصر عدّة، منها الديني الفقهي على إيقاع «الجهاد»، ومنها السوسيولوجي الثقافي، ببعد مجتمع الصحراء وجانبية أهله، ومنها السياسي الموازيني، على خلفية نظريات «قوة الضعيف» ووسائله المدوّية، في مواجهة القوي...

في النظريات الثلاث، يظل القاسم المشترك أن أُناساً أصيلين من الشرق يدفعون حياتهم ثمناً لصمودهم فيه. ويظلّ القاسم المشترك أنه في حالة خطأ الغرب في تعاطيه مع الشرق، وفي حالة الحلف الموضوعي الخفي بين الصهيونية والإسلامية، كما في حالة «فائض القوة» البنيوية لدى أصوليات الإسلاميين المتعددة... في كل تلك الحالات، يتحوّل المسيحيون المشرقيون رصيداً لسداد الحسابات، وهو الجامع ـ المفارقة الرازحة فوق المشهد اللبناني الرائي إلى المستنقع العراقي برعب الذاكرة الحيّة وقلق العدوى الممكنة...

في إحدى جلسات السينودس الأخير، أصرّ أحد الأساقفة الشهيرين بظرفهم على استهلال مداخلته بطرفة. قال للآباء المشاركين والمشغولين بانتفاضة المسيحيين العراقيين داخل المجمع، إنه في اليوم السابق التقى في الرواق بأسقف طويل القامة، فبادره ممازحاً ـ وهو قصيرها ـ متى يمكنني أن أصبح بطول قامتك؟ فأجابه صاحب القامة الفارعة بالإنكليزية: لقد فات الأوان. ليختم الأسقف الظريف طرفته: «أخشى ألّا يكون مجمعنا منعقداً بعد فوات الأوان أيضاً».

غير أن أحداً لم ينتبه إلى أن الطرفة في روما قد تكون مأساة في بغداد...

علم وخبر

20,000 دولار للمتر المربع

انطلقت مزايدة بين مجموعة من المقاولين اللبنانيين لشراء عقار مملوك من الحكومة الفرنسية يقع في شارع رشيد كرامي (فردان) في بيروت. وتبلغ مساحة العقار حوالى 1500 متر مربع، ووصل سعر المتر المربع الواحد في المزايدة إلى عشرين ألف دولار أميركي.

القائم بالأعمال الإيراني في العرفان

بعيداً عن الإعلام، زار القائم بالأعمال الإيراني مؤسسة العرفان التربوية مطّلعاً على بعض أقسامها، والتقى رئيسها الشيخ علي زين الدين. يُذكر أن الخلاف بين النائب وليد جنبلاط والشيخ زين الدين ما زال حاضراً.

إخلاء خاطف نفسه

أخلى القضاء اللبناني سراح الإمام السابق لمسجد الرفاعي في مجدل عنجر الشيخ محمد المجذوب، بعد انقضاء مدة محكوميّته، بسبب اختطاف نفسه قبل عشرة أشهر. وكان فرع المعلومات في قوى الأمن الداخلي قد أوقف المجذوب بعد ساعات على ادّعاء اختطافه، ما جنّب منطقة البقاع فتنة مذهبية.

ما قل ودل

يسعى الرئيس ميشال سليمان مع الرئيس نبيه بري وقيادتي حزب الله والتيار الوطني الحر إلى صيغة لا تتضمّن طلب تنحية المدّعي العام التمييزي القاضي سعيد ميرزا والقاضي صقر صقر في حالة إحالة ملف شهود الزور، برغم أن

الجهود مستمرة لمنع طرحه على جدول أعمال جلسة الحكومة غداً، علماً بأن مطالب قوى المعارضة تشمل أيضاً تنحية مسؤولين أمنيين أبرزهم اللواء أشرف ريفي والعقيد وسام الحسن.

عطلة الأضحى

اسطمبول
من ١٧ الى ٢١/١١
ومن ١٨ الى ٢٢/١١
خيار واسع فنادق
٣، ٤ و٥ نجوم
ابتداءً من ٣٨٠$
الطائرة، الفندق، الانتقال

كوستا ماجيكا - من ١٧ الى ٢٤/١١
ايطاليا، تونس، اسبانيا وفرنسا
السعر للشخص الواحد: ٥٢٠ يورو في قمرة داخلية
٦٣٠ يورو في قمرة خارجية
٧٤٠ يورو في قمرة مع شرفة
السعر يشمل الرحلة البحرية مع جميع الوجبات، ضرائب المرافىء، التأمين، التسلية والترفيه على الباخرة، الخ ...

اسطمبول - برنامج خاص في فندق ديڤان آسيا (٥ نجوم ديلوكس)
من ١٨ الى ٢٢ ت٢ ٨٨٥$ تشمل الطائرة، ضرائب المطارات، الانتقال، الفندق مع الفطور، الرحلات و الرحلات البحرية
حسم ٥٠$ للحجوزات المتممة قبل ٣١ ت١

NAKHAL
جادة سامي الصلح، بناية غريّب، هاتف: ١٢٧٠ او ٣٨٩ ٣٨٩ ٠١
جونيه، لا سيتيه: ٩٣٩ ٩٣٨ ٠٩ - www.nakhal.com

تقرير

ارتباك دبلوماسي يضاعف المخاطر

باريس ـ **بسام الطيارة**

باتت الدبلوماسية الفرنسية «تصدّ» أي محاولة استعلام تتعلق بالملف اللبناني، وذلك باستعمال كليشيهات قديمة حول الصداقة الفرنسية ـ اللبنانية ودعم المؤسسات الديموقراطية ومساعدة لبنان على تثبيت الاستقرار.

قد يكون سبب هذا «الجمود الدبلوماسي» تراجع تأثير وزير الخارجية برنار كوشنير بانتظار التغيير الحكومي المرتقب أو بسبب انتقال الملف بكل تفاصيله إلى الإليزيه، استعداداً لمرحلة جديدة تأخذ في الحسبان «مكونات الصورة المحلية»، بعدما اكتمل عقد زيارات الوفود اللبنانية وبات البناء عليها ممكناً لاستشفاف النتائج الممكنة جراء استراتيجية ما بعد الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة.

يقول دبلوماسي سابق خدم في المنطقة لعقود، ولا يزال متابعاً لشؤونها، إن «دس ملف الشرق الأوسط في لب الحديث عن الأزمة اللبنانية هو رمز مشؤوم بمثابة إنذار بدخول الوضع اللبناني في مطبات خطيرة». ويأسف «لعودة الساحة اللبنانية متنفساً للانفجارات الإقليمية». ويشير إلى أن التشديد على أن «ربط الحل في لبنان بحل مسألة فلسطين» هو إعلان عن تعثر دبلوماسي ليس في لبنان فقط، بل في منطقة الشرق الأوسط، وارتفاع منسوب التوتر لمستوى «أزمة كبرى»».

ويعلق خبير في شؤون الشرق الأوسط على هذا «الربط العضوي» بأنه يُسرّ الفريقين المتنازعين على الساحة اللبنانية؛ الفريق القريب من حزب الله يستطيع أن يبني على هذا الربط استمرارية لخطابه وربط الأزمة برغبة الفريق الآخر بالتخلي عن المقاومة، بينما يرى فريق 14 آذار في هذا الربط برهاناً على أن الأزمة تتجاوز مسألة المحكمة وشهود الزور وبالتالي ضرورة «الانتظار» وإفساح مجال أمام صدور القرار الظني.

يتابع الخبير بأن الربط نابع من كون لبنان أحد مكونات مجموعة من الأزمات المطلوب معالجتها من القوى الدولية، وما المحكمة الدولية إلا عامل من عوامل هذه المعالجة. فالمتغيرات في المنطقة كثيرة تشير إلى «تراكم أزمات يقود إلى انفجار» لا مجال لتجنبه إلا بتحولات كبرى في السياسات القائمة.

الأزمة الكبرى التي تراها الدوائر في العواصم الغربية، وخصوصاً في باريس وواشنطن، على شكل هلالين متداخلين: الأول يمتد من جبال وزيرستان في باكستان إلى طنجة في المغرب، وهو يضع الغرب في «مواجهة كبرى» مع التطرف الإسلامي المنتشر في هذه البقاع الشاسعة. الهلال الثاني يتداخل ضمن الهلال الأول ويمتد من «إيران إلى حدود لبنان الجنوبية»، ويطلق عليه البعض «هلال الخطر الشيعي». ويرى المراقبون أن «التشديد المتناغم» على الهلال الصغير يستند إلى ركزتين، الأولى غربية تعتمد التشديد على الخطر الإيراني كما تروّج له إسرائيل منذ سنتين خاصة، جاعلة منه «محور أزمات المنطقة»، بيما الركيزة الثانية هي عربية إقليمية تعتمد على مواقف مصر والمملكة العربية السعودية المناهضة علناً لإيران ولكل من «يقف مع إيران أو تقف إيران إلى جانبه».

ومن نافل القول إن الهلال الكبير هو تعبير عن «أزمة الغرب مع أهل السنة»، والهلال الصغير هو «تصوير لأزمة غربية مع الشيعة»، بينما يستعمل التأجيج المذهبي والمصالح الإقليمية لضم دول عربية إلى صفوف المستهدفين من «الخطر الشيعي».

ويرى الدبلوماسي السابق أن «لبنان هو أفضل تربة لزرع مثل هذا الشقاق». لكنه ينبّه إلى أنه «إذا انتشرت نبتة المذهبية فهي لن تتوقف عند الحدود الدولية للبنان».

الأزمة الكبرى التي تنعكس توتراً على الوضع اللبناني، تعكس ضعف إدارة الرئيس الأميركي باراك أوباما، الذي جرَّ ضعفاً لحلفاء واشنطن العرب: الرياض والقاهرة والسلطة الفلسطينية، وهو ما ينعكس مباشرة تموضعاً قوياً لمعارضي سياسة هؤلاء الحلفاء: طهران ودمشق وحزب الله وحماس، من دون أن يعني هذا تراجعاً في مواقع حليف واشنطن الأول تل أبيب.

إلا أن إسرائيل أمام مأزق كبير رغم كل

المديح الفرنسي لدعم بريّ معادلة «س.س» تقابله «حرتقة» مصرية (أرشيف)

> هناك خوف من هروب إسرائيل إلى الأمام بشن حرب في مكان ما

محاولات التلطي وراء المواجهة مع أوباما والانتصار عليه، إذ إن عامل ضغط الانتخابات النصفية في الولايات المتحدة بات وراء الجميع، أياً تكن نتيجتها. فإذا لم يخسر قاطن البيت الأبيض، بعكس التوقعات، عليه الالتفات إلى حل ما بدأه في الشرق الأوسط، وفي حال خسارته فعليه «الهروب إلى الساحة الخارجية» لتسجيل نقاط تعيد بعضاً من وهج رئاسته.

وبموازاة ذلك ثمة أيضاً «خوف كبير من هروب إسرائيل إلى الأمام بشن حرب في مكان ما»، استباقاً لمرحلة عودة السياسة الأميركية لمحاولات إنقاذ حلفائها الإقليميين بالضغط على تل أبيب.

تدرك باريس «مخاطر مثل هذا السيناريو في بلاد الأرز». ويقول مصدر من دون تردد «بغياب جبهة لبنانية موحدة داخلياً فإن أي حرب اسرائيلية سوف تقود إلى حرب أهلية».

أهداف الدبلوماسية الفرنسيّة لتجنيب لبنان الوقوع في أتون فخ الحرب الأهلية تعتمد على محاولة إقناع أكبر عدد من زعمائه بضرورة «الخروج من معادلة المقاومة الفعلية والتهديد بالسلاح». ويفسر هذا التشديد الدائم في الخطاب الدبلوماسي الفرنسي على وصف حزب الله بأنه «حزب سياسي كبير ومؤثر». ورغم اعتراف الفرنسيين بأن تل أبيب لم تساعد هذه الاستراتيجية «بالانسحاب من الغجر ومزارع شبعا»، إلا أنهم يرون «ضرورة ابتعاد حزب الله عن الخطاب الحربي» ومحاولة استيعاب القرار الظني «أياً كان مضمونه» بالقوة السياسية التي يمتلكها، وأن باريس يمكنها عند ذلك دفع رئيس الوزراء سعد الحريري للتخفيف من وقع هذا القرار إذا تضمن «إشارة إلى حزب الله».

ويعترف المراقبون بأن ضعف هذا السعي يكمن في مواقف القوى الإقليمية ووجود لبنان ضمن إطار التنازع بين الهلال الكبير السني والهلال الصغير الشيعي. من هنا مدح توجه الرئيس نبيه بري إلى دعم محور «س.س» رغم «حرتقة القاهرة التي يمكن فهم دوافعها» السياسية.

تقرير

تـــلوّث فـــي وزارة البيئـــة

منذ وصول محمد رحال إلى وزارة البيئة يتحدث الموظفون في الأروقة عن الممارسات غير القانونية وغير الأخلاقية للوزير بحق المدير العام في الوزارة. تخطت هذه الممارسات حد منح الإجازات القسرية، إذ حدث أن هُدّد المدير في مكتبه

رمى محمد رحال أكثر من طعم سياسي لإبعاد شبهة الفساد عنه وعن وزارته (أرشيف ــ مروان بو حيدر)

نادر فوز

دخل أحد مرافقي وزير البيئة محمد رحال مكتب المدير العام في الوزارة، برج هتجيان. أطلق رجل الأمن تهديدات واضحة بالاعتداء على صاحب المكتب. وبحسب هذا الضيف الثقيل «الوزير أيضاً سيشارك في ضربك». خرجت تلك الجثة المدكوكة من مكتب المدير وتركت وراءها مزيجاً من الغضب والقلق. اتصل صاحب المكتب بالوزير وقال له: «معاليك... أنت مسؤول عن أمني».

تتواتر تفاصيل هذا المشهد في وزارة البيئة ولو أنه يشبه إلى حد كبير مقاطع من أفلام المافيا في إيطاليا أو في نيويورك وميامي. يتحدث موظفون في الوزارة عن وقت عصيب يمر به المدير العام للبيئة، برج هتجيان، نتيجة مضايقات الوزير محمد رحال وتعدياته. يرفض هتجيان التعليق على هذا الموضوع وغيره، مصرّاً على أن موقعه الرسمي لا يخوّله الحديث إلى الصحافيين أو تناول أي قضية في الإعلام. وبدوره، يرفض معاليه التعليق على ما يشاع في الوزارة، خصوصاً أنه «خارج البلاد، ويمكن الاتصال به بعد أسبوع»، كما يقول العاملون لديه. مع العلم أن رحال يمضي شهر العسل مع زوجته.

لكن، بعيداً من العسل والإجازات العائلية، يظهر مما يتناقله البيئيون أن في الوزارة، المولجة أساساً المحافظة على النظافة، أموراً وأحداثاً بعيدة كل البعد عن النظافة: الكف، الضمير، وخصوصاً المهنية.

قصة الوزير ـ هتجيان مستمرة منذ زمن، وحادثة التهديد التي حصلت قبل نحو عشرة أيام، جاءت بعد سلسلة من الإجراءات التي اتخذها رحال بحق هتجيان منذ انطلاق ولاية الوزير في حكومة الرئيس سعد الحريري. وبات مؤكداً أنّ رحال أعطى هتجيان أربع إجازات إدارية قصرية، بهدف إبعاده عن عمله في الوزارة لتمرير ما يريد من قرارات ومراسيم عارض المدير العام توقيعها.

ومع انتهاء مدّة الإجازات المسموح بها للمدير العام، إذ أمضى 60 يوماً في الإجازات القصرية، نفّذ رحال خطوته الأخيرة وهدد برج في مكتبه على على أساس أنه لم يعد باستطاعته اتخاذ أي إجراء إداري يمكن من خلاله إبعاد هذا الحِمل الثقيل.

في تفاصيل ممارسات رحال، وقّع الأخير مجموعة من القرارات الخاصة بتقديم مساعدات مالية لمجموعة من البلديات خلال التحضيرات لإعادة تأهيل التجهيزات وتوفير وسائل نقل النفايات. فشملت قراراته دعم كل من بلديات بعلول، كامد اللوز، عانا، غزة، سعدنايل، الصرفند، كفرحتى، الخيارة، بلاط ومجدل عنجر، أغلبها بمبلغ 99 مليون ليرة.

رفض المدير العام توقيع هذه القرارات وأرسل كتاباً توضيحياً يشير فيه إلى مجموعة من المخالفات والأخطاء التي ارتكبها رحال بإصدار هذه القرارات. صباح يوم 22 أيلول الماضي، وجد رحال على مكتبه رسالة هتجيان، فقرأها سريعاً واطلع على نصها الذي يؤكد فيه المدير العام ضرورة مناقشة هذه المساعدات المالية عبر الاجتماع برحال.

وضمن ملاحظات المدير العام، أنّ قيمة هذه المشاريع تبلغ 495 مليون ليرة وتفوق الاعتماد المسموح حجزه وفق الأصول المرعية الإجراء، إذ إنه وفق القاعدة الإثني عشرية يمكن لغاية تاريخ كتاب رحال، حجز 171 مليون ليرة.

ولفت رد هتجيان إلى غياب معايير واضحة لتحديد قيمة تقديم المساعدات، وعدم مراعاة الوزير مبدأ التنمية اللامركزية المتوازنة وتغافله عن أولويات المساعدات بحسب حاجة البلديات والمناطق. مع تأكيد المدير العام أن الأفضل هو الانطلاق في إحداث الدوائر الإقليمية في المحافظات والتي تساهم بدورها في تنمية البلديات.

كان ذلك نهار جمعة، فلم يستطع رحال وهتجيان التواصل نظراً لانتهاء الدوام الرسمي عند الحادية عشرة ظهراً، هذا إذا حضر الوزير والموظفون في الدوام أيام الجمعة.

رد رحال على كتاب هتجيان جاء صباح الإثنين، في 24 أيلول، عبر منح المدير العام إجازة إدارية لعشرين يوماً، تُمكّن الوزير الشاب من اللعب و«النطنطة» قدر ما يشاء في غرف الوزارة وممراتها، بعيداً عن أعين المدير العام الذي بات ظله ثقيلاً على وزير التغيير المستقبلي.

خلت الوزارة لرحال الذي رسم خطة لتمرير قراراته، فقدم للحكومة اقتراحاً بنقل اعتماد من احتياطي الموازنة العامة إلى موازنة وزارة البيئة ـ المديرية العامة للبيئة، لعام 2010 على أساس القاعدة الإثني عشرية. وافق مجلس الوزراء في جلسته التي انعقدت في بعبدا يوم 15 تشرين الأول الماضي على هذا الطلب، وصدر مرسوم برقم 5182 نشر في الجريدة السمية في 21 تشرين.

وفي اليوم نفسه لصدور هذا المرسوم، أرسل رحال كتاباً إلى ديوان المحاسبة يتضمّن طلب الموافقة على صرف الأموال اللازمة لسبعة مشاريع قرارات بالمساعدة المالية إلى بلديات: كفرحتى، الصرفند، الخيارة، سعدنايل، بلاط، عانا، مجدل عنجر. وأشار كتاب الوزير إلى أنّ هذه المساعدات هي في إطار إعادة تأهيل التجهيزات وتوفير وسائل نقل النفايات في هذه البلديات. وبحسب هذا الكتاب تبلغ قيمة كل مشروع من مشاريع القرارات 99 مليون ليرة، بما يؤلف مبلغاً إجمالياً من 693 مليون ليرة من مشروع موازنة الوزارة لعام 2010.

ولا يزال ديوان المحاسبة يدرس هذا الملف ويدققه. لكن السؤال الأهم يبقى: لماذا اختار رحال دعم هذه البلديات؟

حاول رحال إحاطة هذا المشروع بالدعم السياسي، فدعم كفرحتى (صيدا)، بلدة المدير العام للأمن العام اللواء وفيق جزيني. وبلاط (مرجعيون) وهي بلدة رئيس ديوان المحاسبة، القاضي عوني رمضان، المفترض أن يبتّ المشروع. الصرفند (الزهراني) التي يرأس بلديتها شقيق الوزير محمد جواد خليفة، في محاولة رخّالية لتطويق أي رد فعل سياسي. وعدا هذه البلديات، اختار الوزير أربع بلدات بقاعية، أي الخيارة وعانا وسعدنايل ومجدل عنجر، في محاولة لاستعادة الدعم البقاعي اللازم لتيار الرئيس الحريري.

مع العلم أنّ هذه البلديات الأربع محسوبة على تيار المستقبل الذي فاز فيها بالانتخابات البلدية الأخيرة.

بالتالي، يكون رحال قد نسج شبكة أمان سياسية لمشروعه ربما من دون إدراك الأطراف أو الأشخاص الذين يمثلون هذه الشبكة، أنهم يمثّلون الطعم السياسي لتمرير المشروع. وبذلك، ظنّ رحال أنه بواسطة هذه الشبكة يمكن إبعاد شبهة الفساد عنه وعن وزارته لكونها تقدم دعماً سياسياً ومناطقياً. وثمة من يقول إنّ رحال يتصرّف في الوزارة «كمن يعلم أنه لن يعود إلى منصبه الوزاري»، فيحاول الاستفادة قدر المستطاع من موقعه لعلّه ينجح في نسج علاقات شخصية قد تسمح له في المستقبل ـ وبعد نيله لقب وزير سابق ـ الاستمرار في هذا المجتمع.

اليوم، ينتظر رحال وهتجيان وكل المعنيين بقرارات دعم البلديات، موقف ديوان المحاسبة الذي تسلّم الملف منذ أكثر من عشرة أيام. وحتى ذلك الحين، الوزير خارج البلاد، وبإمكان هتجيان أن يدخل مكتبه من دون مضايقات أو تهديدات.

> فرض الوزير على المدير الإجازات المتكررة فخلت الوزارة له

هتجيان يتقدم على الوزير

وصل الوزير محمد رحال إلى منصبه الوزاري بصفته الممثل الشبابي لتيار المستقبل ويجسّد طموحات هذه الفئة العمرية وسعيها إلى التغيير. وإذ به يقوم بممارسات لا علاقة لها بالتغيير أو التطوير. من النظرة الأولى إلى ما يجري في البيئة، يتقدّم المدير العام، برج هتجيان، على الوزير بنقاط عدة. فهتجيان أمضى حتى اليوم 11 عاماً في هذه الإدارة الرسمية، وعمل مع كل من أرتور نظريان، ميشال موسى، فارس بويز، وئام وهاب، طارق متري، يعقوب الصراف (ومحمد الصفدي وفؤاد السنيورة في مرحلة الأزمة الحكومية) وطوني كرم.

خلال هذه التجارب المتنوعة، في الانتماءات السياسية للوزراء السابقين، لم يحصل أن اشتبك هتجيان مع أيّ من هؤلاء الوزراء. مع العلم أنه يحمل خبرة علمية وتقنية في الملفات البيئية، إذ إنه حائز إجازة في سلامة البيئة (AUB) ودكتوراه في السموم الصناعية والبيئية من إحدى جامعات بريطانيا، وهو أستاذ محاضر في جامعات AUB، البلمند وهايكازيان.

تحقيق

بعد 15 عاماً من فتح مصنع أنابيب المستقبل ازدادت إنتاجيّته بدليل ساعات العمل الإضافيّة التي كان يقضيها العمال فيه. غير أن ظهور أكثر من إصابة سرطان بين العمال يدفع إلى التساؤل عن إجراءات السلامة للعمال وعن كلفة، يبدو أنها لم تكن في حسبان أصحاب الشركة

السرطان يفسّر لغز إقفال مصنع «أنابيب المستقبل»؟

عبداللطيف غمراوي في دكانته التي بقيت له (الأخبار)

عكار ـ روبير عبد الله

أمل إبراهيم السيد أن تشفع له إصابته بالسرطان لدى مسؤولي شركة أنابيب المستقبل، فتحميه من الصرف الذي طال عمال الشركة وموظفيها. لكن فؤاد عرابي مسؤول شؤون الموظفين في الشركة الذي كان قد وعده بـ«اعتبار معاشه خطأً أحمر»، كما قال لـ«الأخبار»، لم يتمكن من الإيفاء بوعده لأن الأمور تغيرت وانتهى ما سمّاه عرابي «الكيان المعنوي للشركة».

بعد زيارتنا، في 15 تموز الماضي، بدا لنا السيد وكان أمله في الوظيفة تماماً، لا بل بالحياة برمّتها، قد تراجع. لم يعد السيد يحلم باستمرار المعاش، بعدما اقتصر كلامه على الهمس. إذ إن المرض الخبيث أكل أوتاره الصوتية «ورجلاي ما عادت تحملني، وما بدي إلا إنو اتحكّم، دخيلكم لا تتركوني، روحي عم تطلع». مطلب السيد فقط هو تأمين علاجه المكلف، لأن إخوته ما عادوا قادرين على تغطية كلفة العلاج الكيميائي وصور الأشعة.

أما عبد اللطيف غمراوي فقد كان أكثر تماسكاً لأن السرطان الذي أصابه من حلقه حتى أسفل بطنه يبدو له تحت السيطرة. لم يبق من رحلة العلاج إلا أربع جلسات وقائية، كلفتها مرتفعة جداً. ولأن عقود التوظيف انتهت، فقد توقف الضمان الاجتماعي عن التغطية. لكن في سرده سيرورة عمله خلال 8 سنوات على ماكينة «الفايبر غلاس» يفصح غمراوي عن أسرار تتعلق بمخاطر العمل وبإهمال الشركة معظم الإجراءات الوقائية. وبالاستناد إلى أحدث التقارير المتعلقة بتلك المخاطر، يبدو أن لغز الإقفال المفاجئ للشركة قد أصابه بعض الضوء.

يسرد غمراوي الذي بدأ العمل عام 2002 على ماكينة «جي آر بي» لإنتاج قساطل الفايبر غلاس، ظروف عمله والمخاطر المترتبة عليه. 8 ساعات عمل يومية، بالإضافة إلى ساعات إضافية غير محددة. لا عطلة على الإطلاق، بما في ذلك أيام الآحاد تحت طائلة الصرف من الخدمة. يجلس غمراوي فوق الماكينة في غرفة مقفلة بالزجاج. وعلى الرغم من وجود الشفاط الذي يسحب الرذاذ المتناثر في فضاء الغرفة، كانت تنبعث رائحة قوية تنتج من ضخ مادة «الرزين» بعد تسخينها التي تفوح منها رائحة لا يمكن تحملها أكثر من 5 دقائق. الشفاط تعطل ولم يصلح، واكتفى أصحاب المصنع بنزع الزجاج بعد مدة من الزمن.

يتحدث غمراوي عن مادتين أخريين «الهوب والشوب»، وهما عبارة عن ألياف زجاجية تمرر على شكل خيوط يسحبها بيديه باستمرار من دون وضع قفازات، وغالباً ما يشعر بما يشبه وخز الإبر ثم تتخدّر يداه. ويؤكد غمراوي أن هاتين المادتين تحتويان على عناصر مسرطنة وفق ما هو مكتوب على العبوات التي تحتويها.

أما المادة الأخطر التي يسميها العمال «كاتاليس» (الأرجح أن الاسم هو صفة عمل المادة) والمستخدمة لتجميد القساطل، فهي تحدث حروقاً لدى ملامستها الجلد، كما يمكن أن تحرق العين «وتطفئها نهائياً»، وقد تعرض غمراوي للإصابة بها أكثر من مرة.

الوقاية الوحيدة التي كانت تقدمها الشركة بحسب غمراوي هي كمامة عادية. أما الملابس التي تستخدم حتى في فروع أخرى من الشركة، فقد حجبتها الشركة عن العمال، وعندما طالبهم غمراوي بها، أسوة بعمال أنابيب المستقبل في قطر، وذلك بعدما تسلّم عيّنة منها بفضل قريب له يعمل هناك، لم يلق طلبه أي اهتمام.

الحقوق محفوظة

أكد فؤاد عرابي، مسؤول شؤون الموظفين في شركة أنابيب المستقبل، لـ«الأخبار» أنّه «بانتهاء الكيان المعنوي للشركة لم نعد مسؤولين عن الموظفين». أما الشركة فكانت قد أعلنت أنّ إنهاء عقود أجرائها حتمته الظروف الاقتصادية وقد اتبعت في ذلك الأصول القانونية، وأن حقوقهم محفوظة في حسابهم في الشركة ولدى صندوق الضمان الاجتماعي

صيدا: الغاز انقطع... لم ينقطع!

خالد الغربي

هنا، أمام مركز لتعبئة قوارير الغاز المنزلي في صيدا، سرت «شائعة» صباحية عن انقطاع مادة الغاز، سرعان ما كبرت ككرة الثلج، ومعها كبر طابور المنتظرين لدورهم من أجل الحصول على هذه المادة. لكن المشرفين على المركز كانوا ينفون وجود أية أزمة في التوزيع، مع إمرار معلومة بدت كأنها جس نبض لمعرفة ردات فعل من تجمهروا لتعبئة قواريرهم. تشير المعلومة إلى احتمال رفع ثمن تعبئة القارورة، «ما تخافوا كميات الغاز بتغرق البلد، بس إذا شي ممكن يزيد سعر تعبئة القارورة شوي»، قالها أحدهم. ومع ذلك، بدد الاطمئنان الذي أشاعه المسؤولون عن المراكز من مخاوف المواطنين. وكان الانقطاع «المزعوم» للغاز قد أدى إلى حدوث حالة من الهلع في صفوف الناس، فهرعوا إلى مراكز التعبئة ومحال البيع، وخصوصاً أنّ خوفهم ازداد مع إقفال بعض مراكز التعبئة أبوابها لبعض الوقت. وأبدى مسؤول في أحد مراكز التعبئة، تمنى عدم ذكر اسمه، لـ«الأخبار» خشيته من أن يعمد التجار إلى رفع سعر قارورة الغاز 500 ليرة لبنانية خلال الأيام القليلة المقبلة مع احتمال رفعها دورياً، موضحاً أنّ المستوردين وأصحاب خزانات الغاز في بيروت «قننوا» أمس من عمليات تزويد مناطق لبنانية، من بينها صيدا، بكميات الغاز المعهودة. حتى إنّ بعض هؤلاء امتنعوا، كما قال المسؤول، عن «تزويدنا بالغاز بحجة وجود عطلة عيد جميع القديسين». ولم يجد المسؤول هدفاً آخر لحجب هذه المادة، سوى رفع سعر تعبئة القارورة.

مدرس مادة الرياضيات في صيدا محمود رمضان كان واحداً من الذين هرعوا إلى مركز لتعبئة الغاز بعدما وضع في سيارته أربع قوارير له ولجيرانه. راح الرجل يكرر جملة واحدة وهو يقف ينتظر دوره في الصف: «بالإذن من السامعين مش عم نق، بس حنطق»، ليشرع بعدها بإجراء جردة حساب لما دفعه من مصروف مالي في أقل من ساعتين: «عشرين ألف ليرة كيلو لحمة، و25 ألف ليرة بنزين (أقل من تنكة) وهلق 42 ألف ليرة مقابل تعبئة قارورتي غاز، وشوية خضر وربطة خبز». ينهي رمضان «نقّه» قائلاً: «يعني بحسبة صغيرة يتبين أنني دفعت ما يقارب مئة ألف ليرة».

غلاء أسعار المواد الاستهلاكية وتفاقم الأزمة المعيشية سيكونان حاضرين في مدينة صيدا التي ستشهد يوم الجمعة المقبل اعتصاماً جماهيرياً رفضاً للغلاء وجنون الأسعار، دعت إليه «لجنة التحرك الشعبي» المنبثقة من قوى وتيارات حزبية واجتماعية. «الغلا والاحتكار مخليك محتار، تفضل ع الشارع واختار» هذا هو نص الدعوة إلى الاعتصام.

لغم أرضي يجرح مواطناً قرب عربصاليم

كامل جابر

نجا عباس حسن حمزة من بلدة المروانية الجنوبية بأعجوبة، بعدما داست شاحنته لغماً أرضياً مضاداً للآليات، في محلة «الوادي الأخضر» قرب عربصاليم في إقليم التفاح، لكنه لم ينجُ من شظاياه فنُقل إلى المستشفى الحكومي في النبطية للمعالجة.

وفي التفاصيل أنّ الرجل الأربعيني كان متوجهاً بشاحنته كعادته في كل صباح من بلدة كفررمان، فسهل الميذنة، باتجاه الوادي الأخضر، حيث تقع إحدى الكسّارات التي ينقل منها مادة البحص، على طريق تعبرها مئات الشاحنات يومياً.

لكن اللغم المتربص منذ أكثر من 10 سنوات في تلك الأرض، التي كانت في حينه تقع تحت الاحتلال الإسرائيلي المباشر، انفجر هذه المرة لحظة داسه الإطار الأمامي الأيسر، أي تحت السائق مباشرةً، فأحدث أضراراً بالغة في الشاحنة. أما السائق، فلم يسلم من تأثير الانفجار، الذي قذف به أمتاراً عدة.

قذف الانفجار بالسائق أمتاراً عدة (الأخبار)

وقد عمل مسعفون من الدفاع المدني، حضروا إلى المكان، على نقل حمزة إلى المستشفى الحكومي في النبطية، ليخضع لعمليات جراحية بعد إصابته بكسور طفيفة في القدمين، وبجروح في مختلف أنحاء جسده.

ورجحت مصادر أمنية متابعة أن يكون اللغم، من زرع مقاومين لبنانيين أو فلسطينيّين، منذ أكثر من 10 سنوات، أي قبل التحرير عام 2000، حيث كان سهل الميذنة والوادي الأخضر وأطراف من بلدة عربصاليم وكفررمان تخضع للاحتلال الإسرائيلي المباشر، وكانت آلياته تتحرك على هذه الطرقات.

وكان لغم مشابه قد انفجر في 28 أيار 2000، في مكان قريب من انفجار أمس، تحت إحدى السيارات، ما أدى إلى إصابة السائق بجروح سبّبت له إعاقة دائمة ومقتل ابنته وابنة خالتها.

ولم تخضع هذه المنطقة لتنقيب دقيق عن الألغام من جانب الفرق العاملة في جنوب لبنان، إذ تركّز التنقيب في موقع «السويداء» القريب، المطل على كفررمان وعربصاليم والوادي الأخضر، حيث كان العدو الإسرائيلي يزرع مئات الألغام المضادة للأفراد، التي سبّبت بعد التحرير وخلال سنوات عدة استشهاد عدد من المواطنين وإصابة غيرهم بجروح أدت معظمها إلى بتر في الأقدام.

السيد فؤاد عرابي كان قد وعد إبراهيم السيد بإبقائه في العمل، وللدلالة على جدية وعده، ذكر أن عبد اللطيف غمراوي بقي يتقاضى أجره أكثر من سنة، على الرغم من انقطاعه عن العمل، وهذا ما اعترف به غمراوي بنفسه. ويضيف عرابي إن نقاشاً كان يجري داخل الشركة من أجل الوصول إلى تسوية تقضي بإبقاء حوالى ستين موظفاً، ومن بينهم الموظفون الثلاثة المصابون بالسرطان، عبد اللطيف وإبراهيم غمراوي، بالإضافة إلى إبراهيم السيد. لكن الأمور جرت بعكس ذلك وأقفلت الشركة نهائياً.

اللافت بالنسبة إلى الإصابات الثلاث أنها لم تكتشف خلال فحوص دورية، إنما عرفت من خلال ظهور عوارضها بعدما استفحل المرض الذي أصاب إبراهيم السيد في الأوتار الصوتية ولم يعد يستطيع التكلم إلا همساً. وإبراهيم غمراوي لم يعد يقوى على المشي ومن ثم الوقوف. وعبد اللطيف غمراوي ظهرت بعض الدرنات في أنحاء مختلفة من جسمه.

ومع ذلك لم يحسم الأطباء ما إذا كانت الإصابة ناتجة من العمل في مصنع الأنابيب كما أخبرت غمراوي طبيبته المعالجة منى الأيوبي. وكما صرّح وليد المقدم الاختصاصي في العلاج الكيميائي الذي يعالج إبراهيم السيد. لكن المقدم سأل ما إذا كانت القوانين اللبنانية تلزم المصانع التي تحوي مواد كيميائية تشبه الإترنيت بالاستعانة بطبيب خاص. وما إذا كانت تجري الفحوص اللازمة وصور الأشعة بحسب طبيعة المواد والآلات التي يتعامل معها العامل. ويضيف المقدم إنه لم تحسم ما إذا كانت الإصابات في مصنع أنابيب المستقبل ذات منشأ واحد.

بين ما تحدث عنه المصابون من ظروف عملهم ومخاطره، وما ترك مفتوحاً في إجابات الأطباء، يبقى أن من واجب الأجهزة التابعة لوزارة الصحة الإشراف على ذلك الملف. وإذا كان ثلاثة من أصل مئة وخمسين موظفاً أصيبوا بالسرطان ولم تكتشف حالاتهم مبكراً، فإن قدراً من المسؤولية يقع على عاتق الشركة، والاضطلاع بها مكلف مالياً، كما هو مكلف اتباع الإجراءات الوقائية للحؤول دون المزيد من الإصابات، وهو ما يمثل جزءاً من اللغز خلف قرار الإقفال المفاجئ للشركة.

يؤكد العاملون في مختبر الشركة، ومنهم عبد الستار عوض، عدم وجود أي إجراءات وقائية لحمايتهم من المواد الكيميائية التي يؤدي استنشاقها إلى مضاعفات خطيرة مثل مواد البوتانوكس والرزين والكوبالت وغيرها. كما يؤكدون عدم خضوعهم لأي فحوص طبية على وجه الإطلاق. ويقول جميل طالب نائب رئيس نقابة عمال الشركة إنه جرى افتتاح مستوصف تابع للشركة قبيل إقفالها بسنة واحدة فقط، وإن هذا المستوصف لم يكن جاهزاً إلا لإجراء بعض الفحوص الطبية البسيطة من قبيل فحص البول وقياس ضغط الدم.

محاصيل الشمال... كان غير شكل الزيتون؟

فريد بو فرنسيس

لم يعد مزارع الشمال مؤمناً بأن للزيتون «موسماً كل عامين». حتى هذه القاعدة باتت غير ممكنة. المزارعون في حيرة من أمرهم، فبعض المصاريف في حقول الشمال صارت عبئاً وبالكاد يستطيعون قطف محاصيل «خجولة». أما أسباب تراجع المحصول فغير مفهومة. طبعاً، يعترفون بوجود مشاكل «تقليدية» واضحة هذا العام أيضاً، كالخلافات التي تحصل خلال عملية قطاف الموسم وتصريفه بين المزارع والعمال. ويحاول جورج عيناتي، رئيس لجنة الزيتون في اللقاء الوطني للهيئات الزراعية في لبنان، أن يفسر الأسباب الحقيقية لهذه الخلافات، وخصوصاً أن «السعر موحد بين كل الأقضية 10 آلاف ليرة «للمّيمة» و15 ألف ليرة «للفاروط». لكن تدخل السماسرة في العمالة يفاقم الخلافات. يتحكم هؤلاء بالفريقين المتنازعين: المزارعون والعمال. هكذا، تصبح المعادلة: العمال تحت رحمة المزارعين، والمزارعون تحت رحمة السماسرة، ويختلط حابل «اللمّيمة» بنابل «الفاروط»، والنتيجة؟ على حساب المحصول طبعاً.

لا يخفي المزارعون المشاكل الأخرى. إدوار الخوري، من بلدة كفرياشيت في قضاء زغرتا، متخوف من عدم تصريف إنتاج الزيتون هذا العام، لعدة أسباب، أولها

> **لا ينال المزارعون أكثر من 40 في المئة من مجموع الموسم**

أن زيت العام الفائت ما زال في الأقبية. وأكثر منذ ذلك، فالموسم هذا العام «لا يبدو جيداً». وعلى حد قول الخوري، سيقطف المزارعون محاصيلهم، رغم أن الكلفة أكثر من المردود «كي لا يذهب المحصول هدراً في الأرض». وفي قضاء زغرتا، صحيح أن مواسم الزيتون تختلف بين بستان آخر، لكن، وعلى غرار الموسم الماضي، حملت الأشجار حبوباً صغيرة. ويرى المزارعون أن «قلة المطر أخّرت الموسم كثيراً». برأي خوري مثلاً، الزيتون ينتظر المطر حتى يتحدد حجم الموسم، وإلا فإن «نسب المحاصيل لن تكون مرتفعة ولن ينال المزارعون أكثر من 40 في المئة من مجموع الموسم». وإذا كان الخوري لا يشكو من تصريف إنتاجه من الزيت والزيتون لأن «الجمعيات تؤمن سوقاً واسعة لتصريف الإنتاج»، فإن العديد من مزارعي الزيتون الآخرين، يشكون من تكدس المحاصيل.

وفي الكورة، حيث توجد 20 في المئة من مجمل أشجار الزيتون اللبنانية، وأكثر من مليوني شجرة، لا تختلف الأمور كثيراً. وإلى مشاكل تصريف الإنتاج، تعاني الأشجار من أمراض تتنوع بين «عين الطاووس»، «ذبابة الشرق الأوسط»، و«ذبابة الزيتون»، فضلاً عن الرياح الساخنة المعروفة بـ«الشلهوبة التي تحرق حبة اللقاح وتمنع تكوين الثمرة». هكذا، تخسر الكورة ثروتها الزراعية، ولا بدائل هناك. أما في البترون، فأصبح الزيتون كسائر الزراعات الأخرى: إنتاج يساوي الكلفة وأحياناً أقل... بكثير. وبعدما كان الموسم الماضي «نصف موسم» انتظر المزارعون موسماً كاملاً هذا العام، لكن المفاجأة تفاوتت بين «ربع موسم» و«ثلث موسم»، وتالياً، إنتاج لا يكفي لسد تكاليف الحراثة والأسمدة واليد العاملة والأدوية. وللمناسبة، هذه هي التجربة الزراعية الثانية التي تحاصرها المخاطر في البترون بعد زراعة التبغ، لكن، معظم المزارعين، كإلياس أنطون، بدأوا البحث جدياً عن بديل للأشجار المعمّرة. وهذا العام في البترون، فضّل عدد من المزارعين عدم تفقد الإنتاج في بساتينهم على قاعدة: «عين لا ترى قلب لا يوجع».

متفرقات

ورشة عمل لقياس «تقدم المجتمعات»

افتتحت منظمة الإسكوا في بيت الأمم المتحدة، أمس «ورشة العمل الأولى لمنسّقي قياس الرفاه وتقدم المجتمعات العربية»، التي تستمر حتى الجمعة المقبل. وتحدث في الافتتاح مدير قسم الإحصاء في الإسكوا، يوراي ريتشان، الذي رأى أن «اهتمام الناس بنوعية الحياة يتزايد، مما يتطلب تطوير إحصاءات جديدة لهذا الموضوع». ولفت رئيس الخبراء في إدارة الإحصاء المركزي في رئاسة مجلس الوزراء في لبنان، خالد خواجة، إلى ضرورة «وضع خارطة طريق لزيادة مشاركة صناع القرار والمجتمع المدني ووسائل الإعلام في العمل الإحصائي».

مشروع فروع لكلية التربية في المحافظات

أعدّ وزير التربية والتعليم العالي حسن منيمنة، بالتنسيق مع رئيس الجامعة اللبنانية زهير شكر مرسوماً أحاله إلى مجلس شورى الدولة لفتح فروع لكلية التربية في المحافظات. من جهة ثانية، بحث منيمنة مع رؤساء المناطق التربوية حاجات المدارس في كل المناطق للمتعاقدين في الروضات والمواد الإجرائية، ولا سيما أن العديد من المعنيين أجروا المقابلات مع المتقدمين بطلبات تعاقد جديدة. وفي موضوع الدعم المدرسي، تبيّن للمجتمعين أنّ هناك مناطق تربوية لم تتسلم طلباً واحداً مكتملاً للقيام بهذه المهمة. إلى ذلك، عرض المجتمعون الأوضاع الإدارية للمدارس وحاجاتها، وخصوصاً في القرى الجردية حيث تظهر حاجات نوعية للمعلمين. وطالب رؤساء المناطق بموظفين للقيام بأعباء العمل الإداري المطلوب من كل منطقة بعدما تناقصت أعدادهم بسبب التقاعد.

متعاقدو «اللبنانية» يحتجّون

دعت لجنة الأساتذة المتعاقدين بالساعة في الجامعة اللبنانية، في اجتماعها الدوري أمس، الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين في الجامعة إلى التحرك الفعلي والإيجابي لمطالبة المسؤولين بإقرار الإصلاحات اللازمة، وتعيين العمداء والمديرين لتسيير عمل الجامعة، لافتة إلى أنّ الرابطة أغفلت مسألة أجر الساعة الزهيد للأستاذ المتعاقد بالساعة في الجامعة، وأنّه لا يتقاضى أجر مستحقاته إلا بعد مرور سنتين أو ثلاث سنوات، إضافة إلى عدم وجود أي ضمان صحي.

أهل المتين: ما يشاع عن المحفار تضليل للرأي العام

رأى أهالي بلدية المتين ومشيخا ورئيس البلدية وأعضاؤها في بيان أصدروه أمس، أنّ «ما يشاع من أقاويل وافتراءات تتعلق بقضية محفار المتين هو محاولة للتعمية وقلب الحقائق وتضليل الرأي العام».

ولفت البيان إلى أنّ «كلام أحد مالكي المحفار ميشال غبريال المر هو بمثابة تجنّ مقصود وخصوصاً حين يقول إنه من كبار المالكين في منطقة المتين وإن عقاره تبلغ مساحته 30 ألف متر مربع، وإنّه خلال 30 عاماً كان عقاره مغتصباً من القريبين من النظام الأمني، ومعتدى عليه، وإنّ المعتصمين من أبناء المتين كانوا يسرقون الرمول من أرضه».

وأكد البيان أن «ملايين الأمتار من أرض البلدة مغتصبة من بلدية بتغرين، وبلدية المتين والأهالي في نضال مستمر لاسترجاع حقهم المسلوب، كما أن النظام الأمني الذي كان موجوداً، منع لسنين طويلة أبناء المتين من المطالبة بحقوقهم، والبلدية لم تتمكن من إقامة دعوى قبل 2007/5/15 لدى مجلس شورى الدولة لوجود هذا النظام الذي تكلم عنه والذي كان هو بنفسه في تلك الحقبة أقرب المقربين إليه». وسأل البيان: «لماذا لم يطلب المر ترخيصاً للاستصلاح بدلاً من ترخيص لمحفار رمل؟ ولماذا تخطّى مساحة 800 متر مربع المسموح استثمارها بحسب الترخيص غير القانوني الذي كان قد استحوذ عليه بأساليب ملتوية وجاء يعترف بأنه يستثمر 30 ألف متر مربع؟ ولماذا ألغى المجلس الوطني للمقالع والكسارات برئاسة وزير البيئة ترخيص المحفار المعطى له؟».

وأعلن رئيس بلدية المتين استعداده للإجابة عن كل هذه الأسئلة وغيرها في مناظرة تلفزيونية مباشرة مع ميشال غبريال المر تحت مجهر الرأي العام اللبناني.

مواعيد طلبات الترشيح في الصحافة وإدارة المعلومات

أعلن عميد كلية الإعلام والتوثيق في الجامعة اللبنانية جورج كلاس، أمس، بدء قبول طلبات الترشيح للتسجيل في ماستر ـ 1 مهني، في اختصاصَي صحافة وإدارة المعلومات والمكتبات ـ إدارة الوثائق، وذلك لحملة الإجازات الجامعية من مختلف الاختصاصات، ابتداءً من الجمعة المقبل ولغاية الأربعاء 10 تشرين الثاني الجاري، على أن تقدم الطلبات في فرعي الكلية الأول والثاني. وتقبل طلبات التسجيل في الماستر ـ 2 مهني اختصاصي صحافة واختصاص إدارة المعلومات والمكتبات ـ إدارة الوثائق، وذلك لحملة الماستر ـ 1 مهني من طلاب الكلية في الاختصاصين المذكورين أعلاه في عمادة الكلية، ابتداءً من الجمعة المقبل، ولغاية 15 تشرين الثاني الجاري.

محاكم

العسكرية تحكم بإعدام العميل الحكيم

أصدرت المحكمة العسكرية برئاسة العميد نزار خليل حكمها الخامس بالإعدام بحق عميل. المحكوم هو جودت سلمان الحكيم الذي بدأ تعامله مع العدو الإسرائيلي عام 1999، واستمرّ حتى تاريخ توقيفه العام الماضي

رضوان مرتضى

أنزلت المحكمة العسكرية الدائمة باسم الشعب اللبناني، وبأكثرية أعضائها، حكمها بالإعدام بحق العميل جودت سلمان الحكيم سنداً للمادة 275 من قانون العقوبات. وبذلك يضيف القضاء العسكري حكماً وجاهياً خامساً بالإعدام بحق عملاء موقوفين بعد حرب إسرائيل على لبنان في شهر تموز.

استرجع الحكم وقائع تعامل العميل جودت الحكيم، فذكر نص الحكم أن بداية تعامل الأخير مع العدو الإسرائيلي كانت في عام 1999 من خلال العميلين عامر الحلبي، المحرّك الأمني في ميليشيا لحد، وسامي فرحات الموجود داخل إسرائيل، اللذين عرّفا جودت إلى ضابطين في الموساد الإسرائيلي هما عامي ورامي. وافق العميل جودت على العمل معهما مقابل تقاضي مبالغ مالية كانت تُدفع له.

طالت رحلة العميل في العمالة نحو عشر سنوات قبل أن يوقَف في 23 أيار العام الماضي. بدأ التحقيق معه، فاعترف بأن مهمته في البداية اقتصرت على زرع البريد الميت الذي كان كناية عن مبالغ مالية وأجهزة اتّصال في مناطق متعددة من الأراضي اللبنانية، ليصار لاحقاً إلى استخراجها من العملاء الآخرين.

> **اعترف بمراقبة سيارة مسؤول في حزب الله اغتالته إسرائيل**

كذلك ثبت أن المتهم قد سافر عدة مرّات إلى داخل إسرائيل برّاً وجوّاً عبر طريق روما وبواسطة الطيران الإسرائيلي. وتبيّن أنه كان يمكث في كل مرّة عدّة أيام يتلقى خلالها تدريبات على أجهزة الاتصال المتطوّرة وأجهزة التصوير بواسطة كاميرا خاصة تلصق داخل السيّارة.

كذلك ثبت أن المتهم قام بتصوير ومسح جميع الطرقات الرئيسية التي تربط المناطق بعضها ببعض. وقد استمرّت مهمة التصوير حتى عام 2005، حيث كان يصل عدد أفلام التصوير كل مرّة إلى 8 أفلام، كان يرميها من فوق الشريط الحدودي في منطقة كفركلا. يشار إلى أنه ثبت تعرّض بعض الطرقات والمواقع التي صوّرها للقصف الإسرائيلي أثناء حرب تموز 2006. بالإضافة الى ما ذُكر، يتميّز هذا العميل بأنه طُلب إليه استطلاع موقف مخصص للشاحنات تحت أحد الجسور في شارع هادي نصر الله لمراقبة سيّارة من نوع ب أم ف سوداء اللون، وقد تبيّن في ما بعد من السجلات أنها سيّارة للمسؤول في حزب الله علي حسين صالح التي فُجِّرَت لاغتياله بتاريخ 2003/8/2.

كذلك ثبت أنه بعد حرب تموز، تلقى المتهم رسالة من ضابط الاستخبارات الإسرائيلي آلون، طلب فيها من العميل جودت التخلص الفوري من جهاز الإرسال والطاولة وكاميرا التصوير. نفذ العميل ما طلب منه قبل أن يُطلب إليه في السنة نفسها شراء حاسوب بمواصفات خاصة لاستعماله في إرسال المعلومات واستقبالها من خلال الحافظات الإلكترونية التي كانت تُرسل إليه، فيحدد الأهداف المطلوبة منه على الصور الجوية الموجودة داخل هذه الحافظات. إذاً، لقد أقدم المتهم جودت الحكيم على التعامل مع العدو الإسرائيلي والاتصال به ودسّ الدسائس لديه ليوفّر له وسائل العدوان ويعاونه على فوز قوّاته. انطلاقاً من ذلك، قررت المحكمة العسكرية الدائمة بأكثرية أعضائها، تنفيذ حكم الإعدام بحقه بعد إدغام العقوبات. وقررت الحكم غيابياً على المتهمين سامي فرحات وعامر الحلبي بالأشغال الشاقة المؤبدة.

يذكر أن هذا الحكم بالإعدام هو الخامس، بعدما سبق أن أصدرت المحكمة المذكورة أربعة أحكام بالإعدام بحق العملاء أسامة بري ومحمود رافع وحسن الحسين وعلي منتش.

استمرت رحلة الحكيم بالعمالة نحو 10 سنوات (أرشيف ــ مروان طحطح)

بورتريه | أعدها عبد الكافي الصمد

سوزان جبور
... وصار للبنان صوت دولي ضد التعذيب

سوزان جبور التي ناضلت طويلاً لمنع التعذيب في لبنان، سيصير لصوتها بُعد دولي، فقد انتُخبت أخيراً عضواً في اللجنة الفرعية الدولية لمنع التعذيب التابعة للأمم المتحدة، وهي تتحدث عن «إضاءات» وعن ثغر لبنانية رسمية في هذا المجال، وترى أن المنظمات الأهلية فقدت جزءاً من صدقيّتها

جبّور متحدّثة خلال احدى ندوات التوعية عن حقوق الانسان (الأخبار)

> **تلفت قراءة سيرة سوزان جبّور إلى أن نشاطها لمناهضة التعذيب في لبنان لم يقتصر على عملها في جمعية «ريستارت» لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب. عضو اللجنة الفرعية الدولية لمنع التعذيب التابعة للأمم المتحدة، نالت ماجستير في علم النفس من الجامعة اللبنانية عام 1987. وقد شاركت منذ أكثر من عشر سنوات في عدد من البرامج المحلية والدولة لمناهضة التعذيب ومساندة وإعادة تأهيل ضحاياه، وهو نشاط امتدّ في عدد من الدول العربية.**

يوم الخميس الماضي، أي في 28/10/2010، انتُخبت مديرة مركز «ريستارت» لدعم ضحايا العنف والتعذيب سوزان جبور، عضواً في اللجنة الفرعية الدولية لمنع التعذيب، التابعة للأمم المتحدة، بعدما نالت في جلسة انتخاب عقدت لهذه الغاية في مدينة جنيف السويسرية، 36 صوتاً من أصل 55 صوتاً، المصوّتون هم ممثلو الدول الموقّعون على البروتوكول الاختياري لاتفاقية الأمم المتحدة لمناهضة التعذيب.

انتخاب جبور جعل منها الشخص الأول من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا التي تتبوأ هذا الموقع، إلى جانب القبرصي بتروس ميخاليديس، فلبنان وقبرص هما الدولتان الوحيدتان في هاتين المنطقتين المنضويتين تحت مظلة هذه اللجنة الدولية.

ترأس جبور منصب مديرة مركز ريستارت لتأهيل ضحايا العنف والتعذيب، في فرعيه في طرابلس وبيروت، وقد التقتها «الأخبار» غداة تلقيها نبأ انتخابها من وزارة الخارجية اللبنانية، فأوضحت أنه «بموجب توقيع لبنان على البروتوكول المذكور في 2008/1/22، بات يحق له ترشيح أحد الأشخاص المؤهلين لعضوية اللجنة، وهو الأمر الذي حصل في أواخر شهر آب الماضي، عندما رفعت وقتها وزارة الخارجية اللبنانية اسمي كمرشحة إلى اللجنة في جنيف».

لكونها ناشطة في مجال الدفاع عن ضحايا العنف والتعذيب في لبنان منذ سنوات، فقد أسهمت جبور في تأسيس مركز «ريستارت» عام 1996 لمراقبة هذه التجاوزات التي تقوم بها السلطات الرسمية في سجونها وأماكن التوقيف، وهي ترى أن «انتخابي مكسب للبنان بالدرجة الأولى قبل أن يكون مكسباً لي، وعليه فإن تمثيلي لبلدي

متابعة

من المسؤول عن سقوط حسن في الحفرة؟

آمال خليك

في إحدى غرف مستشفى الشيخ راغب حرب في تول ـ النبطية، يواصل جسد حسن دباجة (15 عاماً) اضمحلاله، حتى صار وزنه أقل من 40 كيلوغراماً. الفتى أسير غيبوبة دخل بها منذ شهرين، إثر تعرضه لضربة قوية في الرأس أدت الى شلل في جهازه العصبي. كان حسن قد سقط في حفرة أثناء مروره بدراجته ليل الأول من أيلول الماضي على طريق الدورة، بين بلدتي بنت جبيل وياروn، وهي حفرة كانت قد حفرتها مصلحة مياه جبل عامل في وسط الطريق في إطار الأشغال الاعتيادية التي تقوم بها ضمن تمديدات شبكة المياه في المدينة. لكنها لم تشر إليها بلافتة أو تسييجها بشريط دائري ليتنبّه المارة الى وجودها.

سقط حسن في الحفرة، وبقي وقتاً طويلاً عالقاً فيها الى أن تنبّه أحد المارة لوجوده فأبلغ الجهات المختصة لإنقاذه.

ينقل أحد أقارب العائلة عن الفريق الطبي المعالج أنه «يعاني شللاً كلياً جسدياً وعصبياً قد يرافقه لعام على الأقل، قبل التمكن من تبيان حجم الشلل وموقعه»، وقد تجاوزت نفقات العلاج قدرة الأسرة المتواضعة، إذ إن والده موظف في شركة خاصة. وبحسب قريب للعائلة، يتكبّد والد الضحية علي دباجة الذي يلازم وحيده حسن مع زوجته، أكثر من مئة وخمسين ألف ليرة يومياً (فرق الضمان)، فضلاً عن كلفة تغذيته بطعام خاص عبر الأنابيب تبلغ كلفته يومياً 150 دولاراً.

> حفرت مصلحة مياه جبل عامل حفرة في وسط الطريق

من جهتها، اتخذت بلدية بنت جبيل «بادرة إنسانية» تجاه العائلة، فصرفت لها مساعدة مالية، رغم أن الكثيرين يحمّلون البلدية جزءاً من المسؤولية عن الحادث، ويرون أن شرطة البلدية ولجنة الأشغال فيها مطالبة بالإشراف على ورشة مصلحة المياه. أما المصلحة فقد انتهجت السلوك «الإنساني» ذاته وأمرت بصرف «خمسة ملايين ليرة كمساعدة للعائلة على نفقات علاج ضحيتها»، بحسب مسؤول متابع للملف.

تعاطي المسؤولين عن الحادث مع حسن بأسلوب «الاستحسان» وليس من باب تعويضه عن الضرر اللاحق به، دفع العائلة الى توكيل المحامي زياد بيضون لرفع شكوى قضائية ضد من يظهره التحقيق مسؤولاً عما لحق بحسن. قال بيضون لـ«الأخبار» إنه أرسل قبل أسبوع «إنذاراً الى مصلحة المياه لتحمل مسؤوليتها وإقرار تعويض قانوني للضحية». وإذا جاء الجواب المنتظر سلبياً، يشير بيضون الى أنه سيتقدم «بشكوى جزائية أمام القضاء المختص تطالب المصلحة وتلزمها بدفع التعويضات». قد لا تنحصر الشكوى بالمصلحة، بحسب بيضون، بل قد تشمل بلدية بنت جبيل لكونها مسؤولة عن حماية المواطنين ضمن أملاكها. وقد ثبت قانونياً عدم وجود أشرطة أو إشارات حول الحفرة عند وقوع الحادث من خلال إفادات عدد من الشهود العيان الذين أقرّوا بالأمر في إفادات خطية.

سيجعل للبنان دوراً في هذه اللجنة الدولية، وخصوصاً أنه كان سبّاقاً في الانضمام إلى منظمات الأمم المتحدة، وقد أكسبه ذلك دوراً في أن يكون له موطئ قدم ضمن آلية عمل الأمم المتحدة، وهذا مكسب سياسي مهم له».

ولاية جبور ضمن اللجنة الدولية ستمتد إلى 4 سنوات، وقد تتراجع إلى سنتين، فبحسب النظام الداخلي للجنة ستجري بعد عامين عملية إسقاط 7 أعضاء فيها من أصل 20، على أن يُنتخَب 7 آخرون مكانهم، وإلى ذلك الحين فإن عمل جبور ـ في معظمه ـ سيكون خارج لبنان، إذ يُمنع لأسباب سياسية وأمنية وموضوعية أن يكلَّف أحد أعضاء اللجنة بمهمة داخل بلده، لذا ستُنتدب جبور من جانب اللجنة في مهمات تقصٍّ ومراقبة في الدول الـ55 الموقعة على البروتوكول، مثل وضع آلية لمراقبة أماكن احتجاز الأشخاص وتوقيفهم.

كيف عبرت جبور إلى الموقع الذي اختيرت له؟ الجسر نحو المنصب الدولي كان من خلال توقيع لبنان على البروتوكول المذكور، وهي ترى أن هذا التوقيع «يرتب على لبنان موجبات عدة، أبرزها إنشاء لجنة فرعية للجنة الدولية في لبنان، وهو أمر لم ينجز بعد مع الأسف».

هنا تواجه جبور معضلة تتمثّل في أنها تمثل بلداً لا يلتزم التزاماً كافياً بمعايير المنظمات الدولية في المجال الذي تعنى به، وسجلّه ليس ناصعاً، فكيف سيمكنها معالجتها؟ تشير جبور في هذا السياق إلى أنها تنظر بإيجابية إلى هذا الموضوع، وتوضح قائلة «سأسعى من خلال موقعي إلى الإضاءة على إنجازات أولية على هذا الصعيد، وإنْ لم تتخذ بعد مساراً جدياً من جانب الدولة، فقد أنشىء مثلاً قسم لحقوق الإنسان داخل المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي بعد دورات تدريبية لعناصرها بإشرافنا، كما استُحدث قسم لمراقبة الإنتهاكات داخل هذه المديرية، فضلاً عن استحداث قسم مماثل داخل الجيش اللبناني».

هذه «الإضاءات»، حسب تعبير جبور، هي «مكاسب ينبغي استثمارها لحثّ الحكومة اللبنانية على تنفيذ التزاماتها، ولكي أمثّل إضافةً ما لبلدي في عملي داخل اللجنة، لأنه خلال زياراتي إلى دول أخرى سأحمل معي نماذج جيدة عن لبنان في هذا المجال،

> تواجه جبور معضلة تتمثل في أنها تمثل بلداً لا يلتزم التزاماً كافياً بمعايير المنظمات الدولية في مجال مناهضة التعذيب

> ممثلو الأمة في مجلس النواب وقعوا على البروتوكول من غير أن يطلعوا عليه

وبالعكس سأنقل إلى لبنان تجارب الآخرين إليه»، لكن جبور تعترف من جهة ثانية «وضعي يشبه أوضاع أشخاص عديدين آخرين داخل اللجنة»، لإيضاح هذه الفكرة، ترى جبور أن دولاً عدة توقع على المعاهدات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان والمعتقلين، من غير أن تلتزم بها، لأنها «تعدّ هذا التوقيع أحد عناصر دفتر الشروط لحصولها على قروض، أو لتبييض صفحتها صورياً، أو تأمين موقع ما لها على الخريطة الدولية».

وإذ ترى جبور أنّ «العبرة في توقيع لبنان على أيّ اتفاقية هو في تطبيقها»، تكشف أن «ممثلي الأمة في مجلس النواب وقّعوا على البروتوكول من غير أن يطّلعوا عليه، لأنه يفرض علينا شروطاً ينبغي أن نلتزم بها، ولأن التوقيع لا يزال مبكراً في بلد مثل لبنان، الذي لا تتوافر في سجونه المعايير المطلوبة بعد».

ومع ذلك لا تنكر جبور تفاؤلها وإنْ بحذر. فعندما تُسأل إنْ كان غيابها عن لبنان أثناء توليها منصبها الجديد سيجعل من يمارسون الارتكابات يرتاحون منها، تضحك قليلاً وترد: «هناك من يتابع الموضوع وفيهم الخير والبركة، أنا لست الوحيدة»، لكنها تلفت إلى أن هيئات المجتمع المدني «فقدت الكثير من صدقيتها بسبب تسيّسها وتطيّفها، كما أنها أصبحت جزءاً من تركيبة البلد مع كل أسف».

أخيراً، تعد سوزان جبور، وهي من بلدة أردة ــ قضاء زغرتا واختصاصية في علم النفس، إحدى الناشطات البارزات في مجال دعم ضحايا العنف والوقاية من التعذيب، بالإضاءة على وضع السجون اللبنانية وأماكن الاحتجاز فيها، ومعالجة الآثار النفسية والاجتماعية والصحية للموقوفين والمحتجزين وإعادة تأهيلهم، وعليه انتخبت في 20 ــ 21 /10/ 2009 عضواً في الهيئة التنفيذية للمركز الدولي لتأهيل ضحايا التعذيب «ICRT».

لم يقتصر عمل جبور وأمثالها على اللبنانيّين فقط، بل امتد في السنوات الأخيرة ليشمل اللاجئين غير الفلسطينيين المقيمين في لبنان، لكون مركز ريستارت يعد شريكاً رئيسياً لمفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في لبنان، إذ يعنى باللاجئين العراقيين الذين يمثلون نحو 90 % من هؤلاء اللاجئين، فضلاً عن آخرين من جنسيات سودانية وصومالية وغيرها.

أخبار القضاء والأمن

عروس الرماديّة راحت خطيفة

فضّلت ملاك ب. (17 عاماً) أن تحتفل بحفل زفافها الذي كان مقرراً الليلة في مكان مجهول مع شخص آخر غير خطيبها. مسؤول أمني قال «غادرت العروس مع الشاب محمد ر. (25 عاماً) منزل خطيبها في بلدة جبال البطم (صور ـ آمال خليل) مساء أول من أمس الى جهة مجهولة، واصطحبت معها مجوهراتها وثيابها». عائلة العروس ادّعت على محمد بتهمة خطف الابنة القاصر وعمّمت اسمها على المخارج البرية والبحرية والجوية. إلا أن للحادثة تداعياتها الخطرة لكون طرفيها ينتميان الى عائلتين، بينهما خلاف مزمن زادت من حدّته الانتخابات البلدية الأخيرة في بلدتهما الرمادية. كادت الحادثة الفردية للعاشقين أن تعيد الأزمة الاجتماعية في البلدة التي تقاتلت عائلاتها في ما بينها، وانقسمت في معركة البلدية استناداً الى شرارة طلاق وقع بين زوجين من عائلة واحدة. ومواجهة للاستنفار الذي خلّفته الحادثة في البلدة، عملت فاعلياتها على احتواء الموقف وتخفيف الاحتقان بالتنسيق مع القوى الأمنية في المنطقة.

4 موقوفين في قضيّة «الميزون بلانش»

أصدر رئيس الهيئة الاتهامية المنتدب القاضي روكز رزق قراراً فسخ بموجبه قرار قاضي التحقيق الأول في بيروت غسان عويدات في قضية الاعتداء على ملهى «الميزون بلانش» وقرر إبقاء كل من طارق ي.، ماجد ج.، إلياس ع. وفؤاد ص. موقوفين.

توقيف 11 سودانياً دخلوا لبنان خلسة

أوقفت القوى الأمنية، ليل أمس، 11 سودانياً في المنطقة الفاصلة بين خراج بلدتي الصويري والمنارة العقاريتين عند الحدود مع سوريا (البقاع ـ أسامة القادري)، وذلك أثناء سيرهم على طريق منطقة الخيارة ـ البقاع الغربي. بعد ذلك، سَلّم فرع المعلومات الموقوفين لمخفر بيادر العدس، بغية إجراء المقتضى القانوني بناءً على إشارة النيابة العامة في البقاع. من جهته، ذكر مسؤول أمني لـ«الأخبار» أنّ عملية التوقيف حصلت بناءً على معلومات مسبّقة عن عملية تهريب ستجري في تلك المنطقة المذكورة، تفيد أن مجموعة من السودانيين دخلوا خلسة إلى لبنان، وأنهم سيُنقلون في سيارة «بيك آب» مخصصة لنقل الخضار، إلى إحدى مزارع المواشي في منطقة الخيارة، تمهيداً لنقلهم إلى بيروت، فنُصب كمين لهم وجرى توقيفهم، إضافةً إلى حجز سيارة النقل، التي «تمكّن سائقها من الهرب». ولفت المسؤول إلى أنّ التحقيقات مع المُهَربين الموقوفين بيّنت أن المبالغ المدفوعة من جانبهم متفاوتة، فمنهم من اعترف بدفع 1000 دولار، فيما الآخرون تفاوتت مبالغهم بين 400 إلى 500 دولار. وأكدوا أنهم هُرّبوا سيراً على الأقدام من داخل إحدى القرى.

اعتداء على مدير مستشفى راشيا الحكومي

تعرّض مدير مستشفى راشيا الحكومي الدكتور خالد الحكيم، صباح أمس، لهجوم بالضرب والشتائم من جانب المواطن رياض ح. أثناء مراجعته أحد المرضى في المستشفى. اتصلت «الأخبار» بمدير المستشفى الحكيم فرفض الحديث عن الموضوع في الوقت الحالي، بانتظار أن يعقد أطباء المستشفى مؤتمراً صحافياً اليوم، ليستنكروا فيه الاعتداء على الطبيب، وليشرحوا ملابسات المشكلة وأسبابها. حسب أحد المتابعين للحادثة، فإن المشتبه فيه بالاعتداء من بلدة العقبة، وقد دخل المستشفى بعد تعرض ابنه لكسور في رجليه، جراء وقوعه عن دراجة. وأثناء إجراء الفحوص اللازمة له وصور الأشعة، بدأ بالصراخ والشتائم للمستشفى وإدارته، قبل أن يضرب ابنه أثناء إجراء تصوير الأشعة «بغية تأنيبه»، وعندها بدأ يطالب صارخاً بنقل ابنه الى مستشفى آخر، فتدخّل مدير المستشفى وقال له إن الحالة لا تستدعي النقل، متمنّياً عليه أن لا يدخل غرفة الأشعة وبيده سيجارة. عند ذلك، انهال المواطن المذكور على المدير بالضرب والشتائم، فتدخلت على الأثر القوى الأمنية وعملت على حل المشكلة.

من جهته، استنكر نقيب الأطباء شرف أبو شرف «الاعتداء الهمجي الذي تعرّض له مدير مستشفى راشيا الحكومي والجسم الطبي من ممرضين وموظفين، أثناء تأديتهم واجبهم الإنساني في المستشفى»، مطالباً في بيان أصدره الجهات الأمنية والقضائية المختصة، «وخصوصاً بعد تكرار مثل هذه الاعتداءات الجرمية الخطيرة بحق الأطباء والمؤسسات الاستشفائية، ببذل مجهود أكبر في سبيل منع أحداث مماثلة، والعمل سريعاً على كشف المعتدين وتوقيفهم ومحاكمتهم، وإنزال أشد العقوبات بهم، صوناً للحق والعدالة وحفاظاً على كرامة المؤتمنين على حياة الناس وصحتهم».

تقرير

شوائب كثيرة تُرصَد على صعيد إدارة الماليّة في لبنان، وخصوصاً عندما يتعلّق الأمر بالدين العام. فالاقتراض فوق الحاجة يرتّب أكلافاً مباشرة غير ضروريّة وأعباءً اقتصاديّة طويلة الأمد، وبالتالي لا يمكن الاستمرار فيه. وعوضاً عن ذلك يجب اعتماد «إدارة فعّالة» تُجنّب الاقتصاد تداعيات خطيرة، وفقاً لتقرير صدر حديثاً عن «بنك لبنان والمهجر»

سوء إدارة المالية العامة

«مقاربة جديدة» للدين العام تحذر من استمرار النمط القائم

استفاضت الحسن في إصدار سندات الخزينة وراكمت أعباءً إضافيّة على البلاد (بلال جاويش)

يبلغ الدين العام الإجمالي المعترف به رسمياً في لبنان نحو 51 مليار دولار، 41% منه بالعملات الأجنبيّة. ويمثّل هذا الدين 139% من الناتج المحلّي الإجمالي، أي أنّه يفوق قيمة إجمالي ما ينتجه لبنان من سلع وخدمات سنوياً على نحو كبير، متخطّياً الحواجز الحمراء التي ترسم هوامش الخطر.

ويبدو أنّ نمط سوء إدارة هذا الدين مستمرّ، ما يمثّل خطورة على استدامته، وقد يؤدّي في نهاية المطاف إلى إفلاس البلاد. حول هذه النقطة يتمحور تقرير صدر أخيراً عن قسم الأبحاث في «بنك لبنان والمهجر» (BLOM)، بعنوان «مقاربة جديدة لاستدامة الدين في لبنان».

يُعدّ لبنان من بين أكبر المقترضين عالمياً قياساً إلى حجم اقتصاده، مشكلة كبيرة تمثّل «أهم نقاط الضعف على الصعيد الماكرو اقتصادي»، وفقاً للتقرير. وبالتالي يُصبح تحليل مدى استدامة هذا الدين بمكوّناته المختلفة حجر الأساس في تحديد الخطوط العريضة لمعالجته.

يقدّم التقرير طريقة بحث جديدة، مختلفة عن المقاربة التقليديّة التي يعتمدها صندوق النقد الدولي، حيث تأخذ في الحسبان مجموعة من الخصوصيّات اللبنانيّة، لجهة التطوّرات على صعيد الماليّة العامّة (السياسة الضريبيّة)، والتدابير الأخرى التي تعتمدها الحكومة.

أولى تلك الخصوصيات تنبع من سياسة سعر الصرف المعتمدة التي تقوم على ربط الليرة بالدولار، وهنا لا يلجأ التقرير إلى الفصل بين الدين العام المحلّي والدين العام الأجنبي. أمّا ثانيتها فهي إصدار الحكومة سندات خزينة تتراكم «فوق المبالغ التي تحتاج إليها لتمويل العجز والدين القائم أساساً». وهنا يقول التقرير إنّ هذه الإحداثيّة «لم تُدرس من قبل وهي تُسمّى الفائض في إصدار الدين (SDI)».

وهناك أسباب كثيرة للاستفاضة في مراكمة الدين، يوضح التقرير. «يمكن أن يكون الهدف نقدياً يتمثل بامتصاص السيولة في السوق، وبالتالي منح المصارف طريقة جديدة لاستثمار القدر الهائل من السيولة في ميزانيّتها». وهذا الأمر يمثّل إلى حدّ كبير تضارباً مع الهدف المطلق للحكومة وهو تحقيق الصالح العام.

كما يمكن اللجوء إلى الفائض في الاقتراض لتوفير «وسادة في حال الصدمات السياسيّة التي تؤدّي إلى جفاف السيولة في الأسواق». لكن أهمّ ما في القضيّة هو أنّ «الدين الإضافي يمكن أن يكون نتيجة لسوء إدارة الماليّة العامّة».

والحقيقة أنّه في عام 2009، بلغ فائض الإصدار للدين في لبنان 1,2 مليار دولار، بحسب التقرير، ما يمثّل 2,3% من الناتج المحلّي الإجمالي. وذلك مع وصول الدين إلى 51 مليار دولار، وكلفة الفوائد إلى 3,8 مليارات دولار، والفائض الأوّلي في حسابات الماليّة العامّة (وهو الفارق بين الإيرادات والنفقات قبل احتساب خدمة وأقساط الدين) إلى مليار دولار... طبقاً لهذه المعطيات «مهما كانت سيناريوهات شرح أسباب إصدار دين إضافي، يبقى هذا الدين عبئاً سلبياً على معدّل الدين إلى الناتج ويعاكس نمط استدامته».

إذاً، الحسابات التي أجراها معدّو التقرير معتمدين على معادلة رياضية تتطابق مع الأوضاع النقديّة والماليّة العامّة في لبنان، توضح كلياً أنّ التدابير التي اتخذتها وزارة المال في النصف الثاني من العام الماضي امتداداً إلى عام 2010، كانت غير مفيدة للاقتصاد ولديناميّة خفض معدّل الدين إلى الناتج، وبالتالي فهي تنتج من سوء إدارة تكبّد اللبنانيّين أكلافاً غير ضروريّة وتفاقم عجز المؤشّرات الاقتصاديّة الكليّة.

ويخلص التقرير، إلى أنّ «معدّل الدين العام إلى الناتج يبدو مستداماً في المدى القصير وحتّى المدى المتوسّط، وذلك بفضل الديناميّات الآليّة التي تبدو مناسبة». وتلك الديناميّات هي

نظرة محدودة

يكتسب تحليل استدامة الدين العام أهمية متزايدة نظراً للتداعيات التي يمثّلها مستوى مرتفع من الدين على الاقتصاد. فهذه المستويات تمثّل ضغوطاً على الفائدة التي تصبح حساسة في ظل التطوّرات السياسيّة والاقتصاديّة. كذلك فإنّ الارتفاع يؤدّي إلى زيادة أكلاف الاستثمار، وبالتالي يخفض النموّ. ونظرياً يحافظ على استدامة الدين طالما عمل الحكومة ضمن محدّدات موازنتها، أي لا تعاني مشكلة سيولة. لكنّ هذا التحليل، الذي يعتمده صندوق النقد الدولي والفريق الاقتصادي الحاكم في لبنان، يعكس نظرة محدودة، لذا يقترح التقرير مقاربته الجديدة.

775%

معدّل نموّ الدين العام المعترف به رسمياً، بين عامي 1993 و2005، وفقاً للحسابات التي أجراها قسم الأبحاث في بنك لبنان والمهجر. ورغم أنّ قروض لبنان نمت بهذه الوتيرة فإن ذلك لم ينعكس على المؤشّرات الحيويّة وأبرزها على صعيد البنى التحتيّة.

قطاعات

مياه

بيروت مهدّدة بالعطش بلا سدّ بسري

دعت وزارة الطاقة والمياه، وزارة المال ومجلس الإنماء والإعمار إلى الإسراع بالعمل على سدّ بسري المتلازم مع مشروع الأولي الذي بدأ العمل عليه، وخاصة بعد إكمال جهوزية إطلاق أعمال خط الليطاني المعروف باسم «قناة الـ 800»، الذي يؤثّر مباشرة في مشروع الأولي، فضلاً عن أن هذين المشروعين، أي الأولي وبسري، متلازمان ويجب السير بهما معاً لتأمين مياه الشفة لمدينة بيروت.

وبحسب بيان أصدرته وزارة الطاقة أمس، فإن تنفيذ مشروع الأوّلي من دون سدّ بسري لن يوفّر احتياجات مياه الشفة لمدينة بيروت وسيبقى أهلها عطشى، إذ «لا معنى لإنجاز جر مياه الأوّلي من دون سدّ بسري، بعد تنفيذ خط الـ 800 في الليطاني، فالسدّ يغذّي خط جرّ الأولي بالمياه التي ستنقص جراء تنفيذ خط الـ 800».

إذاً، هذه المشاريع الثلاثة متلازمة في منظومة مائية واحدة، «ولا يجوز تنفيذ أحدها من دون الآخر، وفي حال عدم تجاوب وزارة المال ومجلس الإنماء والإعمار بسرعة مع هذا الأمر، فستضطر وزارة الطاقة إلى تعليق موافقتها على مشروع جرّ الأولي وخط الـ 800 وسوف يكون أهل بيروت عطشى، وأراضي الجنوب غير مرويّة».

وكان البنك الدولي قد وافق خطياً في شباط 2010 على المساهمة في تمويل سدّ بسري بمبلغ 100 مليون دولار، فوافقت وزارة الطاقة على المشروع «شرط أن يتزامن مع إنهاء دراسات سدّ بسري لتنفيذه بالسرعة القصوى»، وبعد مراجعة متواصلة من الوزارة، قال مجلس الإنماء والإعمار إن الدراسة التفصيلية تنتهي في أيار 2011، ثم تبلّغت الوزارة لاحقاً أن دراسة الجدوى بحاجة إلى الكثير من التحديث، وقد يكون صعباً إنهاؤها في أيار 2011. واشترط البنك الدولي أن تطلب منه وزارة المال في رسالة خطية البدء بالتنفيذ، لكن تبيّن أن الموضوع ما زال قيد النقاش بين مجلس الإنماء والإعمار ووزارة المال.

(الأخبار)

تجارة

تضارب المعلومات عن فحوص القمح المستورد

تضاربت المعلومات عن صدور نتائج الفحوص التي أجريت على بواخر القمح المستورد لحساب مديرية الحبوب والشمندر السكري في وزارة الاقتصاد والتجارة. ففيما نقلت وكالة الأنباء المركزية عن مصادر في القطاع الزراعي، أن مواصفات الشحنة غير مطابقة للمواصفات التي حدّدها الحاج حسن، قالت مصادر في وزارة الاقتصاد لـ«الأخبار»، إن النتائج لم تصدر بعد، وبالتالي لا يمكن بعد معرفة مدى مطابقة هذه الكميات للمواصفات الجديدة.

وبحسب مصادر وزارة الاقتصاد، فإن العينات المأخوذة من شحنة القمح المستورد لحساب الوزارة، لم تصدر نتائج فحوصها من معهد البحوث الصناعية ولا من مختبر الفنار، علماً بأنها المرّة الأولى التي تفحص فيها نحو 20 عينة من الشحنة المستوردة، للنظر في مدى مطابقتها للمواصفات التي حدّدتها وزارة الزراعة أخيراً.

في المقابل، قالت مصادر القطاع الزراعي لـ«المركزية»، إن حمولة الباخرتين اللتين نقلتا نحو 50 ألف طن قمح لحساب، لم تتطابق مع الشروط الجديدة المطلوبة، والتي حدّدها الوزير حسين الحاج حسن، إذ تبيّن وجود تفاوت بين نتائج المختبرات الثلاثة، الأمر الذي أدى إلى رفض تفريغ حمولة باخرتي القمح المذكورتين. ولفتت المصادر إلى أن مختبر تل العمارة وجد تطابقاً في نوعية هذا القمح مع المواصفات الجديدة، على عكس تقريري المختبرين الآخرين «مما يعطي انطباعاً بأن الأسس المعتمدة في المختبرات المعنية غير متجانسة، ما اضطر الوزير محمد الصفدي إلى طلب إعادة تحليل الشحنة».

غير أن مصادر وزارة الاقتصاد تصف ما يشيّع عن نتائج مختلفة أصدرتها المختبرات من عينات شحنة القمح المستورد، بأنه يهدف إلى التشكيك بصحّة كل الفحوص ويدخل في إطار الحرب على المواصفات، فالواقع أن تجار القمح الذين استوردوا القمح المضروب هم وراء هذه الشائعات.

(الأخبار)

معدّل الفائدة المنخفض نسبياً في الأسواق العالميّة، إضافة إلى تحقيق معدّلات نموّ مرتفعة.

لكن في المقابل «لن تدوم هذه الظروف المناسبة حيث سترتفع معدّلات الفوائد العالميّة في نهاية المطاف، فيما تتقلّص فجوة الإنتاج في لبنان (الفارق بين القدرات والمحقّق فعلاً) ما قد يؤدّي قريباً إلى تحمية الاقتصاد». وهذا الأمر يمهّد لضغوط تضخّمية يكون وقعها سيئاً جداً على ذوي الدخل المحدود، وقد يصعب جداً الخروج من دوامتها.

أمّا بالنسبة لباقي مكوّنات استدامة الدين، فهي «تؤدي أدواراً متضاربة» على حدّ تعبير التقرير. فالفائض الأولي المسجّل في حسابات الماليّة العامّة، «يساعد على خفض معدّل الدين إلى الناتج، غير أنّ الفائض في إصدار الدين يغطي على تأثيره».

وأكثر من ذلك، يتابع تقرير «BLOM»، فإنّ «الفائض الأوّلي قد يتراجع خلال السنوات المقبلة ليتحوّل عجزاً، حيث ستضطرّ الحكومة إلى زيادة نفقاتها الاستثماريّة لتحسين البنية التحتيّة الرديئة، وتهيّئ لتحقيق نموّ اقتصادي مستدام».

وفي هذا الإطار، يشدّد التقرير على «أهميّة أن تقوم الحكومة بإدارة الماليّة العامّة على نحو فعّال وعدم مراكمة دين يفيض عن الحاجة لتمويل عجزها واستبدال الدين القائم».

بالإضافة إلى ذلك، في سبيل الحفاظ على معدّلات فوائد منخفضة، «يجب بذل مزيد من الجهود على صعيد خفض القيمة المطلقة للدين». ففي إطار الظروف الحاليّة «تحدّد الأسواق المخاطر السياديّة من خلال قياس معدّل دخول الرساميل ومستوى الدين العام». وعلى هذا الصعيد يختم التقرير بالإشارة إلى أنّ أي «صدمة تطرأ على تدفّق الرساميل قد يكون لها تداعيات هائلة على كلفة الدين». ولذا يشدّد المعدّون على أنّ الجهد يجب أن يتركّز على خفض القيمة الإجماليّة للدين من خلال إيرادات الخصخصة وزيادة الفائض الأوّلي من دون زيادة في إصدار الدين.

يُشار إلى أنّ الدين العام في لبنان تراكم بوتيرة متسارعة بعد انتهاء الحرب الأهليّة، ومن ثمّ أدّت سلسلة من «الصدمات» السياسية والاقتصاديّة في آن، إلى وصول معدّله إلى الناتج المحلّي إلى 181% في عام 2006، وهو مستوى قياسي لبنانياً. واتضح أخيراً أن سوء الإدارة على صعيد الماليّة العامّة يضاعف كلفة الاستدانة على الوطن، ويستمرّ بالتأثير سلباً على رفاهية المجتمع.

(الأخبار)

مؤتمر

دعوات إلى مدّ جسور مصرفية ثلاثية

سلامة: نشجّع مصارفنا على تأسيس مصارف في سوريا وتركيا أو على شرائها

قال حاكم مصرف لبنان، رياض سلامة، في مؤتمر مصرفي نظمته مجلة «البنك والمستثمر» بعنوان «نحو تكتّل شنغن»، إن مصرف لبنان يتطلع إلى إرساء علاقات مصرفية متقدّمة وعميقة مع سوريا وتركيا، فقد «شجعنا مصارفنا على تأسيس مصارف في هذه الدول أو على شرائها»، لافتاً إلى أن «العلاقات الجيدة الموجودة بين المصارف المركزية لدولنا الثلاث تساعدنا على تحقيق هذا الهدف، ولا سيّما اتفاقات تبادل المعلومات المصرفية الممكنة قانونياً، التي توفّر رصد المخاطر الكبرى والحدّ من آثارها السلبية».

وأشار سلامة إلى أن التحاويل الإلكترونية من لبنان إلى تركيا كانت تبلغ 2,9 مليون دولار في عام 2004، لكنها أصبحت 5,7 ملايين دولار في 2009، وهي تمثل نحو 1,5% من مجمل التحاويل الى الخارج. أما التحاويل الإلكترونية من تركيا الى لبنان، فتبلغ قيمتها مليون دولار، أي ما يوازي 5,11% من التحاويل الواردة إلى لبنان. وأيضاً ارتفعت التحاويل الإلكترونية إلى سوريا من مليون دولار في 2004 إلى 18 مليوناً في 2009، وهي تمثل 4% من الأموال الخارجة من لبنان، فيما ارتفعت التحاويل الواردة من سوريا إلى لبنان من 250 ألف دولار إلى 4,5 ملايين دولار، أي ما يوازي 0,49% من مجمل التحاويل. ورأى أن تشجيع تبادل تجاري أكبر، يتزامن مع تفعيل التبادل المصرفي بين بلادنا وتسهيله. خريطة المصارف اللبنانية العاملة في هذه الدولة تشير إلى رغبة المصارف المحلية وقدرتها على الانتشار إقليمياً وعالمياً، فهناك ستة مصارف لبنانية تعمل في سوريا، ومصرف واحد في تركيا، في مقابل مصرف سوري واحد يعمل في لبنان، وسلامة «يرحّب بتحرك مصرفي في اتجاه لبنان من جانب مؤسسات سورية أو تركية»، وبالتالي يجب «تسهيل تأسيس مصارف بين دولنا، وتوسيع اتفاقات التفاهم ستكون له آثار إيجابية لانخراط أكبر لأسواقنا المالية، ما يشجع الاستثمار والتجارة».

ولفت رئيس جمعية مصارف لبنان، جوزف طربيه، إلى أن ملامح الشراكة الاقتصادية بين لبنان وتركيا، ناجمة عن الحراك الرسمي المتنامي بين تركيا ودول المنطقة، «وخصوصاً الانفتاح التركي على سوريا ولبنان»، فهذه الشراكة «ترفع الحدود والقيود أمام انسياب مرور الأشخاص والرساميل والمنتجات ضمن مساحة قابلة للاتساع تضم حالياً تركيا وسوريا ولبنان والأردن».

> التحاويل الالكترونية من لبنان إلى تركيا كانت 2.9 مليون دولار في 2004، وارتفعت إلى 5.7 ملايين دولار في 2009

ورأى حاكم مصرف تركيا المركزي دورموز يلمز، أنه يجب «تقوية الأواصر الماليّة في المنطقة، ولا سيما أنظمة الدفع، والقدرة على البناء، والأسس التنظيمية»، مشيراً إلى أن كل محاولة «لبناء تعاون مالي مترابط من دون أسس تنظيمية مبنية جيداً ومركّزة جيداً تفشل في تحقيق تطور واضح، لذلك علينا متابعة المبادرات التنظيمية والرقابية»، لافتاً إلى أن «الروابط بين بلداننا أصبحت أقوى، فالتبادل التجاري بين تركيا وسوريا تطوّر سريعاً منذ توقيع اتفاق أضنة عام 1998، واتفاق التبادل الحر في عام 2004، وأسهم إلغاء التأشيرات بين البلدين في زيادة التبادل التجاري بنسبة 120%، أما التبادل التجاري بين لبنان وتركيا، فزاد بنسبة 3,5% أخيراً».

في هذا الإطار، يرى حاكم مصرف سوريا المركزي، أديب ميالة، أن الفرصة متاحة اليوم «لمدّ جسور التعاون وتمتين أواصر العلاقات المتبادلة بين دولنا على كل الأصعدة، ولا سيما المصرفية والمالية منها»، وذلك استناداً إلى ضعف انخراط هذه الدول في الاقتصاد العالمي، وتشددها في تطبيق المعايير الدولية للرقابة، وهذا ما يظهر واضحاً من نتائج أعمال المؤتمر الدوري لحكام المصارف المركزية في الدول المتوسطية، حيث ركّزت على آثار الأزمة الأخيرة على هذه الدول.

(الأخبار)

مؤشرات

الفساد «الفظيع» في لبنان «مستقر»!

أعلنت «الجمعية اللبنانية لتعزيز الشفافية ـ لافساد» نتائج مؤشّر مدركات الفساد لعام 2010، الذي شمل 178 دولة من بينها 20 دولة عربية. فتبيّن أن لبنان سجّل 2,5 نقطة من أصل 10 نقاط ممكنة، وحلّ في المرتبة 127 من 178 عالمياً، و13 عربياً، وبالتالي يكون قد حافظ على المؤشر نفسه مقارنة مع عام 2009. وهو ثاني أدنى معدّل له منذ إدراجه في المؤشر في عام 2004 حين نال 2,7 نقطة، علماً بأن معدله قد وصل إلى 3,1 نقاط في عام 2005، ثم 3,6 نقاط في 2006 و3 نقاط في 2008.

وبحسب المؤشر، فإن هذا المعدّل المتدني يعكس حالة الاستقرار السلبية في لبنان، التي تمنع وضع المشاريع والخطط الإصلاحية الهادفة إلى مكافحة الفساد في حيّز التنفيذ، فلم يتمكن لبنان من إقرار قانون مكافحة الفساد الذي ينص على إنشاء الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد، ولم يبدأ جدياً بتنفيذ بنود اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد التي انضم إليها رسمياً عام 2009، ولم يقرّ مشروعي قانون الحق في الوصول إلى المعلومات وحماية كاشفي الفساد في عامي 2009 و2010 على التوالي.

حلّ في المرتبة نفسها مع لبنان كلّ من بيلاروسيا، الإكوادور، نيكاراغوا، سوريا، تيمور الشرقية وأوغندا، فيما أظهرت النتائج أن الدنمارك، نيوزيلندا وسنغافورة حصلت على المرتبة الأولى دولياً في مستوى إدراك الفساد بمعدل 9,3 نقاط، وحصلت فنلندا والسويد على المرتبة الثانية دولياً بمعدل 9,2 نقاط، وتلاهما كلٌ من كندا، هولندا، أوستراليا وسويسرا، بمعدلات 8,9 نقاط و8,8 نقاط و8,7 نقاط على التوالي. واحتلت الصومال المرتبة الأخيرة على 178 دولة بمعدل 1,1 نقطة.

عربياً، احتلت قطر المرتبة الأولى والمرتبة الـ19 عالمياً بمعدل 7,7 نقاط. ووفقاً للمؤشر، فإن ثلاثة أرباع الدول المُدرجة على المؤشر لديها مشاكل فساد حقيقية.

(الأخبار)

باختصار

◄ توجيهات العريضي بتنفيذ كل الملفات العالقة منذ 2009

هذه خلاصة الاجتماع الذي ترأسه أمس وزير الأشغال العامة غازي العريضي (الصورة) مع متعهدي وزارة الأشغال العامة المكلفين تنفيذ الأعمال؛ إذ طلب الوزير من المتعهدين تنفيذ الأعمال على النحو المطلوب والسرعة الممكنة قبل هطل الأمطار، مشدداً على ضرورة تنفيذ كل الملفات التي لا تزال عالقة منذ عام 2009، وفي حال عدم تنفيذها لن يقبضوا أي أموال من الوزارة.

◄ 187 ألف مشترك استفاد من الخفض و13500 لم يكملوا طلباتهم

الكلام لمؤسسة كهرباء لبنان عن الإحصاءات النهائية للمستفيدين من برنامج الخفض الذي استمر ستة أشهر، فقد تبيّن أن عددهم بلغ 187011 مشتركاً، 13465 منهم سقط حقهم بالاستفادة من البرنامج؛ لأنهم لم يعمدوا إلى إكمال ملفاتهم خلال المهلة الإضافية التي انتهت بتاريخ 2010/10/19، وبذلك يكون عدد المستفيدين الفعليين 173546 مشتركاً بين طلبات اشتراك جديدة وتقوية وغيرها، كالآتي: 100993 طلب اشتراك جديد مدفوع، 32750 طلب تقوية مجانية إلى 15 أمبير، 16227 طلب تحويل اسم، باقي طلبات التقوية والخفوضات المدفوعة: 23576 طلباً، 13465 طلباً لم تُستكمَل، وبالتالي سقط حق أصحابها بالاستفادة من الخفض.

◄ «قياس الرفاه وتقدم المجتمعات العربية»

هو محور ورشة العمل التي افتتحتها أمس «إسكوا»، في بيت الأمم المتحدة والتي تستمر حتى يوم الجمعة المقبل، وأشار فيها مدير قسم الإحصاء في «إسكوا»، يوراي ريتشان، إلى أن «اهتمام الناس يزداد بنوعية الحياة، ما يتطلب تطوير إحصاءات جديدة لهذا الموضوع». ويشير بيان صادر عن «إسكوا» إلى أن قلق المجتمعات بشأن نوعية حياتها يزيد في جميع أنحاء العالم، فالآراء التي تطرح الحاجة إلى تطوير رؤية أكثر شمولاً للتقدم، هي في تزايد.

وهذه الرؤية يجب أن تأخذ في الاعتبار الشواغل الاجتماعية والبيئية والاقتصادية، بدلاً من التركيز أساساً على المؤشرات الاقتصادية مثل الناتج المحلي الإجمالي؛ إذ إن رغم أهميته في قياس النشاط الاقتصادي، فهو ليس المؤشر الوحيد لقياس تقدّم الأمة.

◄ اجتماعات دورية تقنية بين الصناعيين ووزارة الاقتصاد

بحسب بيان صادر عن المكتب الإعلامي في وزارة الاقتصاد، فإن الوزير محمد الصفدي (الصورة) التقى أمس، رئيس جمعية الصناعيين اللبنانيين نعمة افرام، واتفقا على تفعيل العلاقة بين الجمعية والوزارة عبر عقد اجتماعات فنية وتقنية دورية، ثم تشاورا في كيفية تطوير مختلف القطاعات الصناعية في لبنان وتفعيلها.

◄ توقعات بارتفاع البنزين 400 ليرة

هذا ما توقعته مصادر متابعة في قطاع النفط، مشيرة إلى تواصل ارتفاع أسعار المشتقات النفطية هذا الأسبوع أيضاً، وذلك استناداً إلى أسعار النفط الخام المسجّلة خلال الأسابيع الأربعة الماضية، مرجحة أن يزيد سعر صفيحة البنزين غداً بقيمة 400 ليرة، وصفيحة المازوت 200 ليرة، علماً بأن وتيرة الارتفاع هذه مرشحة للاستمرار نظراً إلى التقلبات التي يشهدها سعر برميل النفط الخام الذي يبلغ 82 دولاراً.

◄ تعديلات أوروبية على قواعد المنشأ

على هامش مشاركة الوفد اللبناني في الاجتماع الخاص للتعاون الأورو ـ متوسطي الذي عقد في بروكسل في حضور دول جنوبي البحر المتوسط، عقد فريق العمل الخاص بقواعد المنشأ اجتماعاً للدول الأورو ـ متوسطية، وعُرضت التعديلات المقترحة على القواعد العامة ووُضعت خطة عمل مستقبلية لبتّ هذه التعديلات وإعادة النظر في القواعد التفصيلية.

وكان وفد وزارة الصناعة قد بحث في الاجتماع الخاص في محاور عدّة أبرزها تطبيق مبادئ ميثاق المنشأة الصناعية الأورو ـ متوسطية الذي وقع عام 2004 في كازرتا، وعرضوا خطة عمل عامي 2011 و2012. ووضعت الوفود المشاركة ملاحظاتها على برنامج العمل المقترح بعد تقويم نتائج خطة 2009 و2010.

(الأخبار، مركزية، وطنية)

أدب

الحالة الغريبة لبروز محمد مولسهول

حلّ الروائي الجزائري ضيفاً على «معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت»، حيث وقع روايته الجديدة «أولمب البؤس» («دار جوليار»). عودة إلى الكاتب النجم الذي كان ضابطاً في الجيش الجزائري خلال السنوات السوداء، ثم أصبح ظاهرة أدبيّة في فرنسا والعالم، بعدما اهتدى إلى المعادلة السحرية

فضل الأصولية على ياسمينة خضرا

تناوله للتطرّف في الجزائر لم يخرج عن دائرة البروباغندا والكليشيهات

ياسين تملالي

لا شيءَ في طفولة محمد مولسهول كان ينبئ بأنه سيصبح أحدَ أشهر الكتّاب الجزائريين. التحاقه في التاسعة بمدرسة أشبال الثورة العسكرية كان سيجعله «ضابطاً مثقفاً» ربما، لكن ليس أديباً ذائع الصيت.

كيف قُدّر «للشبل» مولسهول أن يصبح نجماً تُرجمت أعماله إلى 36 لغة؟ «شيطان الأدب»، كما يروي في سيرته «الكاتب»، أدرك في المدرسة ـ الثكنة أن الكتابة حياتُه كلها. هكذا، قرّر أن يصبح أديباً، واختار الفرنسية، لأنّ أستاذ الفرنسية شجّعه، فيما معلم العربية نهر تلميذه الصغير عندما أطلعه على أولى محاولاته الأدبية بلغة الضاد.

أنهى مولسهول كتابة «حورية» عام 1973، لكنه لم ينشره سوى في 1984، وأصدر بعده أعمالاً أخرى. لكن لا أحد منها كان كافياً ليُعرف في الوسط الأدبي في الثمانينيات. لم يبدأ مشوار الشهرة إلا في 1997، حين أصدر في فرنسا روايتَه البوليسية Morituri تحت اسم مستعار، هو ياسمينة خضرا (اسم زوجته) لأسباب أمنية. تلتها نصوصٌ روائية بوليسية أخرى تُجمع تحت مسمى «الرباعية الجزائرية» (آخر حلقاتها «نصيب الميت»، 2004).

وبالتوازي، نشر تحت اسم ياسمينة خضرا روايات أخرى يمكن وصفها بالسياسية، عن مواجهات التسعينيات الدامية بين الإسلاميين والجيش: «خراف الرب» (1998) و«بمَ تحلم الذئاب؟» (1999). تدور أحداث العمل الأول في قرية جزائرية إبان صعود جبهة الإنقاذ الإسلامية (بداية التسعينيات)، وتروي من خلال انفراط عقد ثلة أصدقاء بين مساند للإسلاميين ومناوئ لهم، انفراط المجتمع وانهياره تحت ضربات الفكر الأصولي. أما الثانية، فتتبع الطريق الوعر الذي سار عليه آلاف الشبان الجزائريين صوب معاقل الجماعات الإسلامية المسلحة ليكتشفوا فيها زيف «الحرب على الطاغوت».

بعد سنة على مغادرته الجيش، كشف مولسهول عن هويته في سيرته «الكاتب» (2001)، وأردفها عام 2002 بـ«خداع الكلمات» الذي دافع فيه عن ماضيه العسكري. وهنا، أصبحت رواياته تُقرأ لا في الجزائر وفرنسا فحسب، بل في العالم كله. تعولمت كذلك موضوعات مولسهول مسايرةً تطورات الوضع الدولي، فكانت «الثلاثية المشرقية»: «سنونوات كابول» (2002) عن جحيم الحياة تحت وطأة طالبان، و«الاعتداء» (2005) عن العمليات الاستشهادية في فلسطين و«صفارات بغداد» (2006) عما سبّبه احتلال العراق من تجذير لكراهية العراقيين للأميركيين.

وفي إطار هذه المسايرة، تأقلمت موضوعاتُه الروائية مع المناخ السياسي في فرنسا، بعدما احتدم الجدلُ بشأن «الحضور» الفرنسي في المستعمرات (هل كان يحمل «مزايا جمة»، أم كان سلسلة فظيعة من المجازر؟). هكذا، كانت رواية «فضل الليل على النهار» (2008)، عن شاب جزائري نشأ بين الأقدام السوداء (أي «أوروبيي الجزائر» المستعمَرة) ومزقته حرب التحرير (1954 ـ 1962) بين حبّه لأقرانه الفرنسيين والوفاء لأجداده الجزائريين، هذه الرواية التي يعمل حالياً السينمائي ألكسندر أركادي (المعروف بتعاطفه مع إسرائيل) على اقتباسها للشاشة.

بوسع متصفح موقع مولسهول (yasmina-khadra.com) أن يقرأ أنّ صاحب «نوبل» ج. م. كويتزي عدّه أحدَ أعظم الكتاب اليوم. لكن أتكفي النجومية لاستحقاق هذا الوصف؟ ليس كلُّ الكتّاب عباقرة خالدين. ما يضمن الخلود الأدبي هو التميّز الفني والأسلوبي، فضلاً عن الهم الفلسفي وعمقه. يصعب الحديث عن تميّز مولسهول أسلوبياً، لا لأنّ أعماله شديدة الكلاسيكية، بل لأنه لم ينتج لغة أدبية صاعقة الخصوصية. ما قد يفسّر تكوينه غير المنفتح على احتمالات المزج بين الأجناس (كاتب ياسين)، وعلى إمكان الاستحواذ الخاص على الفرنسية بما يعطيها طابعاً «غير فرنسي» (رشيد بوجدرة)، وينأى بالعمل اللغوي عن النهل الانتقائي من اللغة الكلاسيكية تارة، ومن كنوز اللغة العامية الشعبية طوراً.

ما هو الهم الفلسفي لمولسهول؟ جذور الأصولية في الجزائر؟ ربما! لكن تحليله لا يزيد على مقولات بروباغندا التسعينيات (الكليشيه بأنّ الإسلاميين أبناء خونة تعاونوا مع الاستعمار خلال حرب التحرير، أو وهم انحسار الحركة الإسلامية بعد اكتشاف الشعب وجهها الوحشي). وتضفي عليها بعضَ الوجاهة، إشاراتٌ شبه سوسيولوجية إلى مسؤولية الحكام عن التزمّت الديني. كذلك، لا يتعدى خطابه الروائي عن العنف السياسي في الشرق الأوسط اجترارَ فكرة بسيطة أن التعصب نتاجُ واقع متأزم وليس من طباع المسلمين، ما لا يختلف عليه أحد، حتى باراك أوباما.

أكثر الروائيين الجزائريين إثارة للجدل

الجزائر ـ سعيد خطيبي

مجدداً، برزت مطلع السّنة الحالية قضية تورّط ياسمينة خضرا في السرقة الأدبيّة. وأشار أحد الصحافيين الجزائريين إلى تشابه مقاطع طويلة من روايته «أولمب البؤس» الصادرة عن «دار جوليار» (وقعها السبت الماضي ضمن «معرض الكتاب الفرنكوفوني في بيروت» المقام حالياً في «بيال») مع مقاطع من روايات لألبير قصيري وجون شتاينباك. وهي المرة الثانية التي يُتّهم فيها خضرا بالسرقة الأدبية بعدما أثيرت السنة الماضية قضية التشابه الكبير بين روايته «فضل الليل على النهار» ورواية «عشاق بادوفاني» (2004) للجزائري يوسف إدريس، علماً بأنّ العملين يخوضان في الفضاء المكاني نفسه ويسردان تحوّلات قصة حب تجمع بين جزائري وفرنسية خلال الحقبة الكولونيالية.

يعده الروائي رشيد بوجدرة كاتباً تحت الطلب

هذه الاتهامات أثارت قلق صاحب «سنونوات كابول» الذي ردّ بنبرة حادة في أيار (مايو) الماضي، مؤكداً أنّ «أكبر عدوّ للإبداع في الوطن العربي هو الإنسان العربي نفسه. هذه حقيقة أوقعتنا في المهزلة والعار أمام الآخرين». وعلّل الاتهامات ضدّه برغبة أصحابها في «الشهرة وكسب المشروعية وتسلّق سلّم النجومية على ظهر الآخرين».

يعدّ خضرا أكثر الروائيين الجزائريين إثارة للجدل. يرى فيه رشيد بوجدرة «كاتباً تجارياً تحت الطلب»، فيما لامه الراحل الطاهر وطار على «روح التعالي وعدم النزاهة في التعاطي مع فعل الكتابة».

هذا الكاتب الذي تلقى رواياته رواجاً كبيراً، علّق مرة قائلاً: «أنا كاتب ضيّع الكثير دفاعاً عن الجزائر. اسألوا القرّاء. الادّعاءات الموجّهة لشخصي كاذبة. كيف نفسر التهافت على رواياتي في الجزائر وفي الخارج؟» مع ذلك، يسجّل بعض المتتبعين لمسيرته الأدبية الكثير من التقلبات في مواقفه واقتناعاته السياسية.

بعدما اتهم الإسلاميين وحمّلهم وحدهم مسؤولية عشرية الدم في الجزائر، مبرّئاً السلطة والجيش مما حصل من تجاوزات، صحّح الموقف لاحقاً قائلاً: «لا توجد بتاتاً عدالة في بلادنا. لهذا سادت الفوضى والعنف في تسيير العلاقات بين الأفراد. حتى العنف الذي شهدته البلاد خلال التسعينيات هو نتاج الحقد والضغينة التي نكنّها بعضنا لبعض». ويعيب كثيرون على خضرا خوضه في أسئلة الراهن الأكثر حساسية وفق منطلقات ذاتية، كما نلاحظ في رواية «الاعتداء» التي اتخذ فيها موقفاً حيادياً وفاتراً إزاء القضية الفلسطينية.

اليوم، ينوي صاحب «بمَ تحلم الذئاب؟» خوض تجربة النشر، بعدما اشترى 25 في المئة من أسهم منشورات Après la lune الفرنسية، المختصة في الروايات البوليسية، وإعلانه تأسيس سلسلة نشر خاصة بالرواية المغاربية. ويومها، صرّح قائلاً: «أنا لا أقوم سوى بتقديم إضافة لما سبقني إليه جيل المؤسسين وبقية الكتّاب المغاربة».

صرخة

الخنساء تعلن العصيان في «سوق عكاظ»!

الشاعرة السوريّة المقيمة في كندا جاكلين سلام، أشعلت النقاش حول مكانة المرأة في المملكة («الأخبار»، 26 ت1/ أكتوبر). ننشر هنا رسالة بديعة كشغري زميلتها السعوديّة التي كسرت جدار الصمت، وشهادة زميلتنا مريم عبد الله

تاريخ طويل من الموت السري

إنّه عصر العولمة بامتياز: تنطلق فعاليات «سوق عكاظ» في موقعها الأصلي، بين مكة والطائف، فتلتقط الخبر جاكلين سلام الشاعرة السورية المقيمة في كندا، ذاك النصف القصيّ من شمال الكرة الأرضية، وتكتب عن تفاصيل الأحداث. بل تتماهى معها عن بعد، حدَّ المعايشة والمقاربة التي تحاور وتتساءل وترصد موقفاً منصفاً ليس للمرأة فقط، بل للثقافة والإبداع.

قرأت مقالها المنصف والموسوم «سوق عكاظ شعر المرأة عورة»، وأود أن أعقب بصفة من كان حاضراً بشحمه ولحمه، أو بالأحرى من كانت تشهد الحدث بتفاصيله الدقيقة بأبعادها الزمانية والمكانية ذات الصلة العميقة بأغلال الإرث والمفاهيم الاجتماعية.

لقد سبقت تلك الأمسية شحنات عالية من التوتر النفسي. ذلك أنني أصررت على موقفي بأعتلاء «المنصة» والإلقاء بمواجهة الجمهور من الجنسين في خيمة عكاظ الكبيرة، مع حاجز يفصل بين الحاضرين حسب «الجندر». وكما ذكرت، فالزميلة الشاعرة زينب الأعوج لم يتح لها ذلك، بل فرض عليها عريف الأمسية أن تلقي نصوصها من مكان جلوسها، حيث لم تكن هناك منصة حتى مواجهةً لجمهور السيدات!

كان الذكور يتصدرون المقام ويتموضعون أعلى المنصة بكل ارتياح، متجاهلين ما تتعرض له زميلتهم (الشاعرة أو المحاضرة) من تحجيم لكينونتها الإنسانية والثقافية وهي تقدم دورها الأدائي، إلى درجة أنّ صوتها قد لا يسمع بوضوح، فضلاً عن ارتباط الأداء الإبداعي بالصوت والصورة بالنسبة إلى المتلقي. لذا كانت مبادرتي أشبه بالمعركة حقاً، كما عنونت بعض الصحف السعودية: «بديعة كشغري تنتصر للخنساء وتكسب معركة المنصة في سوق عكاظ»!

وهذا يحيلنا إلى مفهوم «المنبر» بحمولاته المرتبطة بالتعبير عن الرأي من جهة، وبأسلوب الأداء من حيث التبليغ والمواجهة التي تتكئ على «الموقف الظاهر»، لا على الضمير المستتر في محاورة الآخر. كأن «المنبر» هنا يضحي معادلاً للهوية، وما توجسُنا منه إلا توجساً من اعترافنا بالمرأة على أنها «هوية». ولعل ثقافة الصمت، أو اللا هوية، التصقت بالمرأة في ذاكرة المجتمع العربي عموماً، و«السعودي» خصوصاً، على مدى عقود!

في تلك اللحظات الحاسمة أو الدقائق العشر التي سبقت الأمسية التي شاركت فيها، كان لا بد من أن أقرر لمن سأنتصر: للشعر مادةً إبداعية أم للموقف المرتبط بهويتي وكينونتي الإنسانية أولاً والثقافية ثانياً؟ حسمت الموقف بالخروج من ثقافة الصمت، فهذا من شأنه أن ينتصر للشعر فعلاً وثقافة أيضاً. وبعد جهد ومداولة مع المنظمين، كنت أقرأ من المنبر في مواجهة الجمهور من الفئتين في الخيمة المنقسمة الى قسمين لا يخلوان من «فصل عنصري»، واضح كما أشارت جاكلين في مقالتها.

سلسلة من المفردات كانت تتراءى أمام عيني في تلك اللحظة: مفردات لغوية محملة بشحناتها الدلالية المرتبطة بالمنبر والمرأة، وتاريخ طويل من الموت السريّ. إنها المعرفة مقابل النكرة، الحضور مقابل الغياب أو التغييب، الضوء مقابل العتمة، الثبات مقابل العثرة، وأخيراً ضمير المتكلم مقابل ضمير الغائب.

مع تحيات بديعة كشغري (جدة)

مشهد ثقافي ناقص عقل

ما حدث في «سوق عكاظ» هو قطرة في بحر المحافل الثقافية السعودية التي باتت تتحول إلى مهازل، خصوصاً حين يحاول بعضهم، من باب المساواة، أن يشرك فيها النساء. قبل «سوق عكاظ»، أحرقت خيمة «نادي الجوف» الثقافي بسبب مشاركة الشاعرة حليمة المظفر مع شاعرين آخرين. وتلقّى رئيسه تهديداً بالقتل، مع إصدار قرار يمنع الاختلاط كلياً في المعارض والأمسيات الثقافية في تكريس لفصل عنصري ينحصر وجوده في إسرائيل.

تُمنع الفنانات في المملكة حتى من افتتاح معارضهن الشخصية، كما حدث في معرض زهراء المتروك. فيما مُنعت شاعرة معروفة في المنطقة الشرقية، من زوجها الشاعر الملتزم، من المشاركة حتى بصوتها في الأمسيات. بل ارتأى أن يصعد هو المنصة ويبدأ بإلقاء قصائدها وصولاً إلى قصائده! وحين أبديت استنكاري، أجابتني «ما بتعرفي العوايل المحافظة يا مريم؟ بتمنى أدعوك مرة لأمسية نسائية لتسمعيني».

تغييب المرأة وتهميشها ليسا جديدين في المجتمعات البطريركيّة الذكوريّة. ولن ينتهي الوضع المأسوي في السعوديّة عبر الكليشيهات والدعايات الجاهزة. سلوك «شاعر المرأة والحريّة» شوقي بزيع خير دليل على ذلك! يوم يجرؤ أحد هؤلاء الشعراء الفحول على رفض «جائزة عكاظ» باسم الحريّة، عندها فقط يمكننا أن نحلم باختراق جدار الصمت!

مريم عبد الله (القطيف)

لا يكمن تميّز مولسهول في أسلوبه ولا في انشغالاته الفلسفية. أين يكمن إذاً؟ في قدرته على تطويع أدبه للحديث عن هموم الجزائريين الناقمين على الفساد (الرباعية البوليسية)، والسابحين في وحل العنف («خراف الرب» و«بم تحلم الذئاب؟»)، والفرنسيين المنقسمين بشأن «منجزات فرنسا وراء البحار» («فضل الليل على النهار»)، وملايين المتسائلين في الأرض عن جذور هذه الأصولية الإسلامية العابرة للقارات («الثلاثية المشرقية»). يكفينا لنفهم مقدرته الخارقة على إخضاع الموضوع الروائي لقانون الطلب، أن نقارن بين حديثه عن الماضي الاستعماري في «بنت الجسر» (1985) التي لا أثر فيها لـ«ذاكرة التعايش الإنساني» مع «الأقدام السوداء»، وحديثه عنه في «فضل الليل على النهار» (2008) التي يتمزق بطلها بين واجبَي الوفاء لشعبين متناحرين. بين العملين وجد الكاتب معادلته السحريّة، وصعد في عالم النجوميّة.

بريد الجزائر

معرض (انحسار) الكتاب

تناقضات كثيرة تلفّ «معرض الجزائر الدولي للكتاب» الذي يستمر حتى السادس من الشهر الجاري. تشهد الدورة 15 ارتفاعاً في حدّة الانتقادات الموجّهة إلى اسماعين أمزيان، محافظ التظاهرة الذي أصرّ على استبعاد الناشرين المصريين، وتلقى ضربة موجعة من مكتبة الإسكندرية التي اعتذرت عن عدم المشاركة. ثم فشل في إقناع اتحاد الناشرين العرب في العدول عن قرار المقاطعة، إضافة إلى جملة من المشاكل الداخلية المتعلقة خصوصاً بارتفاع حمى الصدام مع نقابة ناشري الكتب.

تقول سلمى هلال مديرة «دار البرزخ»: «نشعر بأن الجو العام في الصالون يسير من سيئ إلى أسوأ. للأسف، لم يُشرك الناشرون الجزائريون في إعداد برنامج التظاهرة. والأكثر غرابة أنّ المحافظ يتحدث باسم الناشرين في قضية مقاطعة مصر، وهذا غير صحيح».

ويعلّق أحد زوّار المعرض قائلاً: «من المؤسف مقاطعة مصر. صحيح أن بعض المصريين تجاوز الخطوط الحمر في الشتم والتنكيل بذاكرة الثورة الجزائرية. لكن مصر هي أيضاً بلد نجيب محفوظ وخيري شلبي. لماذا لم يقاطعوا فرنسا التي رفضت الاعتذار عن ماضيها الاستعماري في الجزائر؟».

> اسماعين أمزيان اتخذ وحده قرار المقاطعة من دون استشارة الناشرين الجزائريين

يراهن معرض الجزائر على لغة الأرقام، مع مشاركة 460 ناشراً من بينهم 150 ناشراً جزائرياً، ويحمل شعار «حلت الروائع»، فاتحاً ذراعيه لسويسرا ضيفة شرف. لكنه يشهد غياب أهم الدور الفرنسية المختصة بالأدب الجزائري، مثل «لوسوي» و«غراسيه»، ودور عربية أساسيّة مثل «الساقي» و«الريس».

وما يعاب على المعرض هو البرنامج الموازي له الذي افتقد التخطيط. إذ تمت برمجة ثلاث وقفات استذكارية لروح الكاتبين عبد الله شريط والطاهر وطار (الصورة)، والقيادي السابق لخضر بن طوبال، المحسوبين جميعاً على السلطة، مع استبعاد الراحل محمد أركون من البرنامج، وتخصيص وقفة للروائي البرتغالي جوزيه ساراماغو. وقد راهن المعرض على شخصية واحدة لجذب الانتباه تمثلت في عزمي بشارة الذي أقام ندوة حول «الوضع العربي فكرياً وسياسياً» بعدما اعتذر الشاعر اللبناني بول شاوول عن عدم الحضور، ورفض سعدي يوسف تلبية الدعوة، ولم تردّ نوال السعداوي على دعوة المنظمين!

في المحصلة، يتمنى زوّار المعرض أن يسلّط المنظمون الضوء على تحولات الراهن، في ظل تقلص المكتبات في الجزائر، وضعف توزيع الكتاب الجزائري في الخارج، وازدياد الرقابة التي تفرضها وزارة الثقافة.

سعيد...

فلاش

■ كرّم «**المؤتمر الشعبي الفلسطيني**» في شيكاغو **مرسيل خليفة** لدوره في نشر الأغنية العربية المقاومة وإبداعه الإنساني والفني، ودعمه الكبير للأراضي المحتلة». المؤتمر الذي تنظّمه شبكة الجالية الفلسطينية في شيكاغو للمرة الثانية اختتم أول من أمس، وتخللته كلمات لخليفة، ومدير مكتب قناة «الجزيرة» في بيروت **غسان بن جدو**، و**حنين الزعبي**، والأب **عطا الله حنا**.

■ تحت عنوان «**قراءة من أجل التنوير**»، استضاف «**مركز الشيخ إبراهيم للثقافة والبحوث**» في البحرين الأحد الماضي ندوة في ذكرى المفكر الراحل **محمد أركون**. شارك في اللقاء الشاعران عبده وازن وعيسى مخلوف، والكاتب والمترجم هاشم صالح (الذي عمل لثلاثين عاماً مع أركون وترجم أعماله إلى العربية). وختمت الندوة بمداخلة موسيقية للفنانة اللبنانية نسرين حميدان.

■ بلغة الكوميديا السوداء، يوقّع **عبده النوار** مسرحيّته «**احتفال جنائزي للفن**». بين 10 و 14 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، سيعرض العمل على مسرح «**دوار الشمس**» (الطيونة ـ بيروت). العرض المتعدد الوسائط، يغرف الكثير من الأمثال الشعبية، والذاكرة الموسيقية. ثلاث ممثلات يستحضرن أمامنا أرواح من أودت بهم الحرب. للاستعلام: 01/381290

■ يصل كتاب **منى حرب** «**حزب الله 1985 ـ 2005، من الضاحية إلى المدينة**» إلى المكتبات قريباً. البحث الصادر بالفرنسية عن «المعهد الفرنسي للشرق الأدنى» ودار Karthala، يرتكز على تجربة المعمارة والأستاذة في الجامعة الأميركية في بيروت على مدى 15عاماً من العمل والبحث والتنقيب. تتفادى حرب هنا مقاربة «حزب الله» من الخارج كظاهرة سياسيّة. تبحث عن قراءته بوصفه فاعلاً حقيقياً في البيئة السياسة والتاريخية للمجتمع اللبناني، من خلال دراسة نشاطه المدني في الضاحية الجنوبية لبيروت وجنوب لبنان.

■ بعد الحرائق التي أشعلتها في المغرب، تنتقل **لطيفة أحرار** (الصورة) مع عرضها «**كفرناعوم أوتو ـ سراط**» إلى الأردن. العمل المأخوذ عن ديوان الشاعر ياسين عدنان «رصيف القيامة» يشارك في الدورة الـ17 من «مهرجان المسرح الأردني». تجمع المسرحيّة بين الرقص المعاصر والأداء التمثيلي، وقد أثارت غضب بعض المتزمتين في المغرب، بسبب جرأته. وسيتمكّن الجمهور الأردني من متابعة المسرحيّة عند السابعة مساء اليوم وغداً على خشبة المسرح الدائري التابع للمسرح الملكي، في العاصمة الأردنيّة، وعند السابعة مساء السبت 6 الحالي، في مركز الملك عبد الله في مدينة الزرقاء.

■ منح الرسام وفنان الغرافيك اللبناني **جورج خوري**، المعروف بـ«جاد»، جائزة الشرف عن مجمل أعماله، في ختام «مهرجان لوكا الدولي للتحريك» لعام 2010. أقيم المهرجان للسنة الثالثة على التوالي في مدينة توسكانا الإيطالية، ونظمته «لوكا للكوميكس والألعاب»، إحدى أبرز المرجعيات العالمية لفنون التحريك والكومكس منذ الستينيات. تكريم يتوّج مسيرة خوري الممتدة على ثلاثة عقود بين تصميم الغرافيك والكومكس وفنون بصريّة أخرى.

■ فاز فيلم «**الميكروفون**» للسينمائي المصري **أحمد عبد الله** بجائزة «التانيت الذهبي» في مهرجان «أيام قرطاج السينمائية» في الدورة الثالثة والعشرين التي اختتمت الأحد.

قضية

هل ينقذ آل الحريري إذاعة «الشرق»؟

باريس ـ **بسام الطيارة**

لا تزال الأزمة في إذاعة «الشرق» في باريس مستمرّة. ويجمع أغلب العاملين على أنّ آل الحريري وحدهم قادرون على إعادة الأمور إلى نصابها. وكانت الأزمة قد تفجّرت قبل شهرين، مع صدور قرار بإعادة هيكلة المؤسسة، وصرف أكثر من 38 موظفاً من أصل 70، على أن تدفع لهم تعويضات مالية. ومع رفض الكثير من الموظفين هذا الحل، عيّنت إدارة الإذاعة خبيراً قانونياً في الشؤون المالية. وأصدر الخبير تقريره الذي يدلّ على أنّ ملف «الشرق» متّجه إلى التصادم بين إدارة تتمسك بتقليص النفقات، وبين الموظفين الذين يرفضون خطة التقشف هذه.

وقبل تعيين الخبير الفرنسي، بُذلت محاولات لرأب الصدع بين الإدارة والعاملين. وقد عمل على تقريب وجهات النظر المحامي باسيل يارد، كما حضر من بيروت عضو المكتب السياسي لـ«تيار المستقبل» راشد فايد، لكنه أبعد عن الموضوع. وقد حاول الفريقان الاستفادة من فترة السماح التي أخذها الخبير، لكسب المعركة الإعلامية التي فُتحت بنشر أخبار الصراع الداخلي في الإذاعة. ويمكن القول إن رئيس مجلس الإدارة فؤاد نعيم الذي يتهمه بعض الموظفين بـ«هدر الأموال»، فعّل علاقاته الإعلامية واستطاع تسجيل نقاط عدة في الصحف. إلا أن ما ورد في تقرير الخبير قد يقلب الموازين. إذ يتقاطع مع وجهة نظر المعارضين لمشروع صرف الموظفين. وقد اطلعت «الأخبار» على التقرير الذي ربط بين عجز الشركة وبين تراجع بيع البرامج. إلا أنه حوى ملاحظات تطرح علامات الاستفهام. مثلاً، أشار إلى أن الإدارة تمنعت عن تزويده «ملفات توضع

> **يتهم الموظفون فؤاد نعيم بسوء إدارة الإذاعة**

عادة في تصرف المحاسبة» و«غياب معلومات عن تفاصيل المعاشات». ويبرّر نعيم ذلك بأنّ الخبير رفض إعطاء «ضمانات بالحفاظ على سرية أسماء الموظفين والزبائن»، ما جعل الإدارة تمتنع عن تزويده المعلومات.
ويخلص التقرير إلى أن «الإذاعة معتادة تاريخياً على عجز في التمويل»، لكنّه لا يرى «مبرراً قانونياً» لفصل الموظفين. بل يشدد على أنّ مشروع الإدارة الجديد لا يعتمد إلا على «صرف الموظفين وتخفيف المراسلين سبيلاً لتخفيف الأعباء المالية» بينما يرى الخبير أنّ «هذين العاملين هما مصدران رئيسيان لقوة الإذاعة».
باختصار، يدعو الخبير إلى تخفيف عدد الإداريين لأنّ «معاشاتهم تتجاوز بأضعاف معاشات الصحافيين». وهذه النقطة تحديداً هي من أهم مآخذ المعترضين على مشروع إعادة الهيكلة. إلا أن نعيم يؤكد أن «5 من أصل 9 إداريين من ذوي المعاشات العالية» ستتأثر مناصبهم بإعادة الهيكلة.
ويتهم قسم من الموظفين نعيم بمحاولة «توريط آل الحريري» لأنه يريد أن يخفي «الديون التي راكمها خلال تسع سنوات والناتجة من سوء إدارته»، وأنه يقدم تقارير «مثقلة بأرقام مغلوطة». هل ينقذ آل الحريري إذاعة «الشرق» التي تعودت الجالية العربية في فرنسا متابعة أخبار الوطن العربي عبرها؟ أم تصبح محطة تجارية تبث أخبار الوكالات والكثير من الأغاني؟

على النت

«البديل» و«الدستور»... زمن المقاومة الافتراضية

محمد عبد الرحمن

الأسبوع الماضي، أعلن صحافيو جريدة «البديل» اليسارية نيّتهم إطلاق نسخة إلكترونية من الصحيفة التي توقفت عن الصدور العام الماضي. في الوقت عينه، وبالتزامن مع قبول بعض صحافيي جريدة «الدستور» العمل مع المالكين الجدد، دعا رئيس تحرير الصحيفة المُقال إبراهيم عيسى، باقي المحررين المعتصمين في مقر نقابة الصحافيين، إلى الانضمام إليه بعدما تقرّرت عودة الجريدة إلكترونياً. أما موقع الصحيفة فسيكون هو نفسه موقع «الدستور» القديم بما أنه ملك لعيسى. علماً بأنّ الصحافيين المعتصمين سيطروا عليه منذ اندلاع الأزمة بينهم وبين المالكين الجدد. وتعرّض الموقع للقرصنة قبل أسبوع، ما دفع الصحافيين إلى تشديد إجراءات الحماية الإلكترونية، وخصوصاً أنه بات المنبر الوحيد للتعبير عن موقفهم من المفاوضات الدائرة بين نقابة الصحافيين والمالكين الجدد لـ«الدستور».

توقّفت جريدة «البديل» عن الصدور العام الماضي

وكانت المفاوضات قد انتهت أخيراً باتفاق بين النقيب مكرم محمد أحمد ومالك الجريدة رضا إدوارد، لكنّه لم ينل موافقة معظم الصحافيين الذين تمسكوا بالاعتصام. وفيما يعبّر العاملون في الوسط الإعلامي المصري عن مخاوفهم من تقليص هامش الحرية الإعلامية في مصر، توقع رئيس تحرير «البديل» خالد البلشي في تصريحات لـ«الأخبار» أن يتعرض الموقع الذي ينوي إعادة إطلاقه للتضييق سواء المباشر أو غير المباشر. والنوع الأخير يكون عبر القرصنة. وهو الأمر الذي دفعه إلى الحرص على أن يكون «سيرفر» الاستضافة خارج مصر، على أن تتولى «الشبكة العربية لحقوق الإنسان» تأمين الموقع إلكترونياً. وأكد أن هناك إصراراً من عدد كبير من الصحافيين المصريين على استخدام كل الوسائل المتاحة أمامهم لنشر الحقيقة، وعدم الخضوع للأمر الواقع. وأشار إلى أنّ مبادرة إعادة موقع «البديل» غير مرتبطة بأي من المساهمين في تمويل الجريدة المطبوعة التي توقفت بسبب أزمة مالية نشبت العام الماضي. وأضاف أن كل المشاركين في الموقع (30 صحافياً) لن يتقاضوا أي أجر «على أمل تعويض الإنفاق من الإعلانات». وعن عزم صحافيي «الدستور» على تكرار الأمر نفسه، قال إنه يتمنى أن تكون تجربة البديل «ملهمة» لكثيرين، والأهم أن تتزايد نوافذ التعبير عن الرأي في مصر، رغم إجراءات التضييق الأخيرة. ويُنتظر أن يعلن صحافيو «الدستور» المناصرين لإبراهيم عيسى تفاصيل عودتهم الإلكترونية قريباً. علماً بأنّ الموقع مخصص حالياً لمتابعة تطورات الأزمة داخل الصحيفة، فيما النسخة المطبوعة التي يسيطر عليها رضا إدوارد ويديرها أيمن شرف ليس لها موقع إلكتروني.

بداية نارية

علمت «الأخبار» أن أولى التحقيقات التي ستنشر على موقع «البديل» الإلكتروني ستكون عن المفاوضات الجارية حالياً لبيع صحيفة «الفجر» الأسبوعية إلى محمد متولي المحسوب على جماعة «الإخوان المسلمين». وإذا اشترى الجريدة، ينوي متولّي أن يحوّلها إلى يومية. ويُذكر أن رجل الأعمال المصري قد دخل سابقاً في مفاوضات لشراء صحيفة «البديل» ثمّ «الدستور» لكنها باءت بالفشل. باختصار، يبدو أن موقع «البديل» يعد قرّاءه ببداية نارية، من خلال سلسلة تحقيقات مشوّقة لن تقتصر فقط على المواضيع السياسية بل ستتعداها إلى الهموم المعيشية والاجتماعية ولمواضيع الثقافية.

ريموت كونترول

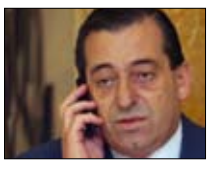

أنطوان زهرا عنده كلمتان للسيّد
«أخبار المستقبل» ■ 21:00

تستقبل سحر الخطيب في حلقة الليلة من برنامج «الحد الفاصل» النائب في كتلة «القوات اللبنانية» أنطوان زهرا. وتتناول الحلقة موقف «القوات» من خطاب السيد حسن نصر الله الأخير وغيره من الملفات المحلية والإقليمية.

مروان نجار «طالب البعد» عن السينما
mtv ■ 22:00

في حلقة الليلة من برنامج «مش غلط» مع وسام بريدي، يطلّ الكاتب مروان نجار ليتحدّث عن آخر أعماله الدرامية، وعن سبب ابتعاده عن السينما المحلية. ويتطرّق إلى علاقته بالممثلين اللبنانيين وغير ذلك من المواضيع...

من يخاف «ويكيليكس»؟
«الجزيرة» ■ 21:05

هل سقطت الطبقة الحاكمة في العراق بعد وثائق ويكيليكس؟ أم أن الوثائق مغرضة في توقيتها وتوجيهها؟ في حلقة الليلة من برنامج «الاتجاه المعاكس»، يفتح فيصل القاسم هذا الملفّ، مسلطاً الضوء على المعلومات التي تضمّنتها وثائق «ويكيليكس».

عباس ضاهر ما وراء البحار
nbn ■ 20:30

يناقش عباس ضاهر في حلقة الليلة من برنامج «آخر كلام» آخر التطورات الإقليمية والدولية. فيفتح ملف العلاقة السعودية ـ السورية، والعلاقة الإيرانية العربية. ويتطرّق إلى موضوع تأليف الحكومة العراقية، والانتخابات الأميركية.

جهابذة الصحافة العربية حول يسرا
«أبو ظبي الأولى» ■ 19:00

بعد ملفّ السينما العربية، تنتقل يسرا في حلقة الليلة من «العربي مع يسرا» إلى موضوع الصحافة العربية وتطورها عبر السنوات. وتستضيف مجموعة من الصحافيين هم: جهاد الخازن، وطلال سلمان، وحسن صبرا، وناصر الظاهري...

يا ... «سلام»!
arte ■ 23:50

تفتح قناة arte الليلة ملف المفاوضات الفسلطينية ـ الإسرائيلية وإمكان التوصّل إلى حلّ للسلام في منطقة الشرق الأوسط برعاية أميركية. كذلك يتطرّق برنامج «تيما» إلى العلاقة المعقدة والقديمة بين إسرائيل وأميركا.

بعد العرض

هالة سرحان من المنفى: «بحبك موت» يا مصر

في إطلالتها الإعلامية الأولى بعد غياب طويل، لم تتكلّم الإعلامية المصرية عن سبب إبعادها عن مصر، ولا عن الجهات التي تقف خلف القرار

خلال «مهرجان أبو ظبي السينمائي»

عكس كل التوقعات التي سبقت إطلالة هالة سرحان على شاشة «روتانا سينما»، لم توجّه الإعلامية المصرية أيّ رسائل مباشرة أو حتى غير مباشرة إلى الجهات التي تمنعها من العودة إلى مصر. بل اكتفت في إطلالتها الإعلامية الأولى بعد غياب طويل، بتوجيه الرسالة إلى مصر نفسها، مؤكدة أنها تشتاق إلى وطنها بشدة.

وربما لهذا السبب، لم يحظَ اللقاء الذي بُث يومي الأربعاء والخميس الماضيين باهتمام إعلامي. إذ أطلّت سرحان باعتبارها مديرة شركة «روتانا ستوديوز» التي تتولى مسؤولية إنتاج الأفلام داخل مجموعة «روتانا». اللقاء الذي أجراه مصطفى عمّار استمر قرابة ساعة، وبُثّ خلال يومين متتاليين في نشرة أخبار «روتانا» الفنية على قناة «روتانا سينما». وهي القناة التي أسستها سرحان قبل خمس سنوات. وبدت الإعلامية المصرية في اللقاء متمكنة من منصبها الجديد، ومتابعةً بدقة لما يجري في السينما المصرية والعربية من مقر إقامتها الحالي في دبي، بعدما قضت فترة الأزمة الأولى في الولايات المتحدة.

مع ذلك، لم تحمل تصريحات سرحان أي سخونة. تكلمت عن الظروف الصعبة التي تعيشها «روتانا»، وهي معلومات متوافرة للجميع منذ أشهر. ولم تتردّد في مطالبة المسؤولين عن السينما المصرية بالحد من العقبات التي تواجه شركات الإنتاج. كما ناشدت النجوم خفض أجورهم حتى تستعيد عجلة الإنتاج السينمائي سرعتها السابقة، وقد كان لـ«روتانا» دور كبير في زيادتها قبل الأزمة المالية العالمية. إذ كانت تشارك في إنتاج أكثر من 50 في المئة مما قدمته السينما المصرية خلال السنوات الثلاث التي سبقت عام 2009. كما أكدت أن التنسيق متواصل بين قطاعات شركة «روتانا». ورداً على كل الاتهامات، أشارت إلى أن الشركة السعودية لا تمنع عرض أفلامها على شبكة التلفزيون المصري، لكن الأولوية تظل لـ «روتانا سينما». هكذا استمر الحوار على مدى حلقتين من دون أن تجيب سرحان عن أي سؤال بشأن احتمال عودتها إلى القاهرة. كذلك لم تُشر لا من قريب ولا من بعيد إلى الأطراف التي كانت وراء إبعادها عن بلدها بعد الحلقة الشهيرة عن فتيات الليل. إذ بات الجميع متأكداً أنّ خلفيات هذه الأزمة شخصية. ويقول بعضهم إن صحافيين مهمين واجهوا أزمات عدة مثل عمرو أديب، وحمدي قنديل، وإبراهيم عيسى، من دون أن يُبعَدوا عن مصر. وفي انتظار أن تتّضح تفاصيل القضية، يبدو أن هالة سرحان غير مستعدة للكلام عن الموضوع، كما أن من أبعدها لم يتّخذ بعد قرار إعادتها.

> بات الجميع متأكداً أن إبعادها عن مصر ذو خلفيات شخصية

من جهة ثانية، كان لافتاً تشديد شرحان في حديثها على أهمية «مهرجان أبو ظبي السينمائي الدولي» الذي شاركت بنشاط كبير في فعالياته. وكانت الإعلامية المصرية قد جذبت الأنظار في هذا المهرجان بالحقيبة التي ارتدتها في الكواليس، وقد كُتبت على الحقيبة عبارة «بحبّك وحشتيني». وفسّرت سرحان ذلك بالقول إنها تحب بشدة أغنية حسين الجسمي الشهيرة التي تحمل الاسم نفسه. وغنت في المقابلة جزءاً من الأغنية الذي يقول «ده وانتي مطلّعة عيني... بحبك موت»، في تأكيد جديد على اشتياقها إلى مصر رغم إبعادها المريب عنها منذ شهر شباط (فبراير) من عام 2007.

محمد...

◄ قضت محكمة مصرية بتغريم رئيس تحرير صحيفة «**المصري اليوم**» اليومية المستقلة وأربعة كتّاب في الصحيفة بتهمة سب رئيسة تحرير مجلة سياسية صادرة عن مؤسسة «الأهرام» الحكومية. وقالت مصادر قضائية أمس إنّ إدانة مجدي الجلاد رئيس تحرير «المصري اليوم» والكتّاب في الصحيفة: بلال فضل، وأسامة غريب، وسمير صموئيل، وهالة توفيق جاءت بسبب سبّهم هالة مصطفى، رئيسة تحرير مجلة «الديموقراطية»، بعد زيارة السفير الإسرائيلي لمكتبها في «الأهرام» العام الماضي. وأوضحت أنّ «محكمة جنح السيدة زينب» قضت بتغريم الجلاد، وبلال فضل، وأسامة غريب، وسمير صموئيل، وهالة توفيق مبلغ 10 آلاف جنيه لكل منهم، وتغريم مجدي الجلّاد 5 آلاف إضافية بصفته رئيس التحرير.

◄ اقترب الكاتبان **حسن سامي يوسف** و**نجيب نصير** من الانتهاء من كتابة الحلقات الأخيرة من مسلسل سوري جديد لم يحدَّد اسمه بعد. ويُتوقّع أن يبدأ المخرج السوري مروان بركات تصوير العمل، الذي يؤدّي دور البطولة فيه النجم بسام كوسا. ويرجّح أن تتولى شركة «إيبلا» إنتاج العمل.

◄ قدم الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون دروعاً تكريمية إلى الممثلين السوريين **منى واصف**، **وجمال سليمان**، **ومصطفى الخاني**، تقديراً «للتأثير الكبير الذي يقومون به في المجتمع، ولنشاطاتهم المتميزة على الصعيدين الفني والإنساني». وأثنى مون على شعبية النجوم الثلاثة ورسالتهم وجهودهم الفنية والإنسانية. وأعلن الممثلون المكرمون إطلاق جمعية «أسما» الخيرية، وهي الجمعية السورية ـ الأميركية الثقافية.

ريجيس دوبريه في غزة وسيط أم شاهد زور؟

ورد كاسوحة*

منذ أن بدأت إسرائيل حصارها لغزة، وأعداد المتضامنين الدوليين مع شعبها المحاصر في ازدياد مطرد. لم تنفع كلّ مضايقات الدولة العبرية في ثني هؤلاء عن فعلهم النضالي، تساعدهم في ذلك خبرتهم المديدة في الحركات الاحتجاجية المناهضة للفاشية السياسية. فأغلب هؤلاء المتضامنين آتون من خلفيات يسارية ذات صلة وثيقة بمحطات مفصلية في بلدانهم: أيار 68 ودعم حرب تحرير الجزائر في فرنسا، مناهضة حرب فيتنام في أميركا، النضال ضد حقبة الديكتاتوريات العسكرية في أميركا اللاتينية وإسقاطها...الخ. ومن لم يعاصر تلك الأحداث من الجيل الجديد من المتضامنين، قرأ عنها في الكتب والوثائق، أو وصلته عبر روايات شفهيّة وأفلام وثائقية رصينة. ذلك أنّ فعل التراكم ضروري في الحالة النضالية، حتى لا ينقطع التواصل بين ما حدث بالأمس وما يحدث اليوم. ومأساة غزّة شاهد حيّ على ذلك. فهل كان جيل الستينيّات ليظنّ أن جريمة كجريمة حصار غزة ممكنة بعد كل ما فعلوه قبل أربعين أو خمسين عاماً ضد العسف الرأسمالي ـ الإمبريالي وملحقاته في دول الجنوب؟

وحده الساذج يعتقد أن بإمكانه اليوم أن ينجو من عسف مماثل وحيداً من دون تشبيك مع من يقع عليه الاضطهاد من الضفّة الأخرى. لذلك نقول إن مناهضي الرأسمالية يجب أن لا يكونوا أقلّ دهاء منها. ففي النهاية، هنالك حدود لكل شيء. وحدود الرأسمالية أظهرتها الأزمة الدورية الأخيرة على أكمل وجه. ذلك أن الحلّ (الخلاص الفردي أو المبادرة الفردية) الذي بشرت به مراراً يتعرّض اليوم لامتحانات قاسية. وإلا ما معنى أن يعود مناضل يساري قديم شارك في الثورة الطلابية في فرنسا عام 1968 ليرفع في غزة شعارات تحاكي ما كان يقوله قبل أربعين عاماً ونيّف؟ وهو إذ يفعل ذلك لا ينسى أن من يتضامن معهم في حصارهم اليوم هم ضحايا دولته بقدر ما هم ضحايا إسرائيل التي رعتها تلك الدولة وأمدّتها بالسلاح وشاركتها في العدوان على مصر في عام 1956. لا أعتقد أن ترف النضال وحده هو ما قاد هذا الرجل أو غيره إلى أرض فلسطين المحتلة. فما يحدث في فلسطين غير منقطع الصلة عن الأحداث الجارية في فرنسا وأوروبا. أحداث تبدأ بالنقاشات حول «الهوية الوطنية» والنقاب وقضايا الهجرة، ولا تنتهي بالهواجس الاقتصادية وأشباح الكساد والتضخّم والبطالة وحقوق العمال.

ولمن يجد «مبالغة» في الربط بين ظواهر لا يجمع بينها «رابط منطقي»، نقول: ابحثوا عن فلسفة العلاقة بين نيكولا ساركوزي وسيلفيو برلوسكوني وأفيغدور ليبرمان وغيرت فيلدرز و...إلخ، تجدوا الرابط المنطقي. آه... نسينا ريجيس دوبريه! لكن الرجل «مثقف يساري عضوي» على ما قال غرامشي يوماً، وليس سياسياً انتهازياً كهؤلاء. كما أنه لا يمتّ بصلة إلى برنار هنري ليفي وآلان فينكلكروت وباقي ممثلي الليكود في النخبة الأوروبية. حسناً. إذا كان ذلك صحيحاً، فماذا ذهب يفعل في غزة إذا لم يكن ذهابه لمصلحة التضامن مع أهلها ضد همجية إسرائيل؟ الجواب لدى وكالة الصحافة الفرنسيّة التي أوردت في خبر لها أخيراً ما حرفيته: «بحث كاتب وناشط حقوقي فرنسيّان في غزّة... مع رئيس الحكومة الفلسطينية المقالة إسماعيل هنية قضية الجندي الإسرائيلي جلعاد شاليط. واجتمع الكاتب والمثقف ريجيس دوبريه والناشط في مجال حقوق الإنسان ستيفان إيسيل مع هنيّة... وقال إيسيل: لقد شدّدنا خصوصاً على الوضع غير المقبول لجلعاد شاليط «المعتقل في مكان سري في قطاع غزة منذ أربع سنوات».

هكذا إذاً. ذهب المثقف العضوي السابق إلى غزة ليستكمل فعل الوساطة الذي لم ينجزه «نظيره» الألماني. لكن الوسيط الألماني آتٍ من عالم الاستخبارات لا من عالم الثقافة والتنظير لحوار الحضارات (عاد ونقض الرجل تنظيره هذا في كتاب سمّاه: «أسطورة معاصرة اسمها حوار الحضارات»)، كما هي حال دوبريه. وشتان ما بين الاثنين. فالعمل الاستخباري هو امتداد للسياسة التي تنتهجها هذه الدولة أو تلك. والنجاح في المهمة الاستخبارية يعني تحقيقاً لمصلحة براغماتية لا مكان فيها للأخلاق أو لحقوق الإنسان. وما فعلته ألمانيا في ملف الوساطة بين حماس وإسرائيل هو بالضبط استثمار دورها الاستخباري لتحقيق مصلحتها في المنطقة. هكذا تفعل الدول عندما تنتدب وسطاء لها في صفقة ما. فهل هذا هو ما يفعله دوبريه اليوم؟ وهل هو وسيط بين فرنسا ومن خلفها إسرائيل وحماس؟ وما هي المصلحة التي ستحققها هذه الوساطة لفرنسا؟

قد تكون العطالة الفرنسية الحالية هي الجواب على هذه الأسئلة مجتمعة. عطالة تطال السياستين الداخلية والخارجية على حدّ سواء. هنا نعود إلى إشكالية اليمين الذي يحكم أوروبا اليوم بسياسة «العصا الغليظة». وحين يحاول مداراة مأزقه الداخلي باللجوء إلى السياسة الخارجية، لا يجد ما يفعله. وإذا تركناه هامش ما، سيملأه كالعادة بالخيال العقيم وسوء التدبير. حتى عندما تتوافر لديه «نخب» و«كفاءات» منحدرة من أصول يسارية عريقة، لا يعرف كيف يستثمرها ويموّه بها واحديّته، وينتهي به الأمر إلى حرقها واستنفادها تماماً. هذا ما حصل مع برنار كوشنير «اليساري العريق»، وهذا ما سيحصل مستقبلاً مع ريجيس دوبريه إن ارتضى لنفسه دوراً مماثلاً. نعلم اليوم أنه واحد من مؤسسي «الحزب الجديد المناهض للرأسمالية» (يرأسه أوليفييه بوزانسنو) إلى جانب الراحل دانيال بن سعيد، وهذا أمر كفيل وحده بالقضاء على أي بوادر التحاق باليمين الحاكم وسرديته الأمنية. لكنّ ذهاب الرجل إلى غزة بأجندة مفارقة تماماً لأجندة التضامن الدولي مع شعبها ضد الحصار الهمجي، يحمل المرء على التشكّك بـ«يساريّته» وآرائه (السلبية)

> تخيلوا لو أن جين فوندا ذهبت لتفاوض الثوار الفيتناميين على إطلاق سراح جندي أميركي!

ريجيس دوبريه (أرشيف ـ مروان طحطح)

حين لا نعرف الموتى

سلامة كيلة*

حين كتبت أنّ علينا أن ندفن موتانا («الأخبار»، 2010/10/21)، كان واضحاً أنني أقف إزاء تجربة طويلة للنشاط الشيوعي والماركسي في الوطن العربي. ولقد تناولت «الأساس» الذي أبني عليه التصور للفشل، ومن ثم الإشارة إلى الأسباب التي فرضت ذلك، والتي أفضت بالتالي إلى هامشية الحركة الشيوعية، وتفككها، وأيضاً تلاشيها، ومن ثم عجزها عن إعادة بناء ذاتها بما يجعلها قوة تغيير.

لكن سامي العباس قدّم مداخلة نقدية («الأخبار»، 2010/10/26) انطلقت من أنّ نقديتي للتجربة توقف «عند تخوم الرفاق السوفيات الذين خانوا اللينينية، بدلاً من أن تذهب نقديته إلى اللينينية»، بمعنى أنه يحمّل هذه التجربة للينينية، ولا يرى أنّها تجاوز لها، ويعود إلى فقرة من ماركس عن أن تشكيلاً اجتماعياً لا يزول قبل أن تنمو كل القوى الإنتاجية التي يتّسع لاحتوائها، وهي فقرة تكررت كثيراً منذ انهيار الاشتراكية، في مقدمة لـ«نقد» اللينينية، وتحميلها وزر «التسرّع» و«الإرادوية» (رغم أنّ سامي لا يذكر ذلك، لكن السياق يوصل إلى هنا كما يتكرّر لدى كل نقّاد لينين)، وللقول بأنه ما زال هناك متّسع لتطوّر الرأسماليّة.

أودّ أن أوضح أوّلاً أنّ سامي يشطح في تحميل النص ما لا يقوله، من مثل أنّني أريد دفن تجربة الأحزاب الشيوعية «لإنقاذ الماركسية»، أو أنّ الحزب الشيوعي «فضّل الانسحاب من موقع القيادة في لحظة الأزمة لمصلحة أحزاب قومية أو وطنية»، أو مثل «الرفاق السوفيات الذين خانوا اللينينية»، وغيرها. فهنا نجد أن سامي يضفي إرادوية ليست موجودة في النص، ولا يحتملها النص كذلك. فنقد التجربة و«تصفية الحساب» مع البنى القائمة ليس لإنقاذ الماركسية، بل لتأسيس نشاط شيوعي جديد يستفيد من التجربة، في ضوء هذا النقد، وخصوصاً من خلال وعي جوهر إشكاليتها. وهنا الماركسية بما هي منهجية هي الموجه للنقد وللتأسيس معاً. فليست الماركسية هي التي فشلت (وربما كان هذا هو ما يوجه سامي)، بل فشلت التجربة. ومن أسباب ذلك العجز عن وعي الماركسية والتعلق بما جادت به الماركسية السوفياتية التي كانت ماركسية من حيث الشكل، أو كانت ماركسية شكلية. ثم إنني لم أقل إنّ هذه الأحزاب فضّلت الانسحاب، بل قلت إنّ الرؤية التي حكمتها انطلقت من أن القيادة هي للبورجوازية وليست لها، وبالتالي لم أقل إنها فضّلت الانسحاب لأحزاب قومية ووطنية، بل أشرت إلى أنها التحقت بالأحزاب القومية التي وصلت إلى السلطة. كذلك لم أشر إلى أن «الرفاق السوفيات خانوا اللينينية»، حيث إنني لا استخدم كلمة خيانة هكذا، بل قلت إن الماركسية السوفياتية صيغت بشكل يتجاوز اللينينية.

ثانياً، يسأل سامي ما دمتُ أرى أن دور هذه الأحزاب المتواضع كان نتيجة «تغييبها مبدأ التغيير»، فهل سيكون المآل مختلفاً إن تسلّمت هذه الأحزاب السلطة «في ضوء ما انتهت إليه تجربة ما سمّي في حينه المعسكر الاشتراكي؟»، بمعنى أن هذه التجربة كانت تنهار كذلك. طبعاً الخلفية التي تحكم هذا السؤال هي أن التجربة الاشتراكية فشلت، وبالتالي فإن أي حزب آخر يتسلم السلطة، كان مصيره الفشل. وهنا يجب أن نلحظ أنّ مسألة «الفشل» هي مسألة نسبية، بمعنى أن زاوية النظر مهمّة هنا. فحين نقول إنّه كانت هناك نظم اشتراكية ولم يعد هناك اليوم أي منها، نشير إلى فشل، لكن حين ندقق في صيرورة التطور نلمس أن هذه التجربة نقلت المجتمعات التي انتصرت فيها من التخلف والهامشية إلى المجتمع المدني الحديث، وإلى النمط الصناعي. هل هذا نجاح أم فشل؟ إن النظرة الشكلية وحدها هي التي ترى الفشل ولا ترى النجاح.

ما يشدد الهجوم عليه سامي هو هذا، فما «برهن على استحالته مخبرياً سياق الأحداث في القرن العشرين» هو اللينينية «التي وجدت في التحول المتأخر إلى الرأسمالية في عصر الإمبريالية فرصة للطبقة العاملة وحزبها الشيوعي لدمج الثورتين الديموقراطية والاشتراكية». لكن اللينينية لم تدمج الثورتين، بل بدأت بالثورة الديموقراطية، وركزت على تحقيق المهمات الديموقراطية، المهمات ذاتها التي حققتها البورجوازية في أوروبا، وإن في صيغة طبقية مختلفة. وهذه الصيغة الطبقية المختلفة كانت نتاج العصر الإمبريالي بالتحديد، ولم تكن فهلوة لينينية (كما يشير)، لأن الخيارات الأخرى لم تحقق شيئاً طوال القرن العشرين. ولقد حققت النقلة الضرورية لتطور هذه المجتمعات بعكس كل صيغ التطور الرأسمالي.

> فهم يفضي إلى انتظار الانهيار الذاتي للرأسمالية لتنهض الاشتراكية فجأة من تحت الرماد

بالتالي حين يتساءل «أي موتى يجب أن ندفن؟»، يقصد اللينينية، لأنه ينطلق من الفكرة ذاتها التي تتكرر كأنها بديهية دون تمحيص أو فكفكة، أقصد فكرة أن تشكيلاً اجتماعياً لا يزول إلا بعد أن يستنفد كل ممكنات تطوره. لكن ما معنى «أن تنمو كل القوى الإنتاجية التي يتسع لاحتوائها»؟ وإذا كان ينقل عن ماركس، فإن ماركس ذاته كان يعتقد بأن إنكلترا وفرنسا وألمانيا وكل «الأمم المتمدنة» يجب أن تنتقل إلى الاشتراكية في حينه، رغم أنها لم تنتقل إلى الآن. بمعنى أن صاحب هذه الفكرة لم يطلق عنانها، ولا تركها لفهم ذاتي استنسابي، بل حدد الأسس التي تجعل تجاوز الرأسمالية ممكناً. لكن ما بدا واضحاً منذ انهيار الاشتراكية هو أن هذه الفقرة فُهمت فهماً مشوهاً جعلها تفتح على فهم يفضي إلى انتظار الانهيار الذاتي للرأسمالية. أي إن الرأسمالية تتطور وتتعفن وتنهار، لتنهض الاشتراكية فجأة من تحت الرماد. هذا فهم ذاتي، حيث إن الرأسمالية توجد من التناقضات ما يفرض تطوير الصراع ضدها، وهذا الصراع يمكن أن يفضي إلى بدائل عنها، هي الاشتراكية.

ويمكن أن ألخص هنا بالقول إن طبيعة

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدد عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■
www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 611115 / 01 ـ 252224 / 03
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ666314 / 01 ـ 828381 / 03

التي أبداها في كتاباته الأخيرة تجاه إسرائيل (يراجع في هذا الخصوص كتابه: «رسالة إلى صديق إسرائيلي»).

فالموقف من غزة وشعبها المحاصر (لا من سلطة حماس) بات اليوم معياراً للحكم على هذا الموقف أو ذاك. هنا نحن أمام حالة شبيهة بحالة حرب فيتنام. مَن انحاز يومها إلى الأميركيين ضد مقاومة شعب فيتنام أصبح نسياً منسيّاً (هل من يقارن اليوم بين صورتي جين فوندا وريتشارد نيكسون؟). أما من اختار الاصطفاف إلى جانب هوشي منه وأبنائه، فقد أنصفه التاريخ، رغم كل النزّهات التي ساقتها دعاية هوليوود الفظّة ضد هذا النسق من الإنصاف. وكي لا نظلم ريجيس دوبريه اليوم، ونضعه في موضع مفارق «لراديكاليته اليسارية» المستعادة، دعونا نعُد إلى التاريخ ونجرّ تعديلاً طفيفاً لبعض وقائعه. تخيّلوا مثلاً لوَ أنّ جين فوندا ذهبت لتفاوض يومها الثوار الفيتناميين على إطلاق سراح جندي أميركي محتلّ! ماذا كان سيحلّ بصورة تلك الممثلة اليسارية الراديكالية؟ هل كانت ستحافظ على موقعها المكتسب كأيقونة ذلك الجيل من اليساريين؟ واستطراداً هل كنا لنراها في عام 2003 في مقدمة المتظاهرين ضد حرب العراق في أميركا؟

في ضوء هذا التمرين، ماذا يمكن أن نقول عن ذهاب دوبريه إلى غزة؟

في الشكل، لم يلتق الرجل أيّاً من المسؤولين الإسرائيليين أثناء عبوره إلى القطاع المحاصر (اقرأ: سلطة الاحتلال)، بل اقتصر لقاؤه على رئيس حكومة حماس المنتخبة إسماعيل هنية (اقرأ: ممثل الشعب المحاصر من طرف الاحتلال). حتى الآن لا غبار على مواقف صاحب «ثورة داخل الثورة». لكن الانعطافة ستحدث عندما ننتقل إلى المضمون، إذ فهمنا أن رفيق غيفارا سابقاً سيبحث مع ممثل الشعب المحاصر وضع أحد جنود الاحتلال الذي اعتقل وهو ينفذ عملية عسكرية ضد شعب أعزل.

طبعاً، يمكن تفهم هذا الأمر إذا ما أخذنا بالاعتبار ظروف اعتقال الجندي وبقاءه في الأسر طيلة أربع سنوات من دون لقاء أحد من ذويه. لكنّ التفهّم يكفّ عن كونه كذلك عندما نعلم أن شاليط هذا يتساوى في المنطق الصهيوني مع عشرة آلاف رجل وامرأة وطفل يقبعون منذ سنوات في سجون الاحتلال، من دون أن يراهم أحد أو أن يخضعوا لـ«محاكمات قانونية» تتيح لهم إمكان أن يعرفوا لماذا هم هناك أصلاً.

هل من يسأل ريجيس دوبريه عن رأيه في هذا النسق النازي من التعامل بين البشر؟ يبدو أنه لا يواجه مشكلة في ذلك! وإلا ما كان ليذهب أصلاً إلى غزة للتفاوض على مصير هذا الصهيوني. لكن عدم وجود مشكلة لديه في ذلك، هي مشكلة بحد ذاتها. إذ بمجرد أن يقبل فرد ما بفكرة أن شاليط أولى بالاهتمام والرعاية، بحكم صهيونيته، من ألوف المعتقلين العرب، يكون هذا الفرد قد تصالح تلقائياً مع فظاعات نظرية (نازية طبعاً) أمضى عمره وهو يحاربها. عندها لا يعود ممكناً اللجوء إلى تبريرات موضعية من قبيل: إن جلعاد شاليط يحمل إلى جانب جنسيته الإسرائيلية جنسية فرنسية. فالنقاش هنا لم يعد متعلقاً بحيازة جندي إسرائيلي الجنسية الفرنسية من عدمها، بقدر ما بات متصلاً بوجود شعب بأكمله خلف قضبان الجلاد. شعب يُختزل الى أرقام بلا وجوه ولا أسماء ولا بطاقات تعريف. وإذا حدث وبُحث مصيره يوماً، لا يكون ذلك إلا عبر ربطه بمصير جندي صهيوني واحد. جندي يعرفه ريجيس دوبريه جيداً. ولأنه يعرفه ويعرف ما معنى أن يكون هذا الجندي صهيونياً، ذهب إلى غزة ليتفاوض على إطلاق سراحه، وليشهد على أن هذا «المواطن» الإسرائيلي ـ الفرنسي يستحق منّا ما لا يستحقه عشرة آلاف مواطن فلسطيني. فهؤلاء، في النهاية، ليسوا فرنسيّين ولا إسرائيليّين، واستحضار قضيتهم في غزة (وفي غير غزة) سيكون على حساب قضية شاليط. وهذا ما لا طاقة لإنسانويّ كدوبريه عليه. إذاً، فليبقوا حيث هم، ولتذهب الرطانة المناهضة للنازية إلى الجحيم.

* كاتب سوري

الرأسمالية أفضت إلى اللجوء إلى منع التوسع الصناعي، وخصوصاً بعد التشكل الاحتكاري منذ بداية القرن العشرين، حيث إن فيض الإنتاج الذي هو سمة الصناعة يفرض السيطرة على المواد الأولية والسوق. وهذا يعني أن تناقضاً عميقاً قد نشأ بين المراكز الصناعية والأطراف الممنوعة من التصنيع، وهو تناقض عميق لا حل له إلا بتجاوز الرأسمالية. وأن الميل إلى الربح فرض كبح التطور التكنولوجي، وضبط الإفادة منه بما يخدم الربح فقط. ثم أخيراً ما نشهده اليوم من تراكم هائل لـ«المال» (لا رأس المال) الذي لا يجد سوى المضاربة والنشاط المالي مجالاً، وهو الأمر الذي يقود إلى أزمة مستمرة. هل كل ذلك لا يشير إلى «تعفن»؟ وإلى تناقضات تفرض تجاوز الرأسمالية؟ أو نترك الرأسمالية تتطور على سجيتها نحو الدمار الشامل؟

في هذا الوضع أصبحت بورجوازية الأطراف (التي بدأت بكبار ملاك الأرض والتجار) لا تميل إلى توفير شروط التطور الرأسمالي من خلال تحرير الريف بإزالة النظام الإقطاعي (منذ زمن لينين إلى أواسط القرن العشرين)، ولا إلى بناء الصناعة، وبالتالي إلى بناء المجتمع المدني الحديث. «عدم الميل» هذا هو الذي فرض بديلاً آخر، بدأ مع لينين.

لكن سامي يعود إلى فكرة كاوتسكي عن «ما فوق إمبريالية»، ويعتقد بأن العولمة هي هذه، «لجهة نقلها (العولمة) آليات التوسع الرأسمالي من دائرة التبادل إلى دائرة الإنتاج»، ويكمل بأن هذه «مرحلة تغيّر عميق للشروط التي تحكمت بالتحول المتأخر إلى الرأسمالية في ظل الإمبريالية». وربما كان الصديق الدكتور صادق جلال العظم متوهماً حين طرح هذه الفكرة نهاية تسعينيات القرن العشرين، رغم أن هذه كانت من الجمل التي تشيع دون دراسة جادة وبحث معمق، أو حتى الميل للتأكد من صدقيتها. فما جرى خلال مرحلة العولمة هو نقل فروع صناعية من الدرجة الخامسة أو السادسة إلى بعض مناطق الأطراف، على شكل تجميع لسلع تُصنّع قطعها الأساسية في المراكز، أو حتى حين يصنّع بعضها في بلد طرفي يصنّع بمعزل عن التكوين الاقتصادي الداخلي. وهي فروع سرعان ما «تطير» حين تجد ربحاً أعلى في مكان آخر. أمّا حين نتحدث عن الصناعة، فنتحدّث عن شيء آخر... نتحدّث عن تطوّر تكنولوجي محلّي وتوسُّع صناعي محلّي وعن تراكم رأسمالي محلي، وبالتالي تحوّل البلد إلى بلد منتج للسلع، وليس مجمّعاً لسلع جاهزة. لهذا تبقى البنى المحلية قروسطية، وتظل هذه الأشكال من الصناعة جزراً معزولة عن بنية الاقتصاد المحلي. ويظل البلد إمّا مصدّراً للمواد الأولية فقط أو مستورداً لكل السلع دون أن يكون بإمكانه تصدير شيء.

إن حدود التوسع الصناعي القائمة لا تسمح بتوسع صناعي هو ضرورة من أجل تطور البشرية، وخصوصاً تطور المجتمعات المتخلّفة، بل يمكن نقل بعض الفروع إلى مناطق تفيد في تحقيق الربح الأعلى دون أن تحدث تغييراً عميقاً في بنية تلك المجتمعات. لكن ما يؤجّج هذه الفكرة هو عمق التعلق بالملكية الخاصة، وبالتالي بالتطور الرأسمالي، والهرب من الاشتراكية. والأغرب هو أن سامي طالبني بتوسيع نقديّ، لكنّه وصل إلى أنّ عليّ أن أعمل على إحياء الموتى، وبما أنني لست المسيح، فهذا ما هو فوق طاقتي. كان جوهر نقدي للحركة الشيوعية هو أنها سارت في وهم طويل تعلقاً بالتطور الرأسمالي، وهي هنا لم تكن لينينية بل بيرنشتاينية وكاوتسكية وبليخانوفية، وكان ذلك في صلب فشلها. وها هو سامي يدعوني إلى نقد اللينينية من أجل التطور الرأسمالي. فإذا كان بإمكانه أن يحيي الموتى، فليفعل، لكنني أعتقد أن هذا الأفق مسدود منذ بداية القرن العشرين، وما من خيار سوى الفاعلية التي يطلقها الشيوعيّون استناداً إلى العمال والفلاحين الفقراء.

* كاتب عربي

ردّاً على خليل عيسى

تحريف مباشر

رستم محمود*

نشرت صحيفتكم بتاريخ 28 تشرين الأول المنصرم، مقالة بعنوان «من «العراق الجديد» إلى «فجر الحرية» ويبقى العراق مُستعمَراً!» للكاتب خليل عيسى. وقد وردت في متن المقالة تلك، إشارة الى مقالتي التي نشرتها في تموز من هذا العام، في صحيفة لوموند دبلوماتيك تحت عنوان «العراق بلاد الوفرة والفشل والديموقراطية والانقسام...» (http://www.mondiploar.com/article.php3?id_article=3093). ويشير عيسى في المقطع الأخير من مقالته السردية الطويلة عن واقع العراق الحالي وعذاباته، إلى الاستراتيجية الأميركية إعلامياً تجاه الحدث العراقي، التي، بحسبه، تدرّ ملايين الدولارات لتثبيت قاعدتين إعلاميتين، أولاهما للصق كل العمليات العنفية في العراق بتنظيم القاعدة... والأخرى عبر التركيز على العملية السياسية، وذلك لزرع الشعور بواقع السيادة العراقية على أرضه... وضمن هذا السياق، فإنه يشير إلى عدد من الكتاب، منهم حازم صاغية ومحمد أبو رمان وأنا، رستم محمود. وهنا لا بد من أن أسجل نقاطاً عدّة:

أوّلاً: إن ذكر اسمي في هذا السياق يقارب مقام القذف المعنوي لكرامتي والاتهام المادي لي بالارتشاء، ودون ذكر ملمس جنائي، وأتحدى كاتب المقالة أن يذكر أي ملمس في ذلك المقام.

ثانياً: أكاد أن أجزم بأن عيسى لم يقرأ مقالتي أساساً. فهو يقول: «أما رستم محمود في عدد تمّوز 2010 من النسخة العربية لـ«لوموند ديبلوماتيك»، فيكتب عن كردستان العراق «بلاد الوفرة والفشل والديموقراطية والانقسام»... والحقيقة أن عنوان المقالة هو «العراق بلاد الوفرة والفشل والديموقراطية والانقسام». فما كتبته كان عن العراق، لا كردستان العراق كما ذهب خيال الكاتب خليل عيسى. ويزيد الأستاذ خليل: «بدون أيّ ذكر حتى لكلمة «احتلال» في مقاله الكبير»، وهو شيء بالغ السهو لأن العبارة الأولى في مقالتي تقول «نظرياً، ستبدأ قوّات الاحتلال الأميركيّة والمتعدّدة الجنسيّات، انسحابها من العراق اعتباراً من شهر آب/ أغسطس القادم». فكيف يسمح الأستاذ خليل لنفسه بهذا التغيير والتحريف المباشر لكتابات الآخرين لإثبات مراميه وأفكاره. وهنا أيضاً أحبذ التسجيل بأن نعت الاحتلال بالنسبة إليّ ليس وصفاً قيمياً ذا بال كبير في كتابتي، بقدر ما هو وصف ونعت قانوني وفعلي لوضع العراق الكياني في المنظومة الدولية.

ثالثاً: ليس لي أن أعيد التعبير عن مرام مقالتي تلك. فهي تحلل ترهّل البنية الكينونية وتفسُّخها في ظل تكالب الزعامات المحلية والدينية والسياسية عليه، ولسيطرة الهاجس الأمني والقلق من الدول المحيطة به على مواطنيه، في ظل الفشل الذريع لمشاريعه التنموية الداخلية من نخبته الحاكمة. وتتساءل المقالة أخيراً عن مستقبل هذا البلد في ظل هذا الوضع المعقد من كل الجوانب والمسؤولية التي تقع على كاهل كل مسببي ذلك له. فهل هذا التحليل والرأي يدخل في خدمة الاستراتيجية الأميركية، التي بحسب الأستاذ خليل عيسى تدرّ ملايين الدولارات؟ سؤال لا يتعلق بالمقالة فحسب، بل بمدى تقدير الكاتب لعقل قرائه ولكرامة نظرائه من الكتّاب.

* كاتب وصحافي

ردّاً على الرد

المسافة بين الإبدال والوهم

خليل عيسى*

تعقيباً على ردّ رستم محمود على مقالي المنشور في جريدة «الأخبار» بتاريخ 28 تشرين الأوّل المنصرم:

أولاً، ليس مفهوماً كيف أنّ انتقاد مقال السيّد محمود المذكور في الموند ديبلوماتيك (عدد تمّوز) إلى جانب انتقاد مقالي السيّدين حازم صاغية ومحمّد أبو رمّان يعني في هذه الحالة بلسان السيّد رستم «ما يقارب مقام القذف المعنوي لكرامتي والاتهام المادي لي بالارتشاء». لا نعرف من أين أتى السيّد محمود بهذا الوهم. فأنا لم أتّهم الكاتبين صاغية وأبو رمّان بالارتشاء البتة، وليس هناك من سبب يدفعني للتفكير بذلك أساساً. إذا ما قرأ السيّد محمود المقال بانتباه، فإنّنا نقول: «ليس كلّ من كتب ضد المقاومة العراقية يدّفع له الأميركيّون بالضرورة، فهناك بعض المثقفين العرب من العاجزين عن دراسة الواقع العراقي المادي، كما هو، مفضلين التحليق في تهويمات فارغة عن الديموقراطية و«ثقافة الموت العربية». هذا حتماً ما أردنا الإشارة إليه عند مقال السيّد رستم الذي ذُكِرَ في السياق نفسه، فلا نعرف لماذا شعر الرجل بما قال إنّه شعر به.

ثانياً، إنّ كل سرد يحمل توجّهاً إيديولوجياً معيّناً. هذا أمر لا يمكن أن ينكره السيّد محمود ولا أيّ شخص آخر بحكم حيادية مفترضة. يقول السيّد رستم إنني لم أقرأ مقاله. بالعكس، لقد قرأت المقال كاملاً، وإذا ما تركنا جانباً سَهوي عن ذكر كامل العنوان، لم ترد في متن النص كلمة «احتلال»، إلا في تقديم المقال. بل إنّه في المقطع المعنوَن «أربعة أسئلة جوهريّة»، يتكلم السيّد رستم عن «انسحاب القوات الأجنبية من العراق» ـ اقرأ الاحتلال ـ ثم يعيدها عند الكلام على تهاوي شعبية الحزب الشيوعي العراقي اليوم، فيكرّر قائلاً: «هل سينكص مع خروج القوات الأجنبية من البلاد؟» وهذا بالضبط ما حاولنا الدلالة على عكسه في مقالنا. إنّ تعبير «قوات أجنبية» يحمل حياداً ضمنياً من قضية الاحتلال، أي موقفاً إيديولوجياً ضمنياً بعدم تسميته «احتلالاً». أما أن يقول السيّد محمود عن المقال المذكور إنّ «نعت الاحتلال بالنسبة (إليه) ليس وصفاً قيمياً ذا بالكبير في كتابتي، بقدر ما هو وصف ونعت قانوني وفعلي لوضع العراق الكياني في المنظومة الدولية»، فأردّ عليه بأنّ ما ينعته بالقيمي والأخلاقي هو في أساس فكرة القانون أصلاً كما في أساس القانون الدولي. فهل «شرعية» إسرائيل التي اعترفت بها «قانونياً» الأمم المتحدّة في 11 أيّار 1949، توجب على الفلسطينيين الاعتراف بتلك الشرعية؟ إنّ ما هو أساسيّ هنا، هو أن يأتي القانون الدولي خادماً ومعلّلاً لحقوق الإنسان العراقي الأخلاقية والمعنوية لا العكس.

ثالثاً، إنّ مقال السيّد رستم فيه تحليل محدّد لعراق ما بعد ـ خروج «القوات الأجنبية» على حدّ ادعائه. فهو ينطلق من القول إنّ «أربيل صورة مصغّرة عن العراق كلّه، وبالذات عن العاصمة بغداد» ليعمم ما يراه في تلك المدينة على الوضع العراقي كله، وهذا خطأ منهجي فاضح. فالوضع في أربيل لا يقارب الوضع البغدادي ولا العراقي لا من قريب أو بعيد، حيث إنّه في أربيل حكم ذاتي شبه كامل ومشاريع استثمارية تقوم بها النخب الكردية الحاكمة التي تطمح إلى جعل كردستان العراق مثل دبي، على عكس بغداد المقطّعة أوصالها بحواجز فرقة «عمليّات بغداد» كما عمليّات «المساندة» التي تقوم بها قوّات الاحتلال وسكّانها المنهكون. ثم يذهب الكاتب لوصف الوضع في أربيل ليصبح العراق مكاناً افتراضياً ليس فيه «احتلال»، فيكون بذلك تحت رحمة تصرّفات جيرانه من إيران وتركيّا والكويت وإمكان «انتهاكات جيرانه لشخصّيته الاعتبارية». كلّ ذلك، كما لو أنّ العراق أصبح فجأةً دولة حرّة ومستقلّة عن الوجود العسكري المباشر للأمبراطورية في أرضه، وذلك في أكثر من 96 قاعدة عسكرية. إلا أنّ ذلك لا يدخل في تحليلات «الانقسام» للسيّد رستم التي تبني رؤيتها من خلال مثالية يختلط فيها التعميم بالتجربة الشخصية الأربيلية، بل وحتى تعابير عنصرية عن مواطنيه العراقيين مثل تذمّره من «حس الكسل جامع بينهم»، إلى جانب أبوية مفرطة؛ إذ إنّ الكاتب يعتقد أنّ «ثمّة شعوراً دفيناً يدفعهم (أي العراقيين) للاعتقاد بأنّ الدولة يجب أن تتولّى رعاية كلّ شيء، وأن تؤمّن كلّ حاجياتهم، ما دام العراق يحوي ثروةً نفطية وغازية ضخمة». إنه دائماً إبدال متعمّد للمصطلحات: «الوفرة» بدل عقود النفط، «الفشل» بدل الاحتلال، الديموقراطية بدل «حكومة انتُخبت في ظلّ الاحتلال» والانقسام بدل «دستور تفتيت إثني ـ مذهبي صاغه الاحتلال». باختصار، مقال مفعم بتوجّه إيديولوجي واضح خلف حيادية ظاهرة.

* باحث لبناني

وهيب معلوف*

الشرق الأوسط... ذلك المجـ

يرى العديد من الباحثين النقديّين في دراسات الشرق الأوسط في الغرب، أن الفهم الأفضل لكيفية تصوير الشرق الأوسط والإسلام، ودراستهما، يكتسب اليوم أهمية أكثر من أي وقت مضى، وخصوصاً بالنسبة إلى الشعب الأميركي. ذلك أن الارتباط الأميركي بالشرق الأوسط الذي يعود الى أكثر من نصف قرن الى الوراء، كانت له أبعاد متعدّدة وعواقب جسيمة لا على شعوب الشرق الأوسط فحسب، بل على الأميركيين أيضاً، كما أكدت اعتداءات 11 أيلول 2001 الإرهابية. يسعى هذا المقال إلى رسم صورة موجزة لتطوّر حقل دراسات الشرق الأوسط المعاصر في الولايات المتحدة وأوروبا

في 1963، نشر أنور عبد الملك مقالاً في مجلة الإنسانيات «ديوجين» بعنوان «الاستشراق في أزمة»، عبّر فيه عن الحاجة الملحّة لتولّي «مراجعة وإعادة تقويم نقدية للمفهوم العام، المناهج، والآليات لفهم الشرق التي استخدمها الغرب، وخصوصاً منذ بداية القرن الماضي، على جميع المستويات وفي جميع الحقول».

حاجج عبد الملك بأن الجهود المضنية، حتى لأهم علماء الاستشراق، غالباً ما جرى إضعافها عبر «فرضيات، عادات منهجية، وتصوّرات تاريخية ـ فلسفية» منقوصة في أحسن الأحوال، إن لم تكن مؤذية. وتضمنت هذه معاملة «الشرق والشرقيين كـ«موضوع» للدراسة، موسوم بالغرابة (...) تقليدي، سلبي، غير مشارك (...) غير فاعل، غير مستقل (...) مفهوم ومعرّف به من قبل الآخرين». وهذا بدوره مرتبط بما رأى عبد الملك أنه «التصوّر الجوهري لبلدان وأمم وشعوب الشرق تحت مجهر الدراسة» الذي اختزلهم الى كليشيهات إثنية، ناحياً في نهاية المطاف نحو العنصرية.

في سبيل إصلاح الوضع، دعا عبد الملك الى نقد معمّق وصارم لما يُعرف اليوم بـ«المركزية الأوروبية» التي كان «خطأها الأساسي» الافتراض بأن «كل ما هو أوروبي هو عالمي على حدّ سواء»، باعتبار أن مصدر معظم العلم الحديث والتكنولوجيا كان في أوروبا الغربية. عَكَس مقال عبد الملك، كما ساهم في، نقاشات كانت تجري في الحلقات الفكرية الفرنسية في الخمسينيات وأوائل الستينيات، وخصوصاً على ضفة اليسار. ففي تلك الفترة، كان أكاديميون ماركسيون مثل مكسيم رودنسون يقدّمون مقاربات رائدة لدراسة الشرق الأوسط سعت الى تجاوز التوجّه الفيلولوجي للاستشراق التقليدي. انخرط رودنسون وغيره من الأكاديميين الفرنسيين في حوار فاعل مع تلامذة، مثقفين، ونشطاء من شتى البقاع العربية والإسلامية عاشوا آنذاك في فرنسا وكانوا أيضاً قد بدأوا بإنتاج أعمال جديدة محدثة. من بين هؤلاء الاقتصادي المصري الشاب سمير أمين الذي كان يستحدث آنذاك إطاراً نظرياً لفهم التطوّر والتخلّف العالميّين، متحدّياً الفرضيات الأساسية لنظرية التحديث، وأيضاً المغربي عبد الله العروي الذي كان يتناول أسئلة تتعلق بالتقليد، الحداثة والتغيير الثقافي، والذي سوف يكتب لاحقاً نقداً مهمّاً للاستشراق، بالإضافة الى مقالات سوف تثير نقاشاً واسعاً حول الثقافة العربية المعاصرة.

في تلك الفترة أيضاً، بدأ أكاديميّون من العالم الناطق بالإنكليزية يعبّرون عن نظرة نقدية تجاه الدراسة المعتمدة للإسلام والشرق الأوسط. ففي منتصف الستينيات، نشر المؤرّخ ألبرت حوراني مقالات عدة قوّم فيها موقع الإسلام في التاريخ الأوروبي والتوظيف الإشكالي للإسلام الذي قام به فلاسفة مثل فريدريك هيغل (والمؤرخين المتأثرين به) في إطار تفسيرهم للتاريخ. وقد أدّت مقالات أخرى لحوراني في أواخر الخمسينيات والستينيات دوراً مهماً في تشجيع الاهتمام الأكاديمي بالإرث العثماني للعالم العربي الحديث. دعا حوراني الى الانتباه لتغيرات مهمة ـ لكنها لم تأخذ حقها من الدراسة ـ كان الشرق العربي مسرحاً لها في القرن الثامن عشر، وتحديداً لما سمّاه «سياسة النبلاء» في مدن الأراضي العثمانية ـ العربية. أسهم هذا في إرساء الأرضية لارتفاع عدد الأبحاث حول الولايات العربية في الإمبراطورية العثمانية، والتي استخدمت مروحة أوسع من المواد الأرشيفية المحلية والإمبراطورية، وأنتجت صورة أكثر تفصيلاً وتوازناً لتلك الحقبة.

الستينيّات وصعود «يسار جديد»

شهدت الستينيات تغييرات عميقة على المستويين الاجتماعي والثقافي ظهرت معالمها الأولى في الولايات المتحدة وأوروبا الغربية، وهي تغييرات كانت لها تداعيات سياسية وفكرية مهمة. حركة الحقوق المدنية الأميركية التي نشأت في منتصف الخمسينيات للمطالبة بالمساواة والعدالة للأفارقة الأميركيين وعرفت زخماً إضافياً في أوائل الستينيات، سلطت الضوء على الانقسامات الطبقية والعرقية العميقة في المجتمع الأميركي. وهذه الحركة، مع الحركة النسائية الجديدة، ارتبطت بحركة التمرّد الشبابية التي شهدتها الستينيات. غير أن مجموع هذه الحركات ما لبث أن تحول الى حركة تطالب بتغيير اجتماعي وسياسي جذري تحت وطأة المناخ العالمي الذي أثارته الحرب الأميركية في فيتنام. فقد رأى العديد من هؤلاء ـ الذين سوف يعرفون بـ«اليسار الجديد» ـ أن التدخل العسكري الأميركي هناك ليس سوى محطة واحدة في جهد متواصل لإدامة السيطرة الأميركية على أكبر قدر ممكن من المعمورة، غالباً في خدمة أرباح الشركات العملاقة. كل هذا أسهم في إفساح المجال ضمن الأكاديميا الأميركية لبروز طرق أخرى لفهم العالم الحديث والمعاصر ركزت على المصادر البنيوية للاضطهاد والتفاوت الاقتصادي والاجتماعي المستمر، عوضاً عن العيوب الخلقية المزعومة للمضطهدين، وسلطت الضوء على الطبقة والعرق ولاحقاً الجندر كفئات أساسية للتحليل الاجتماعي. ومن أبرز هذه الأعمال البحوث الاقتصادية في ما يتعلق بأسباب التخلف في العالم الثالث التي قام بها أندريه غوندر فرانك.

توسّع النقد

في تلك الحقبة، كان باحثون جدد في بريطانيا (حيث نشأ «يسار جديد») أيضاً) قد بدأوا بنشر أولى الأعمال النقدية المنتظمة للاستشراق ونظرية التحديث. ومن أبرز هؤلاء المؤرّخ روجر أوين الذي سلط الضوء عبر مقالات له في النصف الأول من السبعينيات على الغياب شبه الكلي للتاريخ الاقتصادي والاجتماعي في إصدارات مرجعية لعدد من المستشرقين البارزين.

وتأسيساً على الحركة النسائية الجديدة التي ولدت في نهاية الستينيات، حاججت الناشطات والباحثات النسويات بأن معظم الدراسات ـ ليس أقله بسبب أن أغلبها قام بها رجال ـ قد تجاهلت النساء كمشاركات فاعلات في تشكيل العالم الاجتماعي واستمرت باعتبارهم غير موجودات إلا في أدوار هامشية. لذلك أكّدن ضرورة إعطاء الجندر وزناً مثله مثل الطبقة والعرق (والإثنية) كفئة تحليلية في الإنسانيات والعلوم الاجتماعية. لذلك شهدت السبعينيات ظهور دراسات نسوية سعت الى وضع هذه النظرة العميقة موضع التنفيذ، منتجة مداخلات نظرية ناجعة وأبحاثاً جديدة في ميادين فكرية عديدة. وما لبث هذا التوجه أن بدأ بالتأثير على دراسة الشرق الأوسط أيضاً، حيث بدأت أبحاث (كان وراء معظمها نساء) بالتعمّق في تاريخ النساء في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي وحيواتهنّ، وإعادة النظر في الكثير مما اعتبر لفترة طويلة آراء ومعتقدات مقبولة على نحو واسع.

ومع تعزز هذا التوجّه النقدي ضمن دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة، شعر مؤيّدوه بالحاجة الى إطار أكثر تنظيماً أبعد من المجموعات الدراسية المحلية والصلات الشخصية أو غير الرسمية. لذا، قامت في 1977، مجموعة من طلاب الدراسات العليا والباحثين الشباب (بعضهم مشارك في مجلة «ميريب» التقدمية) بتأسيس «المنتدى البديل لدراسات الشرق الأوسط» الذي سعى إلى أن يكون شبكة تربط بين من اعتبروا أنفسهم جزءاً من أقلية متمردة تتحدى سلطة المسيطرين على الحقل. استمرت هذه التجربة بضع سنوات ثم تلاشت بعدما استطاع العديد من أعضائها ومؤيديها الحصول على مراكز أكاديمية، وتثبيت أنفسهم في «مؤسسة دراسات الشرق الأوسط» التي بدأت تشهد تغيرات.

العديد من الذين ارتبطوا بنشوء هذا التوجه النقدي ضمن دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة رأوا أن مشروعهم الفكري مرتبط ارتباطاً لا فكاك منه بأجندة سياسية. فبالنسبة إلى هؤلاء، لم تكن مهمة تحدّي النماذج المسيطرة في دراسات الشرق الأوسط مسعى أكاديمياً فحسب، بل كانت أيضاً مرتبطة بنقد الطرق التي تشكّلت عبرها أنواع المعرفة التي أنتجها هذا الحقل في العقود الماضية، والتي خدمت حاجات حكومات الولايات المتحدة في سعيها لتنفيذ ما اعتبره كثيرون سياسات إمبريالية في الشرق الأوسط. هذه الصلة كانت واضحة بالنسبة إلى أولئك المرتبطين بمجلة «ميريب»، لكنها كانت حاضرة أيضاً بقوة في أذهان آخرين في الفترة نفسها. يتبدى هذا بوضوح في كتب مثل «العرب دون سلاطين» للكاتب والباحث الراحل فريد هاليداي الصادر في 1975، والذي حاجج بأن الاهتمام الغربي بأزمة النفط في عام 1973 وما أعقبها، وما ولده من صور شائعة عن «شيوخ نفط» فاحشي الثراء، حرف الأنظار عن توترات سياسية، اجتماعية، واقتصادية أعمق وقابلة للانفجار في المملكة العربية السعودية، الدول الصغرى في الخليج العربي، اليمن الشمالي والجنوبي، وإيران.

التحدّي الإسلامي

شهدت السبعينيات أيضاً صعود الإيديولوجيات والحركات السياسية الإسلامية في مصر ودول عربية أخرى، ناهيك بالدور القيادي الذي قام به رجال الدين الشيعة في التحالف الثوري

> افتتح أنور عبد الملك نقد المركزية الأوروبية التي افترضت أن كل ما هو أوروبي هو عالمي على حد سواء

الذي أطاح النظام الاستبدادي لشاه إيران في 1978-1979. وقد جاءت هذه التطوّرات لتبيّن الدور المستمر والمتنامي للإسلام كإيديولوجيا سياسية في الشرق الأوسط. وغالباً ما تمت الدلالة على هذه الظاهرة في الغرب على أنها «إحياء» للإسلام أو بما هي «أصولية إسلامية»، في مقارنة مع الحركة ضمن البروتستانتية الأميركية في أوائل القرن العشرين التي رفضت اللاهوتية الليبرالية وطالبت بالعودة الى «الأصول»، أي التفسير الحرفي للنص المقدّس. الانتشار والشعبية المتنامية للإسلام كإيديولوجيا سياسية بدتا كأنهما في مواجهة النظرة التيليولوجية (الغائية) للتطوّر التاريخي (التي تتشارك فيها نظرية التحديث الليبرالية والماركسية الكلاسيكية على حد سواء) التي افترضت أنّ العلمنة موجة حتمية في المستقبل. وقد استطاع بعض دارسي الشرق الأوسط أن يطوّر، في نهاية المطاف، أساليب متجددة لفهم الصعود والانتشار الإسلاميين. إلا أن نمو الحركات الإسلامية وما تمخّضت عنه الثورة الإيرانية لم يمثّلا أيّ تحدّ فكري لبعض المستشرقين، إذ جاءت هذه الظواهر لتؤكد ما كانوا يعتقدون به منذ زمن طويل. وأفضل مثال على هؤلاء هو برنارد لويس الذي نشر في 1976 مقالاً في مجلة «كومنتري» بعنوان «عودة الإسلام» رأى فيه أن عودة الإسلام كقوة سياسية غير مفاجئ تماماً، إذ إن هذا ـ بحسب لويس ـ متأصّل في طبيعة الإسلام نفسه وفي فشل الإسلام في احتكاكه مع الحداثة. وقد بنى لويس مقاله هذا على التصوّر نفسه للإسلام الذي اعتمده في مقالاته منذ بداية الخمسينيات: الإسلام بما هو حضارة وحدانية وُضعت أنماطها الأساسية منذ ألف سنة أو أكثر وتستمر حتى اليوم بتشكيل معتقدات وسلوكيات المسلمين في كل مكان.

في هذا المقال، كما في غيره، لا يجد لويس حاجة إلى شرح أو تسويغ مقدّماته، إذ ينطلق من مسلمة عنده: الإسلام والغرب جوهران متمايزان ومختلفان على نحو أساسي. فالتضامن الديني عند المسلمين (على عكسه عند المسيحيين واليهود الذين يعرّفهم لويس ضمناً كمنتمين للغرب) هو «غريزي» وجزء من طبيعتهم بسبب الحضارة التي ينتمون إليها، ما يتطلب من القارئ تجاهل واقع أن المسلمين (مثلهم مثل المنتمين الى ديانات أخرى) قد أثبتوا استعدادهم لمحاربة شركائهم في الدين وقتلهم باسم الدولة ـ الأمة، كما لأسباب أخرى. لذلك لا حاجة هنا إلى الحديث عن الكولونيالية، الفقر، الأنظمة الاستبدادية، التبعية الاقتصادية، التدخل الأجنبي، السياسة، الخ... وهي الأسباب عينها التي اعتبرها لويس «طارئة» وغير ذات صلة في تحليله للعلاقة بين الشيوعية والإسلام قبل عقدين من الزمن.

مهما كانت شوائبها كتحليل جدي لتنامي التأييد للحركات الإسلامية في العديد من الدول ذات الأغلبية المسلمة، فإن آراء لويس استقطبت جمهوراً واسعاً في الولايات المتحدة الأميركية، وخصوصاً في أوساط الخبراء وصانعي السياسات ضمن معسكر المحافظين الجدد. كما أن مكانته الأكاديمية أسبغت سلطة على تعليقاته حول الصراعات المعاصرة في الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، وتأكيده أن المطالب والمظالم العربية (وخصوصاً الفلسطينية) أو الإسلامية ضد الولايات المتحدة الأميركية وإسرائيل لا يجب أخذها على محمل الجد لأنها، في العمق، مجرد تعبيرات لاعقلانية لنفس جماعية إسلامية معطوبة بسبب احتكاكها بالحداثة الغربية، قد استعمل لدعم الخطط السياسية لأولئك الذين كان لديهم اقتناع راسخ بضرورة أن تتمسك الولايات المتحدة بسياساتها في الشرق الأوسط، بما فيها مساندة إسرائيل في رفضها الحقوق الوطنية الفلسطينية.

بالفعل، شهدت دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة في السبعينيات تغيرات مهمة، بما فيها تحديات لنماذج فكرية راسخة والتوسّع في أجندات بحثية جديدة كانت جذورها في النسوية أو الاقتصاد السياسي في بادئ الأمر، ثمّ في مقاربات أخرى أيضاً. غير أن الكثير مما كان يجري في هذا الحقل في تلك الفترة سوف يُرفد بمساهمة فكرية لشخص آت كلياً من خارج حقل دراسات الشرق الأوسط. هذه المساهمة ـ كتاب «الاستشراق» لإدوارد سعيد الصادر في 1978 ـ سوف يكون لها أثر كبير جداً لا على هذا الحقل فحسب، بل على عدة حقول أخرى أيضاً، كما ستثير جدالات واسعة، تفتتح طرقاً جديدة للأبحاث، وتساعد في إطلاق حقول أكاديمية جديدة بالكامل.

«الاستشراق» لإدوارد سعيد

«الاستشراق» لإدوارد سعيد، كان ولا يزال، كتاباً مفتوحاً على قراءات مختلفة تبعاً لاختلاف القراء. إلا أن ميزته الأهم تبقى أنه عمل يتّسم بالمجادلة، أي يهدف إلى التشريح النقدي والتقويض لوجهة نظر أو عقيدة أخرى. هدف الكتاب هو طبعاً الاستشراق الذي بدأ سعيد بتعريفه على نحو واسع بأنه ليس مجرد حقل أكاديمي، بل «نمط فكري مبني على تمييز أنطولوجي وأبستمولوجي بين «الشرق» و(في معظم الأحيان) الغرب». ما يعني أن الاستشراق، بالنسبة لسعيد، مثّل كل طريقة التفكير التي أسّست نفسها على ثنائية شرق/ غرب بما هما حضارتان أو جوهران متمايزان ومختلفان على نحو أساسي، والتي بالتالي افترضت أنه لا يمكن دراسة الشرق عبر استعمال المقاربات والمناهج نفسها التي قد تستعمل لدراسة الغرب.

بالإضافة الى المعاني الأكاديمية و«الخيالية» للاستشراق التي بنيت على ثنائية شرق/

* أستاذ في الجامعة اللبنانية الأميركية

هول

غرب، حاجج سعيد بأنه ابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر وما بعده، يمكننا تحديد معنى ثالث: «يمكن مناقشة الاستشراق وتحليله بما هو المؤسسة العامة للتعاطي مع الشرق»، أو باختصار، جميع النصوص، المؤسسات، الصور، التخيلات، والأساليب التي خلق عبرها الأوروبيون (ولاحقاً الأميركيون) وأبّدوا صورة معينة عن «الشرق»، وهي صورة، بحسب سعيد، بعيدة الى حدّ كبير عمّا كانت هذه الأجزاء من العالم فعلياً عليه.

في تعريفه للاستشراق على هذا النحو الواسع وتحليله له، استلهم سعيد مبادئ ومناهج طوّرها المفكر الفرنسي ميشال فوكو في أعماله التي ركّزت على العلاقة بين المعرفة والسلطة. حاجج فوكو بأن ما نأخذ به على أنه حقيقة هو دائماً نتاج لطريقة معينة في رسم الواقع أو تصويره، أو لـ«خطاب» معيّن ـ نظام مركب من المعاني يمثل ماذا نشعر، نفكر ونفعل. غير أن فوكو رأى أن هذا الخطاب أو الشكل المحدد من المعرفة لا يبرز من لا شيء، بل إن بروزه وانتشاره مرتبطان بالسلطة، بل مستولدان منها.

بالنسبة لسعيد، الاستشراق هو خطاب بالمعنى الذي استعمل به فوكو المصطلح: نوع محدّد من المعرفة له موضوعه للدراسة («الشرق»)، مقدّماته، قوانينه، أعرافه وادّعاءاته بالحقيقة. فالاستشراق كشكل من المعرفة هو في الوقت نفسه نتاج لعلاقات سيطرة معينة أسهم هو في تأبيدها، وهي في هذه الحال السيطرة التي مارستها الدول الغربية والأفراد النافذون على الشرق. حاجج سعيد بأنه لم يكن هناك أي وجود موضوعي للشرق، إذ إن هذا الجوهر ـ الشرق ـ برز الى الوجود مع معنى محدد للأوروبيين (ولاحقاً غربيين آخرين) عبر التشغيل الفعلي لخطاب الاستشراق الذي عرّف موضوعه بطريقة معينة، أنتج منه «حقائق» مقبولة على نحو واسع، وبالتالي جعل صورة معينة عنه تبدو حقيقية.

في الوقت نفسه، وعلى القدر نفسه من الأهمية، أسس الاستشراق لـ«تصوّر جماعي» يقيم التضاد بين الأوروبيين وكل «أولئك» الغير أوروبيين. وهذا، بحسب سعيد، هو العنصر الأساسي في الثقافة الأوروبية التي وفّر لها الهيمنة في أوروبا وخارجها: فكرة الهوية الأوروبية هوية متفوقة مقارنة بجميع الشعوب والثقافات الغير أوروبية.

في الفصول اللاحقة من الكتاب، عرض سعيد على نحو واسع التمثيلات الأوروبية للشرق، بدءاً بتصوير الكاتب المسرحي الإغريقي أشيليوس للفرس، مروراً بعصر الأنوار، وصولاً الى مفكرين من القرن التاسع عشر ومنهم كارل ماركس وأرنست رينان. كما أولى، في السياق ذاته، اهتماماً خاصاً للطرق التي صوّر بها الشرق والشرقيين كتّاب فرنسيون بارزون زاروا الأراضي الإسلامية في القرن التاسع عشر.

وبناء عليه، حاجج سعيد بأنّ الاستشراق بصفته نسقاً أكاديمياً برز خطاباً متماسكاً، نظاماً للمعرفة الغربية عن الشرق نفّاذاً، قوياً وثابتاً، بالرغم من أنه كان ضعيف الصلة بما كان يجري فعلياً في الجزء من العالم الذي حدده الغربيون على أنه «الشرق». ويتبدى هذا أيضاً، أضاف سعيد، في كتابات وأفعال المسافرين، العلماء، المؤلفين، الفنانين، المسؤولين الرسميين وغيرهم من الغربيين. هذا التمثيل الغربي للشرق، برأي سعيد، انبنى على فرضية أن «الشرق» و«الغرب» هما مختلفان على نحو جذري، واستند الى نصوص عُدت مرجعية لإنتاج أفكار معينة عن الشرق ودعمها، من بينها الاستبداد الشرقي والشهوانية الشرقية. بالإضافة الى ذلك، أكد سعيد أن الخطوط العامة للخطاب الاستشراقي قد تشكلت، الى حد كبير، عبر الإرادة الغربية للسيطرة على الشرق، والتي تحققت في نهاية المطاف مع الفتوحات الكولونيالية في القرنين التاسع عشر والعشرين. أخيراً، أكد سعيد ضرورة أن يتسلح الباحث بالوعي الذاتي والوعي النقدي والبدء بتناول أسئلة رآها مركزية بالنسبة لمشروعه الفكري: «كيف يمثل الواحد ثقافات أخرى؟ ما هي الثقافة الأخرى؟ (...) كيف تكتسب الأفكار سلطتها، «وضعها الطبيعي»، وحتى مرتبة الحقيقة «الطبيعية»؟ وختم سعيد بأن الجواب على الاستشراق هو حتماً ليس الاستغراب، ذلك أنه «إذا كان لمعرفة الاستشراق أي معنى، فهو في كونها تذكيراً بالقهقرى المغرية للمعرفة، أية معرفة، في أي مكان، في أي وقت. ربما الآن أكثر من أي وقت مضى».

إدوارد سعيد (أرشيف ـ أ ف ب)

ردود ومداخلات نقديّة

لعل الطريقة الأفضل لتقويم كتاب «الاستشراق» وأهميته الفكرية هي من خلال مناقشة أهم الردود عليه. ومن المفيد البدء ببرنارد لويس، أحد الأهداف الرئيسية للكتاب، والذي رفض بحدّة نقد سعيد للاستشراق من دون أي تناول فعلي لمضمون الكتاب.

اتهم لويس سعيد بشن هجومات نزقة ومفتقرة للدقة، غالباً ما توسّلت لغة عنيفة، على باحثين وأبحاث جديرة بالاحترام. كما اتهمه بالاعتباطية في اختياره لأهدافه، متجاهلاً باحثين ودراسات أساسية ومركّزاً على شخصيات هامشية ونصوص غير مهمة. وهذا، بحسب لويس، لأن سعيد يعرف القليل جداً عن الباحثين والحقل الذي يدّعي نقده، ما جعله يتجاهل مستشرقين ألماناً وسوفيات لهم مساهمات مهمة جداً.

وإذ اعترف لويس بأن بعض المستشرقين قد يكون «خدم أو انتفع من السيطرة الامبريالية»، إلا أنه أكد أن الدراسة الاوروبية للإسلام والعرب بدأت قبل عصر التوسّع والكولونيالية الاوروبي بعدة قرون، وبأن هذه الدراسة ازدهرت في بلدان (مثل ألمانيا) لم تمارس قط السيطرة على العرب.

ردّ سعيد مؤكداً أنه لم يقل قط بأنّ «الاستشراق هو مؤامرة» أو أن «الغرب شرير»، مضيفاً أنه «من جهة أخرى، من النفاق الرديء أن تقمع الاطر الثقافية، السياسية، الايديولوجية والمؤسساتية التي ضمنها يكتب الناس، يفكرون، ويتحدثون عن الشرق، أكانوا باحثين أو لا».

في رده التالي على سعيد، لم يضف لويس اية قيمة تذكر للتبادل بينهما. لم يستطع لويس فهم معالجة سعيد لعيوب الاستشراق ونواقصه بما هي نتاج لصفته كخطاب منظم، متماسك ومحمّل بعلاقات السلطة، أكثر مما هي ناتجة من الخطأ، التمييز، الصور النمطية، العنصرية، والميول الامبريالية من جانب الباحثين الافراد. كما لم يستطع لويس تقبّل فرضية سعيد بأن الدراسات الاستشراقية، مثلها مثل كل الجهود الانسانية، تأثرت، على الاقل جزئياً، بالاطر التي تمت فيها، وبالتالي لم تكن معزولة عن السلوكيات الثقافية الاوسع عن الاسلام والتشابك السياسي مع العالم الاسلامي الذي مثّل «الآخر» بالنسبة لأوروبا لقرون خلت، والذي لا يزال يمثّل «مشكلة» بالنسبة للولايات المتحدة. ترك هذا الرجلين بدون أية أرضية مشتركة للخوض في أي نقاش مفيد.

غير أن نقد سعيد للاستشراق ولّد عدداً من الردود الاكثر رصانة وإثارة للاهتمام. رأى مكسيم رودنسون أن الفضل الكبير للكتاب هو أنه «هزّ الرضى الذاتي لكثير من المستشرقين»، وجعلهم «يفكرون بمصادر أفكارهم وصلاتها، والتوقف عن النظر اليها على أنها استنتاج طبيعي ومحايد لحقائق درست من دون أية افتراضات».

كما عبر ألبرت حوراني وروجر أوين عن ثنائهما الكبير للكتاب، لكنهما شاركا رودنسون أسفه لتجاهل سعيد للمستشرقين الألمان وآخرين من الاوروبيين. ولاحظ أوين أن استكشاف سعيد للاستشراق اتسم أحياناً بالإفراط في التوسّع و الافتقار الى الانتباه لدقائق اللغة والمعاني.

وفي مقال مهم في عام 1981 بعنوان «الاستشراق والاستشراق معكوساً»، تناول المفكر السوري صادق جلال العظم ما رآه نقاط القوة والضعف في «الاستشراق» لإدوارد سعيد. وإذ اكد العظم تقديره لنقد سعيد القوي للافتراض المركزي للاستشراق، حذّر من بعض المفكرين الذين وقعوا في فخ القراءة الاستشراقية المعكوسة، وذلك بتأكيدهم تفوّق العقلية العربية (او الاسلامية) «الأصيلة» على العقلية الغربية الفاسدة، المنحطة والمادية. وختم العظم بأن «الاستشراق المعكوس الأنطولوجي» يتساوى في «رجعيته، تعميته، لا تاريخيته ولا إنسانيته مع الاستشراق الأنطولوجي الصحيح».

في خاتمة كتبها لطبعة عام 1995 من الكتاب، عبّر سعيد عن أسفه لأن بعض القراء، وخصوصاً في الدول العربية والاسلامية، قد استخدموا كتابه للقول بأن الغرب بأسره هو عدو الاسلام والعرب، أو أن الاسلام دين كامل، مشدداً على أن رفضه لاختزال الحضارة أو الثقافة الى جوهر ينطبق على الزعم الإسلامي الأصولي بـ«إسلام حقيقي»، بالقدر نفسه الذي ينطبق على التصويرات الغربية لـ«الشرق» التي انتقدها في كتابه. وأعاد سعيد تأكيد أن كتابه «الاستشراق» كان جهداً لكسر الحواجز، لفتح طرق تفكير جديدة تتجاوز نقدياً الحواجز بين الثقافات وأشكال المعرفة، ولتطوير «طريقة جديدة لفهم الافتراقات والنزاعات التي حفزت أجيالاً من العداءات، الحروب والسيطرة الامبريالية».

اختتم سعيد تقويمه بقدر من التفاؤلية، إذ كتب: «فيما العداءات والمظالم لا تزال موجودة،

> ينطلق برنارد لويس من مسلمته الشهيرة: الإسلام والغرب جوهران متمايزان ومختلفان على نحو أساسي

والتي منها بدأ اهتمامي بالاستشراق بما هو ظاهرة ثقافية وسياسية، إلا أن «هناك الآن، على الاقل، اعترافاً عاماً بأن هذه لا تمثل نظاماً أبدياً بل تجربة تاريخية قد تكون نهايتها، أو على الاقل انحسارها الجزئي، في متناول اليد».

بالنسبة للعديد من دارسي الشرق الاوسط اليوم، تبدو المشاركة في تفاؤل سعيد أكثر صعوبة. لكن الجميع يعترف بأنه كان صائباً في لحظه التغييرات العميقة التي عرفتها الأبحاث في مجال الإنسانيات في العقود الأخيرة من القرن العشرين، وهي تغييرات كان لكتاب «الاستشراق»، بالإضافة الى أعمال سعيد الأخرى، مساهمة ليست بقليلة فيها.

ولعل التقويم الاكثر توازناً لكتاب «الاستشراق» هو لصادق العظم، وقد شاركه فيه آخرون ممن قبلوا بالمعنى الاساسي للكتاب، بأنه أحياناً «يغلب صاحب الأسلوب والمجادل في إدوارد سعيد (...) على المفكر المنتظم فيه».

ما بعد الاستشراق؟

بالرغم من القبول الواسع لنقد الاستشراق ونظرية التحديث، فإن السؤال عن كيفية فهم الاسلام والمجتمعات ذات الأغلبية المسلمة ودراستها استمرا بإثارة الجدال، وصولاً الى بدايات القرن الحادي والعشرين.

كان على الباحثين التعاطي مع الاهمية المستمرة للإسلام في المجتمعات الشرق أوسطية المعاصرة، وتحديداً مع تفسير البروز والقوة المستمرة للنزعة الاسلامية، واستنباط ايديولوجيا سياسية وممارسة من الدين الاسلامي.

في هذا السياق، عاد برنارد لويس مجدداً عبر مقال كتبه في 1990، متوسعاً من خلاله في تفسيره لـ«جذور الغضب الاسلامي» الذي رأى أنه يغذّي الحركات الاسلامية في أرجاء العالم. اللافت في لويس هو ثباته، إذ إن هذا المقال يؤكد الفرضيات نفسها التي كانت قد أفادت كتاباته منذ الخمسينيات. فهو مثلاً يفسّر الصراع الاريتري من اجل الاستقلال عن إثيوبيا، والذي أطلقه كل من المسيحيين والمسلمين بناءً على برنامج وطني علماني، على أنه مجرد تعبير عن الغضب الذي يشعر به «المسلم» بسبب دونية الاسلام إزاء الحضارة الغربية. من المؤكد أن الأخذ بتفسير كهذا يعني التجاهل الكلي للتاريخ، السياسة، والأطر المحلية، الاقليمية والعالمية المعقدة، عبر أكثر الطرق تبسيطاً واختزالية. غير أن مقالات كهذه ـ في هذه الحال نشرت فيما كانت القوات العسكرية للولايات المتحدة وحلفائها تتجمع للعملية التي سوف تدحر القوات العراقية من الكويت ـ وفّرت للاميركيين تفسيراً متاحاً ومرضياً حول لماذا كان هناك الكثير من الغضب والنقمة على الولايات المتحدة ضمن العرب والمسلمين.

بالاضافة الى لويس، كانت لآخرين نظرتهم للشرق الأوسط التي تلازمت مع، ودعمت، أجندة السياسة الخارجية للمحافظين الجدد في التسعينيات وأوائل الألفية الثانية. ومن أبرز هؤلاء أستاذ العلوم السياسية اللبناني المولد فؤاد عجمي الذي ـ بالرغم من أن أبحاثه الأخيرة انتُقدت على نحو واسع ضمن الاكاديميا بسبب تأكيداته الإجمالية والمشكوك فيها والمتعلقة بأمراض الثقافة والسياسة العربية ـ فتحت له أصوله العربية واعتناقه لأجندة اليمين الاميركي والإسرائيلي الأبواب في واشنطن، وجعلت منه نجماً إعلامياً، وشخصاً كان دوره «كشف الأحجيات المبهمة للعالم العربي والاسلامي والمساعدة في تسويق حروب أميركا في المنطقة».

خاتمة

يرى عديد من الباحثين النقديين في دراسات الشرق الأوسط في الولايات المتحدة اليوم، أن أميركا ما بعد أحداث 11 أيلول الارهابية هي غيرها ما قبلها، حيث كان لاستخدام النفوذ الاميركي في الشرق الاوسط تأثير ضعيف وغير مباشر في الولايات المتحدة. لكن من جهة أخرى، يرى هؤلاء انه قد تغير قليلاً لناحية أنّ أقلية من الاميركيين فقط تكبدت عناء السؤال لماذا كان هناك أناس دفعهم كرههم للولايات المتحدة إلى قتل اعداد كبيرة من الاميركيين. أحد أبرز هؤلاء ممن يحملون هذه النظرة هو الباحث النقدي زاكاري لوكمان الذي كتب مؤخراً: «لا نستطيع ألّا نعرف بعد الآن (...) أكلاف فقدان الذاكرة التاريخية، الجهل الإرادي، وإساءات الفهم الفظة، عن باقي العالم وموقعنا فيه، والتي تسود المجتمع والثقافة والسياسة الاميركية. وهي أكلاف محتمل فقط أن تتصاعد، والأبرياء هنا وفي الخارج هم الذين عموماً سوف يدفعون الثمن».

* باحث لبناني

المراجع

Lockman، Zachary. 2004. Contending visions of the Middle East: The history and politics of Orientalism. Cambridge: Cambridge University Press

Macfie، Alexander Lyon (ed.) 2000. Orientalism: A Reader. Edinburgh: Edinburgh University Press

Pappe، Ilan. 2010. The Modern Middle East. 2nd ed. London: Routledge

Said، Edward. 1994. Orientalism. 2nd ed. New York: Vintage Books

Shatz، Adam. "The Native Informant." The Nation، April 28، 2003، http://www.thenation.com/article/native-informant

العظم، صادق جلال. ذهنيّة التحريم، رياض الريّس، لندن 1992

انتخابات التجديد النصفي للكونغرس الأميركي

إعداد: **ديما شريف**

يتوجّه الأميركيون اليوم إلى صناديق الاقتراع لينتخبوا نوابهم، ومعهم 37 شيخاً و39 حاكماً، في أول انتخابات في عهد باراك أوباما. وفي الوقت الذي تشير فيه كلّ التوقعات إلى فوز الجمهوريين بغالبية مقاعد مجلس النواب، واحتفاظ الديموقراطيين بتفوقهم في مجلس الشيوخ، يبدو أنّ عوامل عديدة تضافرت لتلحق الخسارة بالحزب الحاكم، منها الوضع الاقتصادي السيّئ وارتفاع نسبة البطالة

الديموقراطيّون أمام المقصلة

سنتان من المساءلات والتحقيقات الجمهوريّة

أوباما عائداً من رحلاته المكوكية لدعم مرشحي حزبه (سكوت آبلوايت ـ أ ب)

«في موسم الانتخابات هذا نريدكم أن تعرفوا أيّ مرشحين سيساعدون عملنا على أن يزدهر. كما تعرفون، فإنه كلما تطور عملنا استطعنا الاستثمار في الناس. إذا انتُخب الأشخاص المناسبون، فسنستطيع الاستمرار في دفع العلاوات والمنافع في مستواها الحالي. إذا انتُخب الآخرون، فلن نفعل ذلك. لكن كالعادة فإنكم أحرار في اختيار من تريدون انتخابه. المرشحون الذين نعتقد أنّهم سيساعدون عملنا على الازدهار هم: جون كاسيتش، روب بورتمان وجيم ريناتشي».

هذه الرسالة القصيرة تلقاها موظفو أحد فروع سلسلة مطاعم مكدونالدز في مدينة كانتون في ولاية أوهايو الأسبوع الماضي مع شيكات رواتبهم. نصيحة صغيرة لانتخاب المرشحين الجمهوريين لمناصب الحاكم، نواب مجلس النواب والشيوخ في الولاية.

ما لم تذكره الرسالة الصغيرة هي أنّ هؤلاء المرشحين الثلاثة، عدا كونهم محافظين جداً، يناصرون خفض الحد الأدنى للأجور، ويريدون إلغاء كلّ الضمانات الاجتماعية التي تحمي العمال، لمصلحة الشركات الكبرى.

قد يكون صاحب امتياز مطعم ماكدونالدز هذا تصرف خوفاً من تراجع أرقام المرشح لمنصب الحاكم، كاسيتش، الذي يتقدم على الحاكم الحالي الديموقراطي تيد ستريكلاند، أو قد يكون خاف من زيارات الرئيس الأميركي باراك اوباما للولاية لمناصرة ستريكلاند، التي بلغت 11 زيارة في الآونة الأخيرة. فأوهايو هي «ولاية متأرجحة» (swing state) لا يتقدم فيها أي حزب على الآخر، وربح الديموقراطيين لها اليوم قد يؤثر في إعادة انتخاب أوباما مجدداً في 2012.

إذاً هل هذه الانتخابات هي مؤشر على شعبية أوباما وقدرته على النجاح في إعادة انتخابه في 2012؟ أم هل هي استفتاء عام على سياسات الحزب الديموقراطي التي لم يحدّدها أوباما وحده في السنتين الماضيتين؟ أم ستكون تعبيراً عن النقمة الشعبية على الوضع الاقتصادي السيّئ عبر توجيه الغضب نحو الحزب الحاكم رغم أنّه ليس مسؤولاً بالكامل عن الوضع الحالي؟

قد تكون الإجابة هي «نعم» عن كلّ هذه الأسئلة، إذ اختلط كلّ شيء في المعركة الانتخابية الحالية، لدرجة يجد فيها اوباما نفسه وقد يواجه معارضة حزبية داخلية لإعادة ترشيحه. إذ توصل استطلاع للرأي أجرته وكالة «أسوشييتد برس» إلى أنّ نحو نصف الديموقراطيين (47 في المئة) يؤيدون حصول معركة داخلية لاختيار مرشح

استطلاعات

أكّدت استطلاعات الرأي الأخيرة أنّ المعارضة ستحصل على الغالبية في مجلس النواب وربما في مجلس الشيوخ أيضاً. وبحسب استطلاع أجراه معهد غالوب يتقدم الجمهوريون بـ55 في المئة في نوايا التصويت مقابل 40 في المئة للديموقراطيين. فيما أظهر استطلاع آخر أجرته وكالة «رويترز» مع مؤسسة «ستات ابسوس» أنّ 50 في المئة من الناخبين سيصوّتون للجمهوريين مقابل 44 في المئة للديموقراطيين. ووفقاً لاستطلاع آخر نُشر مساء الأحد يرغب نصف الناخبين المسجلين في أن يهيمن الجمهوريون على الكونغرس. وبحسب الاستطلاع الذي أُجري لمصلحة قناة «ان بي سي نيوز» و«وال ستريت جورنال» يفضل 49 في المئة من الناخبين أن يسيطر الجمهوريون على الكونغرس مقابل 43 في المئة يفضّلون الديموقراطيين.
(رويترز، أ ف ب)

الصراع على رئاسة المجلسين

إذا صدقت التوقعات، وخسر الديموقراطيون سيطرتهم على مجلس النواب الأميركي فلن تعود نانسي بيلوسي إلى رئاسة المجلس. هي على عكس العديد من زملائها في المجلس تضمن بنسبة كبيرة إعادة انتخابها عضواً فيه. فهي تمثل مدينة سان فرانسيسكو في ولاية كاليفورنيا، حيث توجد اكبر نسبة من الشيوعيين والاشتراكيين والناشطين البيئيين والفوضويين في البلاد. هؤلاء لا يجدون مفراً من انتخاب المرشح الديموقراطي لمجلس النواب لغياب أي بديل آخر. إذاً تخوض بيلوسي معركة سهلة نسبياً في مدينتها، وتجد نفسها في منتصف الطريق إلى مجلس النواب من جديد، لكن إلى مقاعد الأعضاء. الاسم الأبرز المطروح لخلافتها هو زعيم الأقلية الجمهورية في المجلس، النائب جون باينر. ورغم أنّ باينر، المرشح عن دائرة في ولاية أوهايو، يطرح نفسه كيميني يميل إلى الوسط وكبراغماتي، فإنه قد لا يستطيع أن يكون جسراً يصل بين الموالاة والمعارضة في المجلس. فهو سيترأس مجموعة من اليمينيين الذين يميلون إلى التطرف مع مجموعة جديدة من السياسيين المدعومين من «حزب الشاي» ممن لا يريدون أي تعاطٍ على الإطلاق مع الديموقراطيين.

وبما أنّ المال مؤثر دائماً، فإنّ باينر ضمن ولاء قسم كبير من زملائه الجمهوريين الذين قد ينجحون في معاركهم. فهو خلال الأشهر الثلاثة الماضية جمع تبرعات كثيرة حوّل بعضاً منها إلى زملائه. وهو أصلاً استطاع جمع جزء كبير من هذه التبرعات عبر طرح نفسه رئيساً عتيداً لمجلس النواب. وزخرت الصحف الأميركية في الأيام الماضية بمقالات تشيد بباينر «المحترم من الجميع»، الذي «عارض بعض القوانين التي طرحها حزبه لأنّ الشعب لا يريدها».

لكن، إذا حدثت المعجزة واستطاع الديموقراطيون إبقاء سيطرتهم على مجلس النواب، فإنّ بيلوسي لن تعود إلى منصبها السابق على الأرجح. فالعديد من زملائها الديموقراطيون لن يصوّتوا لها، وقالوا ذلك علانية في الأشهر الماضية. إذ يلومها الكثيرون على المواقف التي اتخذتها في السنتين الماضيتين، وأعلن بضعة نواب من حزبها عزمهم على الترشح ضدها في إذا لم يُتوافَق على اسم آخر. وساد الكلام بعد مرور سنة على بدء ولاية بيلوسي عن مؤامرة داخل المجلس يحوكها نواب ديموقراطيون مع زملاء جمهوريين لحجب الثقة عن بيلوسي واستبدالها.

ومن أبرز الأشخاص الذين يطرحون أنفسهم بديلاً، النائب عن ولاية نورث كارولاينا هيث شولر، الذي يكرر دوماً أنّه يجب وصول «شخص معتدل إلى رئاسة مجلس النواب».

في مجلس الشيوخ، تدور معركة أيضاً، لكن صامتة على منصب زعيم الديموقراطيين. لم يعد هؤلاء يهتمون بمحافظتهم على غالبيتهم في المجلس، فيما كل التكهنات تدور حول من سيتزعم شيوخ الحزب الحاكم بعد انتخابات اليوم. فرئاسة المجلس تعود دوماً إلى نائب الرئيس الأميركي، أي سيحتفظ الديموقراطيون بهذا المنصب الفخري. أما الجمهوريون، فهم إذا فازوا بالغالبية، فمن المتوقع أن يصبح زعيم الأقلية الحالي ميتش ماكونال مسؤولاً عن الغالبية الجديدة في المجلس.

لكن داخل صفوف الديموقراطيين، لا أحد يعرف من سيكون الرجل الأول. فإذا خسر زعيم الغالبية الحالي هاري ريد في مقابل منافسته شارون آنغل المدعومة من «حزب الشاي»، فهناك لائحة من المرشحين لخلافته. أولاً هناك الشيخ عن ولاية هاواي دانيال إينوي. رغم أنه ليس بارزاً جداً على الصعيد الوطني، إلا أنه قد يكسب أصوات زملائه لأنه أكثر من تبرع لهم هذه الدورة، لكون مقعده لم يكن بحاجة إلى إعادة انتخاب. وموضوع التبرعات الداخلية في مجلس الشيوخ يؤثر كثيراً في اختيار زعيم الحزبين فيه.

إذا لم يكن إينوي يريد الترشح للمنصب، فهناك معركة قوية قد تبدأ يوم الأربعاء بين الشيخين تشاك شامر وريتشارد دوربين. شامر يتقدم على منافسه الجمهوري جاي تاونسند، ويضمن بطريقة شبه مؤكدة إعادة انتخابه، فيما دوربين باقٍ في المجلس حتى نهاية 2014، وهو حالياً المسؤول عن التزام الشيوخ الديموقراطيين بالتصويت مع الحزب (whip). يزكي معظم الديموقراطيين شامر ودوربين لمنصب زعيم الديموقراطيين في مجلس الشيوخ، حتى لو لم يعرب أيّ منهما، علانية على الأقل، عن طموحه إلى احتلال هذا المنصب.

لكن سيكون من الصعب توقع نتيجة هذه المعركة، لأنّ انتخابات زعامة الحزبين في مجلس الشيوخ تحصل عبر اقتراع سري، ما يخلط الأوراق. شامر الذي انتُخب في 2004، قاد الديموقراطيين إلى فوزين كبيرين في 2006 و2008 وقد يُكافأ على ذلك بهذا المنصب، فيما يدفع بحظوظ دوربين قدماً سجله في مجال حقوق الإنسان والحريات المدنية، وخصوصاً معركته لإغلاق معتقل غوانتانامو.

ما قله ودل

ينصب الاهتمام في كلّ الولايات على معركتي مجلس النواب والشيوخ، لكونهما ستؤثران في زعامة كلّ من المجلسين، وتسيير عمل الإدارة الأميركية في السنتين المقبلتين. في المقابل، يقل الاكتراث لمعارك الحاكمية التي تحصل في 37 ولاية ومقاطعتين هما غوام وجزر الفيرجين الأميركية. وهناك 20 ديموقراطياً و19 جمهورياً بين الحكام المنتهية ولاياتهم. ويرى آخر استطلاع للرأي أجرته «مؤسسة راسموسن» أنّ الديموقراطيين يضمنون ثلاث ولايات فقط، مقابل 18 للجمهوريين. كما هناك تقدم للديموقراطيين في 4 ولايات، وللجمهوريين في 5 ولايات النتائج فيها تكون عادة متقاربة. فيما لا يمكن توقع أيّ نتيجة في تسع ولايات.

رئاسي يمثل الحزب في انتخابات 2012، رغم أن هذا لا يحصل أبداً. إذ إنّ رئيس الجمهورية له الأولوية دائماً في الترشح. كما رأى 51 في المئة من الديموقراطيين المستطلعين أنّ أوباما يستحق الخسارة في انتخابات 2012.

وإذا كان الرئيس في هذه الورطة بين الناخبين، فمن المؤكد أنّ حزبه لا يختلف عنه. وهذا ما تشير إليه كل التوقعات واستطلاعات الرأي التي سبقت انتخابات اليوم، إذ تقاطعت كلّها على فوز مؤكد للجمهوريين في مجلس النواب، فيما اختلفت في النتائج التي توصلت إليها في ما يتعلق بمجلس الشيوخ. ويبدو أنّ الديموقراطيين قد يستمرون في السيطرة على هذا المجلس لكن بغالبية صوت واحد أو صوتين، إذ لن يستطيع الجمهوريون كسب العشرة المقاعد التي يحتاجون إليها لتحوّلهم إلى الغالبية الجديدة.

لكن لماذا فقد الديموقراطيون الزخم الشعبي الذي أوصل أول رئيس أسود إلى البيت الأبيض وأعطاهم لفترتين متتاليتين سيطرة على مجلس النواب (2006 و2008)؟ قد يعود ذلك إلى فقدان الحزب الحاكم ناخبيه من النساء، الطبقة العاملة والشباب الجامعيين الذين صوّتوا بكثافة لأوباما في 2008. وإذا صوّتت النساء للحزب الجمهوري بنسب أكبر من تصويتهن للحزب الديموقراطي فسيحصل ذلك للمرة الأولى منذ 1982.

والنقمة النسائية على اوباما تعود إلى كونه لم يختر أي امرأة تمثلهن فعلياً في الإدارة وفي المناصب المهمة. وكلّ من جرى اختيارهن إما كبيرات في السن (نانسي بيلوسي تبلغ سبعين عاماً) أو لم يعانين في حياتهن للوصول إلى المناصب السياسية والعامة. كما أنّ الناخبات يتشاركن مع مجمل الطبقة العاملة في رفضهن رفع سن التقاعد وزيادة الضرائب وخفضها للأغنياء. كما غضبت النساء من اوباما لانصياعه لرغبة المحافظين في ما يتعلق بقانون الرعاية الصحية وحق الإجهاض.

ويبدو أنّ أوباما واع لتخلي النساء عن حزبه، حيث ذكّر منذ أسبوعين في مهرجان انتخابي في جامعة واشنطن بأنه «عيّن نساءً رائعات في المحكمة العليا». وأشاد بالقانون الذي وقعه منذ فترة ويجرم الفرق في الرواتب بين النساء والرجال الذين يقومون بالعمل نفسه. ومنذ أسابيع، يسهل مكتب البيت الأبيض الإعلامي وصول الصحافيات والمدونات إلى الرئيس لمحاولة التأثير على الرأي العام النسائي، فيما استنفرت مستشارات الرئيس وزوجته لحشد النساء في البلاد، وخصوصاً أنّ 65 من المرشحات هذه السنة هن ديموقراطيات. وفيما تستمر نسب تأييد الحزب الحاكم مستقرة بين الأميركيين السود، تراجعت في أوساط الطبقة العاملة البيضاء. وتشير الاستطلاعات إلى أنّ نسبة كبيرة من طلاب الجامعات الذين صوّتوا لأوباما في 2008 سيمتنعون

مكدونالدز يؤيد الجمهوريين ويهدد موظفيه بخفض علاواتهم إذا لم ينجح هؤلاء

خسر الديموقراطيون تأييد النساء والشباب والطبقة العاملة البيضاء

عن التصويت اليوم لأنّهم لم يلمسوا تأثير السياسات الاقتصادية التي انتهجها الديموقراطيون بعد، ولا سيما أن معظمهم لم يجد عملاً. ولاستمالة هذه الشريحة الناخبة، ظهر أوباما السبت الماضي على برنامج «دايلي شو» الشعبي جداً بين الشباب واستنجد بالممثل والمغني جايمي فوكس في أحد المهرجانات الانتخابية في شيكاغو.

إذاً، فشل الديموقراطيون في الحفاظ على التأييد الكبير لهم بسبب المشاريع التي لم يعرفوا كيف يسوّقونها جيداً بين الناس. فقانون الرعاية الصحية تعرض لحملات شرسة من الجمهوريين، الذين يترشحون في مناطق معينة على أساس معارضتهم له، فيما لم يستطع الديموقراطيون الدفاع عن مشروعهم جيداً، وخصوصاً مع الانقسام الحزبي الداخلي تجاهه. أما الناخبون الذين رضوا بقانون الرعاية الصحية، فأغضبتهم رزمة التحفيز وإنقاذ المصارف وصناعة السيارات التي استفادت منها الشركات والمصارف الكبيرة، فيما يجري الحجز على منازل الفقراء ومتوسطي الحال الذين يفقدون وظائفهم ويتخلّفون عن دفع فواتيرهم.

ولا ينبغي التقليل من أثر الكساد العام على البلاد. فالأزمة المالية التي سببتها سياسات الجمهوريين وجورج بوش الابن لم تبدأ مفاعيلها بالوضوح إلا بعد وصول أوباما إلى البيت الأبيض وتسلّم الديموقراطيين زمام الأمور. في 20 كانون الثاني 2009، يوم تنصيب اوباما، كانت البطالة 7,7 في المئة. وبعد شهر، حين وقّع أوباما قانون التحفيز المالي كانت قد وصلت إلى 8,2 في المئة، وبحلول نهاية العام كانت عشرة في المئة.

ولتخفيف وطأة الهزيمة المتوقعة، يروّج بعض الديموقراطيين أنّ خسارة مجلس النواب لمصلحة الجمهوريين لن تكون بالأمر السيّئ. فسيطرة الجمهوريين على مجلس النواب ستجعلهم شركاء في الحكم، ما سيخفف من الضغط على الرئيس الأميركي وحزبه ويدفعه باتجاه إلقاء اللوم على المحافظين في حال فشل أيّ مشروع. وذهب بعضهم إلى القول إنّ أفضل ما يمكن أن يحصل للديموقراطيين هو اكتساح الجمهوريين للكونغرس كلّه، لأنّ الديموقراطيين سيبدون ملائكة بعد ذلك، وخصوصاً حين يظهر للجميع أنّ الجمهوريين لا يملكون مشروعاً خاصاً. ويعتقد البعض أنّ تقاسم مجلسي النواب (جمهوريين) والشيوخ (ديموقراطيين) سيجبر الحزبين على التعاون بعد قطيعة السنتين الماضيتين، ليصب ذلك في مصلحة الشعب الأميركي.

لكن هؤلاء يتغاضون عن واقع سيحصل من دون شك في حال فوز الجمهوريين في أي من المجلسين: سيبدأ عهد جلسات المساءلة والتحقيق بشأن كلّ ما فعله الديموقراطيون في الأشهر الماضية، إلى جانب عرقلة أي مشروع يطرحه الرئيس وعدم تمرير أيّ قانون من دون استدعاء الشهود ودراسة الملفات، وهي من الممارسات المحببة عند الجمهوريين. مهما كانت النتيجة اليوم، فإنّ الجمهوريين، وهم الأقلية، سيربحون، فلا شيء لديهم يخسرونه، وخصوصاً مع بروز مرشحي «حزب الشاي»، الذين يقدمون بديلاً جديداً إلى الناخبين عبر مرشحين جدد لم تطاولهم «لوثة» السياسة بعد.

وهذا الفوز الجمهوري سيشل برنامج عمل الرئيس للسنتين المقبلتين. لكنّ للحزب الحاكم بعض «حيل» الدقيقة الأخيرة، منها مساعدة المرشحين اليمينيين المتطرفين الذين لم تُطبع أسماؤهم على ورقة الانتخاب الرسمية، بالمال والدعاية، على أمل أن يسحب هؤلاء من الجمهوريين بضعة أصوات تسمح للديموقراطيين بالحفاظ على موقعهم الحالي.

السياسة الخارجيّة ستتأثّر أيضاً

سيطرة الجمهوريين على مجلسي النواب والشيوخ لن تؤثر فقط في السياسة الداخلية الأميركية وتعرقل مشاريع الرئيس باراك أوباما. بل سيكون هناك تأثير كبير أيضاً على مفاعيل السياسة الخارجية، عبر اللجان وجلسات التصديق والاستماع في كلا المجلسين.

قد تترجم السيطرة الجمهورية في وصول بعض أبرز المحافظين إلى رئاسة اللجان المهمّة، وهذا بالتأكيد سيؤدّي دوراً كبيراً العام المقبل حين يحين الوقت لدراسة خفض عدد الجنود الأميركيين في أفغانستان. ويتوقع العديد من المراقبين رفض الجمهوريين قطعيّاً في تموز المقبل، أي إعادة انتشار للجيش الأميركي في أفغانستان، كما سيدعمون أيّ طلب لجنود إضافيين من الجنرال ديفيد بترايوس. وسيكون لهؤلاء الكلمة الفصل في تحديد زيادة حجم المساعدات الأميركية لكابول أو إبقاء مستواها الحالي. كما سيؤثّر هؤلاء في كمية الضغط الذي ستمارسه واشنطن على روسيا والصين في موضوع العقوبات على إيران.

من الأسماء التي يجب التنبه لها، إريك كانتور. النائب عن فيرجينيا، الذي يخوض معركة سهلة لإعادة انتخابه. وفي حال وصول زعيم الأقلية في المجلس، جون باينر (راجع المقال في الصفحة المقابلة) إلى رئاسة المجلس، فسيصبح هو زعيم الغالبية النيابية الجديد. هذا سيمنحه سلطة في تحديد جدول أعمال المجلس والقوانين التي يجب دراستها، ما سيؤثر في السياسة الخارجية التي ينشط فيها كثيراً، وخصوصاً في موضوعي إيران وإسرائيل. وكانتور من أشد الداعين إلى حجب المساعدات عن الدول التي لا تساند كلياً الولايات المتحدة وتظهر بعض العصيان. وقال أخيراً لوكالة «جويش تلغراف» إنّ الميزانية المخصصة للمساعدات الخارجية، ما عدا المتعلقة بإسرائيل بالطبع، سترفض فور حصول الجمهوريّين على الغالبية.

من المتوقع أيضاً أن تستمر عرقلة توقيع اتفاقية «ستارت» الجديدة. يعارض التوقيع عدد من نجوم الجمهوريين والأكثر تأثيراً بينهم، مثل السيناتور عن ولاية أريزونا جون كيل وزميله من ولاية ثاوث كارولاينا جيم دي مينت. الشيخان، اللذان يؤثران على عدد كبير من النواب والشيوخ الجمهوريين، قد يطلبان صفقة ما مقابل إعطائهم الضوء الأخضر لتمرير المعاهدة، مثل المزيد من المال لتحديث الترسانة النووية الأميركية. كما أنّ كيل يقود جهود عرقلة تعيين روبرت فورد سفيراً في سوريا، لرغبة لديه في عدم تطبيع العلاقات مع دمشق. وهذان الاثنان من المؤثرين على أعضاء لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ.

ومن المتوقع أن يصبح السيناتور باك مكيون رئيس لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، وتعاونه مع الشيخ جون ماكين، العضو الدائم في اللجنة، والمرشح السابق للرئاسة، سيظهر جلياً. فهناك إمكان لوضع بعض العراقيل على ميزانية وزارة الدفاع، ومشروع خفض عدد الجنود في افغانستان من جانبهما. كما أنّ ماكين سيقود جهود الضغط على الصين وروسيا في موضوع برنامج ايران النووي.

من جهتها، ستحوّل النائبة ايليانا روس، ذات الأصول الكوبية، الاهتمام مجدداً إلى كوبا، إذا ترأست، كما يتوقع، لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب، وهي التي دعت مراراً إلى اغتيال فيديل كاسترو.

كما من المتوقع أن يعرقل الجمهوريون موازنة وزارة الخارجية في مقابل مطالب معينة في السياسة الأميركية في الشرق الأوسط وآسيا وتجاه روسيا، وخصوصاً مع توقع وصول أعتى المتطرفين إلى رئاسة وعضوية اللجان المهمّة في المجلسين.

RECRUITING
GRAPHIC
DESIGNERS
send your c.v to hr@doculand.com.lb
doculand
print & copy center

كريستين اودونيل

أطاحت كريستين أودونيل في الانتخابات التمهيدية على مقعد مجلس الشيوخ في ولاية ديلاوير السيناتور الجمهوري المخضرم مايك كاسل. هي ثالث مرة تترشح فيها للكونغرس، بعد محاولة في 2006 ضد توماس كارتر نالت فيها 12 ألف صوت فقط مقابل 170 ألفاً لمنافسها. أما في 2008، فقد ترشحت ضد نائب الرئيس الحالي جوزيف بايدن وخسرت مجدداً. جذبت اودونيل الناخبين ودعم «حزب الشاي» لأنّها «فقيرة مثلهم» وتخلفت عن دفع رهن منزلها. ويعتقد البعض أنّها تقدم ترشحها كلّ دورة للاستفادة من أموال التبرعات في دفع فواتيرها، لكونها لم تحتفظ بوظيفة لفترة طويلة. ادعت أنّها درست في جامعتي برينستون واوكسفورد قبل أن تتراجع عن ذلك إثر مقال في «واشنطن بوست».

ميغ ويتمان

على عكس اودونيل تتمتع ميغ ويتمان بثروة خيالية نتيجة عملها في شركة المزادات الإلكترونية «إي باي». وهي صرفت حتى منتصف تشرين الأول الماضي 163 مليون دولار من أموالها الخاصة ولا تزال متخلفة عن منافسها الديموقراطي جيري براون في سباق حاكمية ولاية كاليفورنيا. لم تصوّت ويتمان منذ 28 سنة في أي انتخابات، وهي قررت دخول السياسة، عبر «حزب الشاي» بداية العام الحالي فقط.

ماركو روبيو

يخوض ماركو روبيو معركة كبيرة في فلوريدا على مقعد مجلس الشيوخ الفارغ في وجه منافسين: الديموقراطي كندريك ميك وحاكم الولاية الحالي تشارلي كريست، جمهوري، يترشح من خارج البطاقات الرسمية. لكنّ روبيو يبدو في طريقه إلى الفوز، إذ بعد بداية متعثرة ارتفعت أرقامه كثيراً في الآونة الأخيرة. في عام 2000، وهو في التاسعة والعشرين من عمره، أصبح نائباً في مجلس نواب ولاية فلوريدا، وهو اليوم من أبرز مرشحي «حزب الشاي».

راند بول

يرث طبيب العيون راند بول السياسة من والده النائب الحالي عن ولاية تكساس رون بول. المرشح عن مقعد مجلس الشيوخ عن ولاية كنتاكي، يتّصف بشعبويته التي لقيت تجاوباً من الناخبين المحافظين و«حزب الشاي»، وهو يتقدم على منافسه الديموقراطي جاك كونواي. ورث بول عن والده، إلى جانب السياسة، علاقاته المعقّدة مع الحزب الجمهوري.

البرازيليون ينتخبون رئيسة لاستكمال حقبة لولا

اكتشف لولا قساوتها في المحاسبة وعنادها وصلابتها

كان فشل ديلما روسيف سيمثل ــ لو حصل ــ انتكاسة لليسار الأميركي الجنوبي؛ لأن البرازيل بحجمها الاقتصادي والديموغرافي دائماً هي القدوة. وانتصار روسيف تكريس للتداول في السلطة ــ بعكس ما يعتقد معارضوها ــ لأنه لم يجعل من التغيير الحاصل في حقبة سلفها الرئيس إيغناسيو لولا دا سيلفا، مجرد استثناء يعود من بعده محترفو السلطة إلى مواقعهم التقليدية كأن شيئاً لم يكن. بعد التشيلي والأوروغواي، يمثل فوز ديلما تراكماً في تجربة عرفت كيفية الاستمرار في السلطة من دون تأبيد قيادتها، كما يحصل مثلاً في فنزويلا. وقوة الدرس البرازيلي أن من أعطاه هو لولا، أحد أهم قادة القرن الحادي والعشرين، والشخصية التي غيّرت تاريخ البرازيل

فازت ديلما بين الرجال بفارق مريح وتعادلت بين النساء

لولا يهنىء روسيف في برازيليا أمس (ريكاردو ستوكرت ــ أ ب)

ديلما روسيف... الكفاءة تفرض نفسها

بول الأشقر

في نهاية ستينيات القرن الماضي، عندما دخلت الفائزة برئاسة البرازيل ديلما روسيف في إحدى الشلل الطلابية الماركسية اللينينية التي كانت تمارس الكفاح المسلّح ضد النظام العسكري، كان الرئيس الحالي لويس إيغناسيو لولا دا سيلفا، يستغل فرصة الظهور في المعمل ليلعب كرة القدم ويتحاشى الخوض في المواضيع السياسية التي كان يكرهها. وديلما ابنة مهاجر شيوعي ترك عائلته في بلغاريا ليبني حياة رجل أعمال جديدة في البرازيل. هي من مواليد ميناس جرايس عام 1947. عندما اعتقلت «فانيا» (اسم ديلما روسيف الحركي) في بداية السبعينيات، وعُذّبت تعذيباً بربرياً، كان لولا قد دخل العمل النقابي من دون أن يكون قد تسيّس بعد.

لكن ديلما عقب السجن أكملت دراستها الجامعية لتنتقل إلى ريو غراندي دو سول، جنوب البرازيل ومسقط رأس أبي ابنتها. مع عودة التعددية الحزبية في البرازيل عام 1979، انضمت إلى الحزب الديموقراطي العمالي (حزب الزعيم التاريخي ليونيل بريزولا) النافذ في الجنوب. أما على مستوى العمل الوظيفي، فقد عُيِّنت روسيف مسؤولة المالية في بلدية بورتو أليغري، ومن ثم وزيرة الطاقة في حكومة الولاية، وائتلف حزبها مع حزب الشغيلة. بيد أن بريزولا أراد أن يفك التحالف مع حزب الشغيلة الذي ينمو كل يوم على حساب حزبه الشخصاني، فاستقالت ديلما وانضمت إلى حزب الشغيلة عام 2001.

مهما يكن، في الشلة أو في السجن أو في الجامعة أو في البلدية أو الحاكمية، تتميز ديلما بجديتها العملية وبتعلقها باقتناعاتها. وهي أدواتها لكي تتفوق في العالم الذكوري: إنها الأصغر في الشلة، لكنها المسؤولة عن التموين والتأمين. إنها أول امرأة تتسلم حقيبة المال في بلدية كبيرة، وأول وزيرة طاقة في ولاية، وهي الدخيلة على حزب الشغيلة تفرض نفسها بكفاءتها وبإنجازاتها في وسط يتقن الكلام أكثر من الأفعال.

بعد وصوله إلى السلطة عام 2002، دعاها لولا الذي لا يعرفها إلا سطحياً لتسلم حقيبة الطاقة والمناجم في وزارة سياسية ينسقها رئيس حزب الشغيلة، معاون لولا الأول، جوزي ديرساو، منذ سنوات. ويقاسمه النفوذ الطبيب الذي صار وزير المال، أنطونيو بالوتشي.

قبل 15 شهراً من انتخابات عام 2006، أجبر ديرساو على الاستقالة، وبعد 9 أشهر، أتى دور بالوتشي. كاد الملك لولا يتعرى، وأخذ يخشى تعطّل ماكينة الدولة ستة أشهر قبل الانتخابات. ثم دعا لولا ديلما لتحل محل ديرساو في أهم ثاني حقيبة في النظام الرئاسي البرازيلي، وزارة شؤون الرئاسة، التي هي حقيبة التنسيق بين الوزارات في غياب صورة رئيس الوزراء.

بعدما كانت أول برازيلية شغلت وزارة الطاقة، صارت ديلما الأولى التي تشغل حقيبة شؤون الرئاسة. نجح لولا في تجديد ولايته، وصارت روسيف خلال 5 سنوات معاونته الأولى. هنا اكتشف «قساوتها» في المحاسبة، و«عنادها» لإنجاز المتفق عليه و«صلابتها» أمام الظروف غير المواتية. وبدأ يفكر من دون مفاتحة أحد بإمكان ترشيحها للرئاسة.

بعد سنوات لولا الأولى التي سمحت بترتيب شؤون البيت (كانت ديلما آنذاك مسؤولة عن ترتيب شؤون الكهرباء والطاقة)، جاء وقت الإسراع بالزرع وبالحصاد: أطلق «برنامج تسريع النمو» (باك) الذي قدمته في أول أشهر الولاية الثانية عام 2007، ودخلت البرازيل حقبة النمو السريع عندما فاجأتها الأزمة الاقتصادية العالمية. وصمد البلد أمام الزلزال أفضل من غيره، ومثّل برنامج الـ«باك» القائم على استثمارات ضخمة في البنى التحتية واقياً يسمح للبرازيل، كما يقول لولا، بأن تكون «آخر دولة دخلت الأزمة وأول دولة خرجت منها».

ولولا «عمّد» روسيف بلقب «أم الباك» وأخذ يصطحبها في جميع جولاته الداخلية ويعرّف الناس إليها ويتحدث عن مزاياها. مهمة لولا شبه مستحيلة: ديلما غير معروفة وطنياً ولم تخض في حياتها أي منافسة انتخابية والطامحون كثر إن داخل حزب الشغيلة أو في صفوف الأحزاب الحليفة، وكلهم محترفون. هذه مكونات الطبخة ولم يبق إلا أن «يتحول الليمون إلى ليموناضة»، كما يقال في البرازيل. وبدأت ديلما تستعد لتحديها الأصعب، وكانت «تتتلمذ» على يدي لولا عندما اكتشفت في بداية عام 2009 أنها مصابة بداء السرطان، وكاد بنيان لولا ينهار مجدداً. إلا أن المرض والتغلب عليه تحولا بدورهما إلى دليل إضافي على قدرة ديلما في مواجهة الصعاب.

قبل ستة أشهر، استقالت من الوزارة كما ينص القانون. الظروف صارت مواتية لاستراتيجية الاستفتاء ـ المقارنة بين إنجازات ولايتيه وإنجازات سلفه المعارض ـ التي يراهن عليها لولا، وحيث دور ديلما أن تمثل «كفاءة الاستمرارية»، مقابل كفاءة سيرا «التي تريد العودة إلى عهد قد ولّى».

صحيح أنه من دون لولا، ما كانت روسيف لتصل إلى الرئاسة، إلا أن الآتي بعد شهرين هو حقبة ديلما. حقبة هي بالتأكيد نتاج «لولية الدولة» أكثر من «لولية الحزب»، مع أن ديلما مسيّسة أكثر من لولا. من الآن وصاعداً، ستكون مجبرة على شق طريق جديد لأن النموذج «اللولي» الأصيل لا يتقنه غير الذي وضعه: ستستفيد بالتأكيد من كل الذي تعرفه ومن كل ما أدارته في حقبة لولا، لكن سيكون عليها أيضاً معالجة الثغَر التي عجز لولا عن مواجهتها أو فضّل تحاشيها مثل تطهير الدولة من الفساد والقيام بإصلاح ضرائبي، وليس من المبالغة القول إنها أكثر أهلية من سلفها للقيام بتلك المهمات.

في الأساس، خيار لولا ليس خياراً «نِسوياً» بل خيار الحاجة، ومع مرور الوقت تحول إلى الخيار الأمثل. أول من أمس، فازت ديلما بين الرجال بفارق مريح وتعادلت بين النساء. وكيف يكون الوضع بعد 4 سنوات؟ بعد الرقم القياسي العالمي بالأصوات الذي حققته امرأة ـ أصبحت جدّة قبل أسابيع ـ من المستحسن التريث، وخصوصاً أن الناتج البرازيلي سينتقل في حقبة ديلما من المرتبة الثامنة عالمياً إلى المرتبة الخامسة.

قوة المعارضة في الولايات

نجح الرئيس لويس إيغناسيو لولا دا سيلفا في رهانه الانتخابي، ونجحت ديلما روسيف بـ56 في المئة من الأصوات، فيما حصل جوزي سيرا (الصورة) على 44 في المئة. وتفوقت ديلما التي حصلت على أكثر من 55 مليون صوت على سيرا بفارق تخطى 12 مليون صوت.

فاز سيرا في كل ولايات الجنوب، وتقدم بأكثر من مليون صوت، وفازت ديلما في كل ولايات شمال شرق البرازيل ـ ربع الناخبين ـ وتقدمت بأكثر من 10 ملايين صوت. وكانت النتائج متقاربة في المنطقتين الباقيتين، في الجنوب الشرقي حيث يقطن 45 في المئة من الناخبين، نالت ديلما 22,5 مليون مقابل 21 مليوناً لسيرا، وعوضت ديلما في ميناس جرايس وريو دي جانيرو ما خسرته في سان باولو. أما في الوسط الغربي والشمال، فتتقدم سيرا بمئة ألف صوت في الولايات الزراعية، فيما تقدمت ديلما بمليون صوت في الأمازون. على هامش الانتخابات الرئاسية، جرت أول من أمس الدورة الثانية لحاكميات ثماني ولايات، وحققت المعارضة نتائج أفضل من التي حصلت عليها في انتخابات الكونغرس حيث سيكون لديلما بعكس لولا أكثرية مريحة في المجلسين. للحقيقة، سيكون وزن المعارضة في الولايات حيث ستتحكم بـ10 ولايات من أصل 27 يعيش فيها 52 في المئة من سكان البرازيل، ومن بينها أغنى وأكبر ولايتين (سان باولو وميناس جرايس).

إيران

تل أبيب: «أس 300» إلى طهران من كراكاس

يبدو أن صواريخ «أس 300» الأرض جويّة التي ألغت موسكو صفقة بشأنها مع إيران، ذات أهمية بالغة دفعت الدولة العبرية إلى ملاحقة مسارها من موسكو إلى طهران، مروراً بكراكاس

ذكرت صحيفة «جيروزالم بوست»، أمس، أن إسرائيل حذّرت روسيا من احتمال حصول إيران على منظومة صواريخ «أس 300» التي تعتزم بيعها لفنزويلا.
ونقلت الصحيفة عن مسؤولين عسكريين في إسرائيل قولهم «هذه إمكانية حقيقية، آخذين في الاعتبار العلاقات الوثيقة بين إيران وفنزويلا».
وكانت روسيا قد ألغت في أيلول الماضي بيع أنظمة الدفاع الصاروخي أرض ــ جوّ «أس 300» وغيرها من الأسلحة إلى طهران، وذلك بعد فرض عقوبات دولية جديدة على إيران بسبب برنامجها النووي.
لكن مسؤولين إسرائيليين آخرين بدوا أقل قلقاً من احتمال وصول المنظومة إلى إيران، موضحين أن بإمكان تل أبيب تطوير نظام أسلحة إلكتروني قادر على إبطال مفعول صواريخ «أس 300».
وصواريخ «أس 300» أكثر الصواريخ المتطورة في العالم، وهي متعددة الأهداف ومضادة للطائرات ويصل مداها إلى 200 كيلومتر وقادرة على إصابة أهداف على ارتفاع 20 ألف قدم.
ويرجّح أن توقّع موسكو اتفاقية مع كراكاس لبيعها منظومة الصواريخ.
من جهة ثانية، حثّ وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إيران على مناقشة برنامجها النووي مع القوى الكبرى، وعبّر عن أمله أن تستأنف المحادثات الشهر الجاري.
وقال لافروف خلال مؤتمر صحافي: «لدينا مصلحة مشتركة للاستئناف السريع لعملية المفاوضات، وندعو طهران إلى الرد على الاقتراحات التي طرحت بإيجابية». وأضاف: «نأمل أن تستأنف المفاوضات... ربما هذا الشهر».
وكان المستشار الإعلامي للرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد، علي أكبر جوانفكر، قد قال الأحد الماضي إن إيران لن تناقش برنامجها النووي خلال محادثات مع القوى العالمية.
إلى ذلك، أعلنت الأميركية سارة شورد، التي أفرجت عنها السلطات الإيرانية أخيراً بعد احتجازها مع اثنين آخرين لأكثر من عام بتهمة التجسس، أنهم عبروا الحدود العراقية نحو إيران عن غير قصد، إذ إن أحد حراس الحدود لم تعرَف جنسيته أومأ إليهم بالاقتراب.
وقالت شورد لصحيفة «نيويورك تايمز» إنها تريد تصحيح الانطباع الخاطئ الذي غذاه تقرير أميركي سري كشف عنه موقع «ويكيليكس» بأنهم اعتُقلوا داخل العراق وأُجبروا على عبور الحدود إلى إيران.
وذكرت أنهم في ذلك اليوم اقتربوا من حارس حدودي مسلح أومأ إليهم إلى الأرض قائلا: «إيران»، «ثم أشار إلى الطريق حيث كنا وقال: «العراق».. لم ندخل في الواقع إيران إلا حين أومأ إلينا. ارتبكنا وقلقنا وأردنا العودة إلى حيث كنا».
وقال التقرير الأميركي إن «فقدان الثلاثة التنسيق، وخصوصاً بعد تحذيرهم، يشير إلى نية لإثارة الرأي العام وخلق شعبية بشأن السياسات الدولية تجاه إيران».
(يو بي آي، رويترز)

ايرانيان في سوق قديم بطهران السبت (وحيد سالمي – أ ب)

عربيات دوليات

طرد مفخّخ إلى ساركوزي

قالت الشرطة اليونانية، أمس، إنها عثرت على طرود مفخخة، انفجر أحدها وتسبب في جرح امرأة، فيما كشفت لاحقاً أن أحد هذه الطرود كان موجهاً الى الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي.
وعُثر على طرد مع شخصين مشتبه فيهما، وعلى آخر كان موجهاً الى السفارة البلجيكية في أثينا، خلال عملية قامت بها الشرطة إثر انفجار طرد أول في ساعات الصباح الأولى في مكتب شركة للبريد السريع سُلم اليها لإرساله الى سفارة المكسيك في أثينا. وأبطلت الشرطة بعدها مفعول طرد ثان في وكالة أخرى قريبة وكان مرسلاً الى السفارة الهولندية. وقال المتحدث باسم الشرطة ثاناسيس كوكالاكيس إنها «مسألة تدعو للسخرية، ففي حالة ساركوزي من البديهي أن هذا الطرد لم يكن سيصل أبداً الى وجهته»، مستبعداً أن تكون الطرود الحالية على صلة بتلك التي ضُبطت في لندن ودبي قبل توجهها إلى الولايات المتحدة.
(يو بي آي، رويترز)

نتائج اللوتو اللبناني

14 32 23 20 17 11 6

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني لإصدار الرقم 827 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:
الأرقام الرابحة: 6 ـ 11 ـ 17 ـ 20 ـ 23 ـ 32 الرقم الإضافي: 14
■ المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة:
ـ عدد الشبكات الرابحة: لا شيء.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء.
■ المرتبة الثانية (خمسة أرقام مع الرقم الإضافي):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 199,096,055 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: شبكة واحدة.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 199,096,055 ل.ل.
■ المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 61,157,070 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: 34 شبكة.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 1,798,737 ل.ل.
■ المرتبة الرابعة (اربعة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 61,157,070 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: 1357 شبكة.
ـ الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 45,066 ل.ل.
■ المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):
ـ قيمة الجوائز الإجمالية حسب المرتبة: 149,816,000 ل.ل.
ـ عدد الشبكات الرابحة: 18727 شبكة.
ـ الجائزة لكل شبكة: 8000 ل.ل.
ـ المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 2,264,671,967 ل.ل.
ـ المبالغ المتراكمة للمرتبة الثانية والمنقولة للسحب المقبل:

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 827 وجاءت النتيجة كالآتي:
الرقم الرابح: 88521.
■ الجائزة الاولى: 75,000,000 ل.ل.
ـ الرقم الرابح: 88521.
ـ قيمة الجوائز الإجمالية: 75,000,000 ل.ل.
ـ عدد الأوراق الرابحة: ورقتان.
ـ الجائزة الإفرادية لكل ورقة: 37,500,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 8521.
ـ الجائزة الإفرادية: 900,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 521.
■ الجائزة الإفرادية: 90,000 ل.ل.
■ الأوراق التي تنتهي بالرقم: 21.
ـ الجائزة الإفرادية: 8,000 ل.ل.
المبالغ المتراكمة للسحب المقبل: 25,000,000 ل.ل.

استراحة

كلمات متقاطعة 680

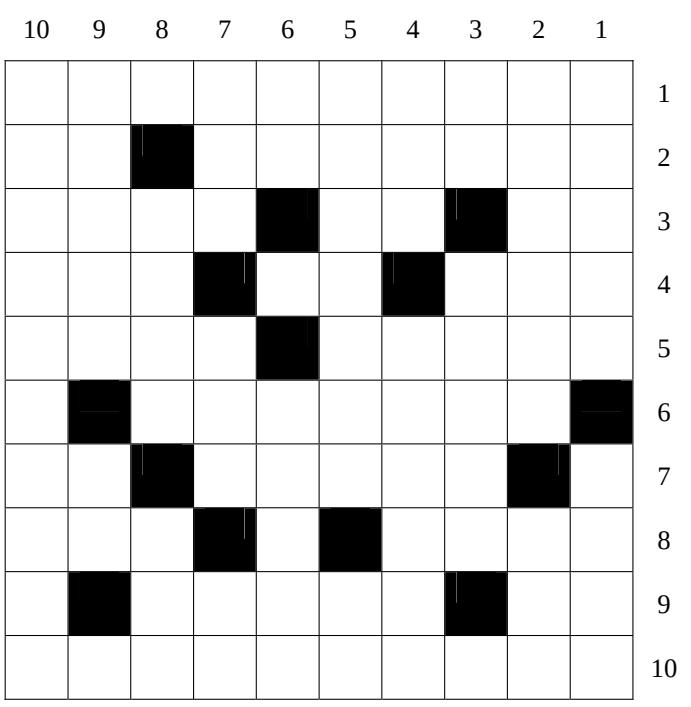

أفقيا

1- رجل دين وأديب لبناني راحل إنصرف الى التدريس وكان من تلامذته جبران خليل جبران ومارون عبود – 2- بلدة لبنانية بقضاء عاليه – حرف جر – 3- عائلة أديب فرنسي راحل – زار الأماكن المقدسة – مسرحية للأخوين رحباني – 4- أشار بحاجبه أو بيده – عاصفة بحرية – جزّا الأرض – 5- مدينة تونسيّة – ملاح السفينة – 6- بطل الإستقلال السويسري الأسطوري حُكم عليه بأن يرمي بسهمه تفاحة وضعت على رأس إبنه فرماها ولم يصب الفتى بأذى – 7- جثث الأموات المنتنة – إحسان – 8- منسوب الى الوهم – من الأشجار – 9- من أسماء البحر – إله البحر عند الرومان – 10- أكبر مدن المغرب تُعرف ايضاً بإسم الدار البيضاء

عمودياً

1- ذكر النحل – ماركة سيارات – 2- إحدى الولايات المتحدة الأميركية – ضمير منفصل – 3- عمر – رجال – 4- منظمة فلسطينية – مدينة كندية عاصمة ساسكتشوان – 5- مدينة فرنسية على السين بضاحية باريس – متشابهان – 6- نوتة موسيقية – المفوض السامي الفرنسي في سورية ولبنان 1933- 1938 – 7- منظمة تتشكل من جماعة من الناس تتعاطى إجمالاً في السياسة – نزع الريش عن الطائر – للندبة – 8- تصرّح وتتكلم – شرائع – 9- أعلى قمة جبلية في العالم – أرض يابسة – 10- من مزارات روما الدينية وهي مقابر محفورة تحت الأرض كان يجتمع فيها المسيحيون الأولون حتى عهد قسطنطين هرباً من الإضطهاد

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- عبد الناصر – 2- يد – رومانيا – 3- نيس – يا – يملّ – 4- أندلس – سنام – 5- بن – فر – نك – 6- رمس – الداجن – 7- محراب – يويو – 8- اليونان – من – 9- ني – بوسين – 10- البرامكة

عمودياً

1- عين الرمانة – 2- بدين – محلي – 3- سد بسري – 4- آر – لن – أوبل – 5- لويس – أبنوب – 6- نما – فل – أسر – 7- ١١ – سردينيا – 8- صنين – او – نم – 9- ريما نجيم – 10- المكنونية

sudoku 680

		4					7	
		8		9		5		
				1				
5						9		6
	4	2						
					3			
			2		7		3	
6					4			
1	5						8	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 679

3	7	2	4	5	6	9	8	1
6	8	1	7	9	2	3	4	5
4	9	5	8	3	1	7	2	6
7	2	9	6	8	4	1	5	3
5	4	8	9	1	3	2	6	7
1	3	6	5	2	7	8	9	4
2	5	7	1	4	9	6	3	8
8	6	3	2	7	5	4	1	9
9	1	4	3	6	8	5	7	2

مشاهير 680

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعرة وكاتبة فلسطينية مواليد عام 1975 وإحدى حفيدات الشيخ القائد ظاهر العمر الزيداني. تمّ وضع اصداراتها الأدبية في مكتبة معهد العالم العربي في باريس 5+4+7+3 = ضد أسفل ■ 1+2+8+9+11 = آلة لتقريب المسافة ■ 10+6 = هدم الحائط

حل الشبكة الماضية: الدالاي لاما

إعداد نعوم مسعود

بغداد: تحرير رهائن الكنيسة ينتهي بمجزرة

بدأ مسيحيّو العراق أمس بتشييع ضحايا كنيسة «سيدة النجاة» على وقع سيل من الإدانات العربية والدولية، وامتداد المخاطر إلى مصر

نسوة ينتحبن على ضحايا الكنيسة (أحمد الرباعي ـ أ ف ب)

أحد المسلحين سبب قتل 30 رهينة كانوا محتجزين في قبو الكنيسة

طغت دماء ضحايا كنيسة «سيدة النجاة»، الواقعة في حي الكرادة في وسط بغداد، على خلافات أركان الحكم في العراق، الذين أجمعوا على إدانة الهجوم الدموي، بعدما أدى إلى مقتل 52 شخصاً وإصابة أكثر من 70 آخرين، معظمهم من النساء والأطفال. وقال وكيل وزارة الداخلية العراقية، حسين كمال، إن 52 شخصاً بينهم رهائن ورجال شرطة قتلوا عندما دهمت قوات الأمن الكنيسة لإنقاذ أكثر من مئة كاثوليكي عراقي احتجزهم مسلحون ينتمون إلى تنظيم «دولة العراق الإسلامية»، أثناء قداس الأحد، للمطالبة بالإفراج عن سجناء من تنظيم «القاعدة» في العراق ومصر.

وفيما أوضح كمال أن حصيلة القتلى لا تتضمن المهاجمين، قال جندي عراقي شارك في عملية تحرير الرهائن، «لقد قتلنا الإرهابيين الثمانية الذين كانوا داخل الكنيسة»، مشيراً إلى أن «إرهابياً تاسعاً» كان ضمن المجموعة، لكنه فجر نفسه داخل الكنيسة قبل هجوم القوات العراقية. وفي حين نفى الجيش الأميركي أن يكون جنوده قد شاركوا إلى جانب جنود عراقيين في العملية، أشار مسؤولان أمنيان إلى أن أحد المسلحين سبّب مقتل 30 شخصاً عندما بدأت القوات العراقية باقتحام المبنى.

وفيما أشار المسؤول الأول إلى إقدام المسلح على تفجير حزام ناسف كان في حوزته، تحدث المسؤول الثاني عن رمي المهاجم لقنابل يدوية بين المصلين الذين كانوا محتجزين في قبو الكنيسة.

من جهته، قال أسقف الكلدان في بغداد، شليمون وردوني، إن اثنين من كهنة الكنيسة قتلا، فيما أصيب ثالث. ورأى أن ما جرى عمل غير إنساني، لأنه «حتى الحيوانات لا تتصرف بهذه الطريقة».

بدوره، رأى رئيس الآباء الدومنيكان في العراق، يوسف توما مرقس، أن «العملية كانت معدّة منذ فترة طويلة، نظراً إلى الأسلحة والذخائر التي عثر عليها في الكاتدرائية».

وأعلنت «دولة العراق الإسلامية» مسؤوليتها عن الاعتداء «على وكر نجس من أوكار الشرك التي طالما اتخذها نصارى العراق مقراً لحرب دين الإسلام».

وذكر شخص مجهول في تسجيل صوتي نشر على مواقع إسلامية متشددة على الإنترنت أن الاعتداء كان «استجابة لنداء الله تعالى ولنداء المستضعفات من المسلمات المأسورات بأيدي عبّاد الصليب في مصر كاميليا شحاتة ووفاء قسطنطين»، في إشارة إلى زوجتي قسّين ينتميان إلى الكنيسة القبطية سرت شائعات واسعة عن اعتناقهما الإسلام، الأولى في عام 2004 والثانية في تموز 2010. والرجل، الذي كان قد تحدث قبل النهاية الدامية لعملية احتجاز الرهائن، قال «مطلبنا بسيط وواضح: أسيراتنا عند أبناء ملّتكم في مصر مقابل أبناء ملّتكم المحتجزين عندنا في الكنيسة». وهدّد المسيحيين في الشرق الأوسط قائلاً «إن جعلتم كنائسكم سجوناً للمسلمات، فسنجعلها مقابر لكم بإذن الله، ولن تكون النهاية بقتل الرهائن فحسب، بل ستفتحون على أبناء ملّتكم باباً لا تتمنّونه أبداً، لا في العراق فحسب بل في مصر والشام وسائر بلدان المنطقة».

وسارعت مصر أمس إلى محاولة النأي بنفسها عمّا صدر في التسجيل، مؤكدةً على لسان المتحدث الرسمي باسم خارجيتها، حسام زكي، «رفضها القاطع الزج باسمها أو بشؤونها في مثل هذه الأعمال الإجرامية». كذلك دانت الكنائس القبطية الثلاث بالإسكندرية - الأرثوذكسية والإنجيلية والكاثوليكية - بيان تنظيم «دولة العراق الإسلامية».

وفي السياق، كشفت مصادر أمنية مصرية عن تشديد الإجراءات الأمنية على مختلف الكنائس في جميع أنحاء البلاد تحسباً لأي هجمات.

وأثار الهجوم ردود فعل منددة محلية ودولية. وفيما دان الرئيس العراقي المنتهية ولايته جلال الطالباني «الاعتداء الإرهابي الآثم»، دعا رئيس الوزراء المنتهية ولايته، نوري المالكي، قوات الأمن العراقية إلى الالتزام بأعلى درجات اليقظة، بعدما رأى أن الهجوم يهدف إلى إعادة العراق إلى الاقتتال الطائفي وإخراج المسيحيين من البلاد. في المقابل، ندّد رئيس «قائمة الرافدين» التي تمثل المسيحيين، يونادم كنا، بأداء قوات الأمن العراقية.

وعبّر البابا بنديكتوس السادس عشر عن «تضامنه الحار مع الطائفة المسيحية التي ضُربت مجدداً» في العراق، فيما اتفقت كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا وإيطاليا والأردن والبحرين على إدانة «العمل الإرهابي بشدة».

في غضون ذلك، رأى رئيس ديوان رئاسة إقليم كردستان، فؤاد حسين، أن دعوة السعودية للأطراف العراقية المتنازعة إلى الاجتماع في الرياض، الشهر المقبل، ذات أهمية خاصة، و«تمثّل الإطار الصحيح للعمل من أجل بناء قواعد ثابتة للمصالحة الوطنية في البلاد»، فيما أكد وزير الثقافة والإعلام السعودي عبد العزيز خوجة أن بلاده لن تدّخر جهداً لمؤازرة الشعب العراقي.

(أ ف ب، أ ب، يو بي آي، رويترز)

تنظيم «القاعدة» يطالب بإطلاق «رهينتين» في أديرة مصرية

عملية التسوية

إسرائيل تجمّد بحث «التجميد»... وأنديك بديلاً لميتشل!

علي حيدر

أكد رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، أن مسألة «تجميد الاستيطان» مجمدة في الفترة الحالية، نافياً أن يكون هناك أي اقتراح اميركي في الوقت الحالي للمقابل الذي ستحصل عليه اسرائيل إذا وافقت على مطلب البيت الأبيض بهذا الخصوص.

ونفى نتنياهو، خلال اجتماع لكتلة «الليكود» البرلمانية، التقارير التي تحدثت عن اقتراح بقيام اسرائيل باستئجار أراض فلسطينية لفترة زمنية طويلة. وحذر من إقدام السلطة الفلسطينية على خطوات أحادية الجانب، بالقول إنه «سيكون لذلك أثمان على الطرفين»، مشيراً الى أن خطوة كهذه ليست للحل.

من جهة أخرى، نقلت صحيفة «معاريف» عن مصادر اميركية قولها إنه في الأسابيع المقبلة سيُستبدل المبعوث الاميركي الخاص الى الشرق الاوسط، جورج ميتشل، بالإضافة الى عدد آخر من كبار المسؤولين في واشنطن. وبحسب الصحيفة، يعود سبب استبدال ميتشل الى فشله هو وطاقمه في تجديد المفاوضات بين اسرائيل والسلطة الفلسطينية، ورغبة من الادارة في ضخ دماء جديدة تمهيداً لـ«تجديد الضغوط وتحريك العملية السياسية في المنطقة».

ولفتت الصحيفة إلى أن من بين الاسماء التي اقتُرحت بديلاً لميتشل السفير الاميركي السابق في اسرائيل، مارتن أنديك. وبحسب الاقتراحات المتداولة هناك اقتراحات بتقسيم منصب ميتشل الى منصبين، الأول انديك لمتابعة السلطة الفلسطينية، والثاني مستشار الرئيس الأميركي دنيس روس لمتابعة إسرائيل.

في هذا الوقت، تكشف مصر محاولاتها لاستئناف المفاوضات المباشرة المتوقفة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، إذ أعلن رئيس دائرة شؤون المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية، صائب عريقات، أن القاهرة اقترحت على الجانب الفلسطيني خطة مشتركة تتمثل بالتقدم بورقة مطالب فلسطينية إلى الأمم المتحدة، موضحاً أن الخطة تقضي بأن يكون هناك «سعي عربي مشترك لإلزام إسرائيل وقف النشاطات الاستيطانية وما يسمى النمو الطبيعي، ويشمل القدس، قبل استئناف المفاوضات المباشرة».

وأضاف عريقات أن «المقصود بالورقة هو أن يكون هناك موقف محدد للمرجعيات وعملية السلام، تتمثل بإنهاء الاحتلال الذي بدأ عام 1967، وتحديد المرجعيات 242 و1515 و194، وكل قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة ومرجعياتهما، وألا يسمح لنتنياهو بالتغيير والتلاعب بهذه المرجعيات، أو الحديث عن دول ذات حدود مؤقتة، أو تشغيل مؤقت للاستيطان، أو هدنة طويلة الأمد، أو مراحل انتقالية جديدة».

وأشار عريقات إلى أنه إذا فشلت الإدارة الأميركية بإلزام الحكومة الإسرائيلية وقف الاستيطان، «سنذهب للخيارات والبدائل الأخرى، علماً أنها ليست ردة فعل عاطفية للرئيس (محمود عباس) أبو مازن». وقال إن «هذه الخيارات جاءت بناء على دراسات جدية ومعمقة أجراها فريق عربي فلسطيني ودولي».

ودعا عريقات إلى الذهاب إلى الخيار الثالث، أي أن «تطالب فلسطين بالعضوية الكاملة في مجلس الأمن وفق خريطة 4 حزيران بحدود عام 1967». وأشار إلى أن على مجلس الأمن «أن يقبل أو يرفض بحسب القانون. وفي حال قبوله، عليه أن يصدر بياناً لدول الأعضاء بالاعتراف بدولة فلسطين. وإذا لم نتمكن نتيجة الفيتو الأميركي أو غيره، فسنطلب من مجلس الأمن تفعيل القرار 377 لعام 1950 أي الاتحاد من أجل السلام».

وتساءل عريقات «لماذا يحارب هذا الخيار؟ وماذا نسمي كوسوفو أو الاتفاقيات الدولية أو ما تقوم به الولايات المتحدة في جنوب السودان؟».

وفي سياق الحراك المصري، يصل رئيس الاستخبارات، عمر سليمان، إلى إسرائيل نهاية الأسبوع الجاري لعقد لقاءات مع نتنياهو والرئيس الإسرائيلي، شمعون بيريز. وأشار موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» إلى وجود فرصة لعقد اجتماع مع وزير الدفاع إيهود باراك، وعائلة الجندي الإسرائيلي الأسير في غزة، جلعاد شاليط. وأوضح أن سليمان سيبحث مع الجانب الإسرائيلي «كيفية الخروج من مأزق المفاوضات، وكيفية الخروج من موضوع تجميد الاستيطان بعد عقد اجتماعات مع القيادة الفلسطينية في رام الله الأسبوع الماضي».

أطفال فلسطينيون يلعبون في نابلس أمس (ناصر اشتيه ـ أ ب)

عربيات دوليات

«حماس»: شروطنا في مقابل شاليط

أعلن القيادي في حركة «حماس» صلاح البردويل أمس أن الجندي الإسرائيلي المحتجز في غزة جلعاد شاليط (الصورة)، لن يطلق سراحه قبل الاستجابة لشروط الفصائل الفلسطينية التي تطالب بإطلاق مئات الأسرى القدامى وذوي الأحكام العالية. وأكد أن «العدو الصهيوني لن يفرح بشاليط من دون أن يدفع الثمن».

(يو بي آي)

أكثر من مليون حريدي في عام 2022

نقلت صحيفة «جيروزاليم بوست» عن دراسة أعدها معهد أبحاث إسرائيل أن عدد الحريديم (اليهود المتشددون) في إسرائيل سيتجاوز مليون نسمة بحلول عام 2022. وقال رئيس المعهد، البروفسور أفي دغاني، إن عدد اليهود الحريديم سيصل الى مليون و18 ألفاً و535 نسمة، فيما يبلغ عددهم حالياً 735 ألفاً و520 نسمة.

(الأخبار)

عشرات المشاركين فقط في حزب الشاي الإسرائيلي

شارك العشرات من الإسرائيليين أول من أمس بإطلاق «حزب الشاي» الإسرائيلي في تل أبيب للقول «لا» للرئيس الأميركي باراك أوباما. وذكرت صحيفة «جيروزالم بوست» أن ناشطين من حزب الليكود احتشدوا في التجمع الأول لحزب الشاي في إسرائيل داخل مقر الجمعية الصهيونية لبيت أميركا بمشاركة بضع عشرات من الأشخاص. وتفادى المتحدثون تناول أوباما شخصياً وركزوا على السياسات التي تحثّ إسرائيل على تقديم تنازلات.

(الأخبار)

«الشاباك» يحذّر من مخاطر الإنترنت

لفت رئيس «الشاباك» يوفال ديسكين إلى «المخاطر الناجمة عن الشبكة العنكبوتية». وقال إن «الناس يتصفحون مواقع معينة، ويُخضعهم ناشطو القاعدة لعملية غسل دماغ، ويتلقّون تعليمات لمواجهة أجهزة مثل الشاباك»، على حد تعبيره. وبحسب ديسكين، فإن تكنولوجيا الإنترنت في متناول الجميع، وتوفر معلومات بمستويات عالية، مشيراً بذلك على سبيل المثال إلى «غوغل إيرث، وكاميرات الإنترنت وخدمات أجهزة آيفون الخلوية».

(الأخبار)

الآن في المكتبات

بلا ضفاف

مقالات
جوزف سماحة
في
"اليوم السابع"

مبوب

◄ وفيات ►

ابن الفقيدة رفيق وعائلته
بناتها هدى أرملة المرحوم جان أبو راشد
زينة زوجة ميشال عيد وأولادها
فاديا وأولادها
إيسيليا زوجة الدكتور فوزي عشقوتي وعائلتها
وطفى
وأنسباؤهم ينعون إليكم فقيدتهم الغالية المرحومة

ورده أسعد واكيم

أرملة المرحوم بولس إسكندر زينون
تقبل التعازي اليوم الثلاثاء 2 الجاري من العاشرة صباحاً حتى السابعة مساءً في صالون كنيسة مار أنطونيوس الكبير في جديدة المتن.

زوجته سيلفي متري ثلج
ولده رودريك
ابنتاه ليا ولارا
والدته فيوليت يوسف كامل
شقيقاه إيلي وعائلته
أندريه
شقيقته ميشلين زوجة إيلي الجاهل وعائلتها
حموه متري مارون ثلج وعائلته وأولاده وعائلاتهم
ينعون إليكم بمزيد من الحزن والأسى المأسوف عليه المرحوم

الدكتور أسعد أيوب كامل

تقبل التعازي اليوم الثلاثاء 2 تشرين الثاني 2010 في صالون كنيسة مار جرجس ـ صربا من الساعة الحادية عشرة ظهراً حتى الساعة السابعة مساءً. الرجاء اعتبار هذه النشرة إشعاراً خاصاً.

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر مع إقامة سنويّة وإجازة عمل باسم Rina akter gafur molla من التابعيّة البنغلادشيّة، الرجاء ممن يجدهما الاتصال على الرقم 70/631141

فُقد جواز سفر بإسم وسام احمد عيد جبوري . لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم: 70/147183

للبيع

للبيع شقة في الطيونة شارع علامة 2 نوم وصالون وسفرة ط 2 + سند + موقف ـ جيدة جاهزة للسكن، الاتصال بعد الظهر فقط 71/534594

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات

الأخبار al-akhbar

هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان تلزيم

تأمين خدمة الوصل اللاسلكي بالشركة المورّدة لخدمة الإنترنت
لزوم إدارة الجمارك بطريقة استدراج عروض
في تمام الساعة العاشرة من يوم الثلاثاء الواقع فيه الثالث والعشرون من شهر تشرين الثاني 2010، تجري مديرية الجمارك العامة في مركزها الكائن في ساحة رياض الصلح ـ بناية البنك العربي ـ الطابق السابع، دائرة الشؤون المالية ـ استدراج عروض تأمين خدمة الوصل اللاسلكي بالشركة الموردة لخدمة الإنترنت لزوم الإدارة.
التأمين المؤقت: /000 2000/ل.ل. (فقط مليونا ليرة لبنانية).
تقدم العروض وفق نصوص دفتر الشروط الخاص الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من دائرة الشؤون المالية ـ مديرية الجمارك العامة.
يجب أن تصل العروض الى الدائرة المذكورة قبل الساعة الثانية عشرة من يوم الاثنين الواقع فيه الثاني والعشرون من شهر تشرين الثاني ألفين وعشرة ./.
مدير الجمارك العامة بالإنابة
شفيق مرعي
التكليف 1595

إعلان

تعلن بلدية تبنين أنها ترغب بإجراء مباراة لتعيين جابي في ملاك البلدية.
على الراغبين الاشتراك في المباراة مراجعة البلدية ضمن أوقات الدوام الرسمي للاطلاع على الشروط التي يجب أن تتوفر في المرشح والمستندات اللازمة لتقديم الطلب.
تقديم الطلبات: من تاريخ 2010/11/4 لغاية 2010/11/23 ضمناً (20 يوماً) في قلم البلدية، ضمن أوقات الدوام الرسمي، حيث يُعطى المرشح إيصالا من الموظف المختص يُبيّن رقم الطلب وتاريخه والمستندات التي قدمت%.
تبنين في 2010/10/25
رئيس بلدية تبنين
نبيل أسعد فواز

إعلان عن إعادة مناقصة عموميّة

في تمام الساعة الحادية عشرة من يوم الخميس الواقع فيه 2010/11/25 تجري مؤسسة مياه بيروت وجبل لبنان إعادة مناقصة عمومية بطريقة الظرف المختوم عائدة لـ«صيانة القناة الرئيسية لجر مياه نبع القاع لغاية بيت الدين واستبدال قسم من خط الري» وفقاً لدفتر الشروط الخاص الموضوع لهذه الغاية وذلك في المكتب الرئيسي للمؤسسة الكائن في شارع سامي الصلح ـ ملك الشدراوي بيروت.
يمكن لمن يرغب الاشتراك في هذه المناقصة الاطلاع والحصول على دفتر الشروط الخاص في الطابق الثالث ـ المكتب الرئيسي ـ شارع سامي الصلح ملك الشدراوي لقاء مبلغ /500,000/ل.ل. يدفع في صندوق المؤسسة لقاء إيصال يضم الى العرض ويعفى من دفع هذا المبلغ كل من سبق وسدده.
تقدم العروض باليد الى قلم المؤسسة، الطابق الرابع، في مهلة أقصاها الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق موعد إجراء المناقصة ويرفض كل عرض يصل بعد هذا الموعد.
رئيس مجلس الإدارة
المدير العام
المهندس جوزف نصير
التكليف 1601

إعلان

تعلن كهرباء لبنان أن مهلة تقديم العروض لشراء بطاريات لزوم المحطات الرئيسية (Batteries Stationnaires)، موضوع استدراج العروض رقم ث4د/8033 تاريخ 2010/8/4، قد مددت لغاية يوم السبت 2010/12/4 عند نهاية الدوام الرسمي.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 ـ مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض المورّدين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.
تسلم العروض باليد الى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
بيروت في 2010/10/30
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
ايلي سعاده
التكليف 1596

إعلان

المرجع: محكمة مشغرة الشرعيّة الجعفريّة
يوجد طلب لدى محكمة مشغرة الشرعية الجعفرية بخصوص إثبات وفاة سعاد محمد سليم ملحم تولد قليا 1948/1/6 سجل 208 كفرشوبا والمطلوب توزيع تركتها. فمن له اعتراض أن يتقدم به من هذه المحكمة خلال مهلة عشرين يوماً.
رئيس القلم
حسن أسعد

هيونداي سوناتا تفوز بجائزة الشرق الأوسط للسيارات ٢٠١٠ Middle East Motor Awards

قد فازت شركة هيونداي موتور لسيارة سيدان متوسطة الحجم، سيّارة سوناتا الجديدة، بجائزة الشرق الأوسط للسيارات ٢٠١٠ لكونها السيارة الأفضل في فئتها. وقد تم تقديم الجائزة في ١٤ تشرين الأوّل/ أكتوبر خلال حفل افتتاح الدورة العاشرة لمعرض الشارقة الدولي للسيارات في دولة الإمارات. ويشرف على هذه الجوائز ١٢ خبيراً في مجال السيارات من تسع دول شرق أوسطية، تمثل مجتمعة صناعة السيارات في منطقة الشرق الأوسط.وقام الحكام بتقييم السيارة التي تم إطلاقها في خمس دول على الأقل داخل منطقة الشرق الأوسط خلال فترة الإثنا عشر شهراً الأخيرة، واعتمدوا في تلك العملية على عشرة معايير، بما في ذلك التفوق في الأداء والتكنولوجيا والجوانب العملية. وركزت اللجنة بشكل خاص على ما إذا كانت السيارة تلبي متطلبات العملاء في المنطقة.وخضعت كل واحدة من السيارات المشاركة لفحوص واختبارات على الطرقات المعبدة وغير المهدة، إضافة إلى مقارنات شاملة مع الطرز المنافسة. وتمكنت "سوناتا" من التفوق على السيارات الأخرى في فئتها.

(بيان)

داماك العقارية تحصد أبرز جائزتين في مسابقة العقارات العربية تقدير فريد يناله برج داماك و دار فرساتشي للتصميمات الداخلي

مثلت داماك العقارية، المنطقة العربية في حفل جوائز العقارات الدولية من خلال مشروعها في بيروت "داماك تاور" الذي حصد إثنتين من أرقى الجوائز في المسابقة الإقليمية. وحصد "داماك تاور" مشروع الشراكة المتميز بين داماك ودار فرساتشي في لبنان، جائزتين من جوائز العقارات العربية لفئة "أفضل تصميم للأبراج الشاهقة" و"أفضل تصميم داخلي"، الأمر الذي سيؤهل داماك العقارية للمنافسة في مجال الجوائز العالمية من خلال مشاركتها في مسابقة لندن شهر نوفمبر المقبل.
تم اطلاق داماك تاور في يونيو الماضي وهو البرج الأول والوحيد من نوعه بتوقيع فرساتشي في المنطقة. ويقع البرج في منطقة المارينا الفاخرة ضمن المشروع التطويري الجديد لمنطقة سوليدير في بيروت، ويتمتع باطلالة مميزة على البحر المتوسط. ويتميز البرج الذي يرتفع ٢٨ طابقاً بتصميم تحاكي منحياته حركة أمواج البحر.

(بيان)

كرة القدم

مرة جديدة، ندور حول كرة لبنان، كأنها شرّ لا بد منه، أو ربما الأخف «سرّ لا بد منه»، وفي كل حال أو تسمية هي لا تزال لعبة شعبية يسأل عنها قليل من الناس، بعدما هجرتها الأكثرية... وربما إلى غير رجعة، ولكنها ماشية

كرة لبنان: أبواب مغلقة سقوط وميثاق وقرار ظني

علي صفا

مضى الأسبوع الرابع من بطولة الدوري، وسجل نتائج ومشاهدات ومشادات وسقطات داخل ملاعب بأبواب فالتة، وقرارات وهمية تائهة بين رغبة الاتحاد وتجاهل الأمن ووجوه مدسوسة تفتعل شتائم وطلقات، بحضور عشرات معظمهم من الإداريين والإعلاميين على مدرجات مهجورة.

هنا، لا بد من إضافة على هذا الواقع المريض المعشّش تحت اسم الموسم الجديد لكرة القدم اللبنانية، حيث تحركت نوادي الأولى لتضع «ميثاقاً» وتحاول أن تؤدي دوراً لوقف التدهور... ولكن من يوقف هذه العجلة؟ فنياً: فرزت مباريات الأسابيع الأربعة، وتفوّق العهد والانصار والصفاء في المراكز الثلاثة الاولى، وتراجع النجمة رابعاً من الصدارة بسقوط قاس أمام العهد بخماسية كشفت هشاشة تشكيلته المرتجلة (بعد ثلاثة انتصارات عادية على الإخاء والساحل والسلام) وصدمت المتابعين «أف خمسة.. شو صار!» جرى هذا أمام أعين مديره الفني الجديد الجزائري محمود قندوز الذي قال «هذا خيال فريق»، فصدم الإدارة والمعنيين، وخصوصاً الدخلاء الذين رأوا أن هذا الفريق هو «فريق الأحلام» الذي سيخطف الألقاب والأبصار، وأن الخسارة الخماسية هي طبيعية، متجاهلين حقيقة التشكيلة المسلوقة للفريق دون احتياط مناسب لصفوفه (لم يكن هناك بديل لقلب الدفاع بلال نجارين) وأن هذا ليس فريقاً يمثل النجمة صاحب الشعبية الأكبر وروح الملاعب اللبنانية... لأنهم دخلاء كرة يتولّون أشهر ناد محلي.

> متى تعلن نوادي الأولى «الميثاق» وبرنامج الإصلاح والتطوير؟

منع الجمهور

ذكر موقع ليبانيز غول أنّ هناك توجّهاً من جانب وزارة الشباب والرياضة لطلب منع الحضور الجماهيري خلال مباريات كرة القدم بعد الأحداث الأخيرة. ولدى الاستفسار من المدير العام للوزارة زيد خيامي (الصورة) نفى أن يكون لديه أيّ علم بالموضوع، كما أن مصادر مقربة من الوزير علي عبد الله نفت علمها أيضاً، علماً أن الموضوع يستحق الدرس.

قندوز: نظرة فأسف فمشروع

من خلال فهمنا لعقلية هذا المدرب المحترم، ووصفه للفريق بأنه «خيال فريق»، نتوقع أن يطرح على الإدارة ضرورة تشكيل فريق جديد من الصفر (معظمه من الشباب)، وإعداده على أسس علمية ونظام، وذهنية متطورة، وتطعيمه بلاعبين أجنبيين في مرحلة الإياب لمواجهة هذا الموسم استعداداً للمستقبل.

فهل تستجيب الإدارة لهذا؟ وهل يسهّل ذلك بعضُ «الطحالب» الذين اعتادوا التدخل في شؤون المدربين، رغم أن المدربين المحترمين لا يسمحون بذلك (كما الجهاز الفني السابق) والمدرب قندوز مثلهم أيضاً، أم يعتذر قندوز ويبتعد كما ابتعد سابقوه من الفهمانين الناجحين مثل الجزائري رشيد مخلوفي والمصريين فاروق السيد وزيزو والألماني بفيستر... فغادر هؤلاء مع الأسف إثر تدخلات من أغبياء لتبقى المشاكل معشّشة في أرجاء النجمة، وصولاً الى هذا الواقع الأسوأ في تاريخ النادي! فكيف سيأتي قدر الإنقاذ هذه المرة؟

الجمهور: بين الإدارات والزعرنات

من يعرف حقيقة مفاتيح أبواب ملاعب الكرة وأسرارها فليخبر الناس، من الاتحاد أو الأمن أو النوادي أو الإعلام أو من الغيب.

أبواب تفتح، وأبواب تغلق، وقرارات مبهمة المصدر، والمهم، أن أناساً يجلسون على المنصات والمدرجات نسميهم الجمهور،

عددهم يتراوح بين خمسين ومئتي شخص، وهو أرخص وأبخس عدد في تاريخ اللعبة...

وبين هذه المشاهد البائسة، سجلت حوادث مذلّة بين شتائم لرموز من ميكروبات مذهبية تتسلل الى الملاعب، وإطلاق نار على ملعب بيروت البلدي (ربما دعماً لمشروع

الكرة الآسيوية

مراقب نهائي كأس الاتحاد الآسيوي يعتمد استاد جابر الدولي

أعلن نادي القادسية الكويتي أن الهندي جوتام كول المراقب المكلف من الاتحاد الآسيوي لكرة القدم اعتمد استاد جابر الدولي مسرحاً للمباراة النهائية في كأس الاتحاد الآسيوي بين القادسية والاتحاد السوري في 6 تشرين الثاني الجاري.

وهي المرة الأولى التي يحتضن فيها استاد جابر مباراة نهائية على المستوى الآسيوي.

وأكد المنسق العام لفريق القادسية حسن سيف في بيان أمس، أن المراقب المكلف من الاتحاد الآسيوي الهندي جوتام كول تفقد استاد جابر للمرة الثانية وأبدى ارتياحه لما شاهده من استعدادات وما نُفّذ من ملاحظات كان قد أبداها في زيارته الأولى في 27 تشرين الأول الماضي.

وقال سيف: «إن كول اعتمد استاد جابر الدولي ليكون مكاناً للمباراة النهائية وسيرسل تقريره النهائي الى الاتحاد القاري بعدما تم تنفيذ الملاحظات التي أوردها في تقريره الأول وأنجزت المتطلبات الفنية والإدارية والتقنية».

وقام كول بجولة تفقدية ثانية لاستاد جابر الدولي استمرت 3 ساعات، برفقة مسؤولين من اللجنة المنظمة للمباراة من نادي القادسية.

وأرسل كول تقريراً للاتحاد الآسيوي في وقت متأخر من مساء الأحد عن أرضية الملعب التي لاقت استحسان مراقب المباراة عما كانت عليه قبل ثلاثة أيام عندما قام بجولة مماثلة.

وطلب كول من اللجنة المنظمة منع أي فريق من التدريب على الملعب قبل يوم الجمعة المقبل، وأكدت اللجنة المنظمة لمراقب المباراة أن مقصورة استاد جابر جاهزة لاستقبال كبار الضيوف، وأن المقصورة الأميرية لم تكن مذكورة أساساً في التقرير.

وكان نادي القادسية قد تلقّى كتاباً شديد اللهجة من الاتحاد الآسيوي، يحثه على ضرورة إنهاء جميع الملاحظات التي أبداها جوتام حول استاد جابر.

وحذّر الاتحاد الآسيوي في كتابه القادسية منبهاً إلى ضرورة إنهاء هذه الملاحظات قبل يوم غد الاثنين، وإلا عُدّ القادسية خاسراً المباراة النهائية 0ـ3.

وتمحورت ملاحظات مراقب المباراة حول أرضية الملعب وأماكن جلوس الشخصيات المهمة، إضافة الى منصة تتويج الفريق البطل التي طالب مراقب المباراة بتوفير بديل لها.

الدوري السعودي

يتطلع الاتحاد المتصدر لاستعادة نغمة الفوز عندما يستضيف الشباب المنتعش بفوزه في آخر مباراتين في قمة مواجهات المرحلة الثانية عشرة من الدوري السعودي لكرة القدم غداً الأربعاء.

وتفتتح المرحلة اليوم الثلاثاء فيلتقي الهلال حامل اللقب مع القادسية والفتح مع نجران، وتستكمل غداً الاربعاء فيلعب أيضاً الحزم مع النصر والوحدة مع الأهلي والاتفاق مع التعاون والرائد مع الفيصلي.

ملف قطر للمونديال

أكد رئيس الاتحاد القطري لكرة القدم الشيخ حمد بن خليفة بن أحمد آل ثاني أمس الاثنين أهمية المباراة الدولية الودية التي تجمع بين البرازيل والأرجنتين في الدوحة في 17 تشرين الثاني الجاري في دعم ملف قطر لاستضافة كأس العالم 2022 قبل موعد التصويت المقرر في الثاني من كانون الأول المقبل.

وأكد الشيخ حمد في مؤتمر صحافي عقده أمس أن «إقامة المباراة في هذا التوقيت ستكون بمثابة رسالة قبل التصويت في الفيفا على الدولتين المنظمتين لكأس العالم 2018 و2022، وأن قطر لديها القدرة على تنظيم أكبر الأحداث الرياضية والمباريات الهامة».

واستطرد قائلاً: «المباراة ستقام قبل أيام قليلة من التصويت على الدولتين المنظمتين لكأس العالم 2018 و2022، وبالتالي فهي خير رسالة لملف قطر 2022 ونتمنى أن تكون إضافة لهذا الملف».

وجهت البرازيل الدعوة الى رونالدينيو للانضمام إلى تشكيلة المنتخب أمام الأرجنتين

«صالات» لبنان في المتوسط

يخوض منتخب لبنان لكرة القدم للصالات تجربة جديدة في مشاركاته الخارجية عندما ينافس في بطولة البحر الأبيض المتوسط الأولى، التي افتتحت أمس في العاصمة الليبية طرابلس الغرب وتستمر حتى 10 الجاري، بمشاركة 16 منتخباً آسيوياً وأفريقياً وأوروبياً. وكانت القرعة قد وضعت لبنان في المجموعة الرابعة الى جانب منتخبات كرواتيا وتركيا وفلسطين. ويلعب لبنان مع تركيا اليوم الثلاثاء عند الساعة 11 صباحاً بتوقيت بيروت. ولا تبدو مهمة لبنان مستحيلة لاحتلال صدارة المجموعة في ختام دور المجموعات، وبالتالي تفادي مواجهة المنتخب الليبي صاحب الأرض المتوقع تصدّره للمجموعة الأولى.

القوى الأمنية تلقي القبض على أحد المتفرجين بعد اشكال حصل على المدرجات في لقاء الأنصار والساحل على ملعب بيروت البلدي (عدنان الحاج علي)

هدمه)، ومشهد سكين يلاحق لاعباً في ملعب صور، إضافة الى «كليبات» مشوّهة، يقف حيالها الاتحاد شبه مراقب ويكتفي بغرامات وعقوبات دون حلول جذرية لها، مفضّلاً صبّ اهتمامه الأكبر على مبارزة «من سيصوّت باسم لبنان» في الانتخابات الآسيوية. الفيفوية!
وهكذا تسير الكرة تحت وصاية الاتحاد.

نوادي الأولى: ميثاق

أمام هذا الفيلم المزري الطويل، تحركت نوادي الدرجة الاولى أخيراً لتؤلف لجنة تفرض وجودها وصوتها في معالجة شرود الاتحاد وتدهور اللعبة وتجاهل مصالحها... فلجأت الى وضع «ميثاق» ورؤية للإصلاح والتطوير، ولكن هل يمكنها التواصل والصمود والتحرر من القيود السياسية؟

إن معظم نوادي الأولى ترتبط أو تُربط بمراجع سياسية تتحكم فيها وتوجهها، أو مراجع تدعمها مالياً فتمون عليها، عدا قلة منها أمثال نوادي الساحل والمبرة والعهد، إضافة الى موقف جذري من رئيس نادي الانصار كريم دياب من الاتحاد، وهناك غيرهم ربما. فعلى من سيسقط القرار الظني؟
وهناك المشكلة الكبرى في مصادر ميزانيات الأندية، حتى الكبرى منها. وماذا لو لم يدفع «الحريري» أخيراً للنجمة وللراسنغ وغيرهما؟ (قيل إنه لم يدفع للأنصار!)
وتبقى الخلاصة في إعلان «ميثاق النوادي» وبرنامج الإصلاح والتطوير، وعلاقتهما باتحاد اللعبة الذي جددت ثقتها به معظم نوادي لبنان على «ولا شي»، وهو ما أوصل اللعبة إلى «ولا شي». واللعبة ماشية... والقرار الظني في الانتظار.

الفروسية

الدنا وزكا في صدارة المرحلة الثالثة من كأس لبنان

نديم زكّا على «أوهارا» (محمد حيدر)

حلّ فرسان نادي المشرف مليح الدنا وجاد الدنا ونديم زكا في صدارة الفئات الأربع من المرحلة الثالثة ما قبل الأخيرة من مسابقة كأس لبنان لفروسية القفز لعام 2010، التي نظمها الاتحاد اللبناني للفروسية على مرمح ثكنة القوى السيّارة في ضبية بمشاركة 36 فارساً وفارسة من مختلف النوادي الاتحادية، بحضور رئيس الاتحاد اللبناني للفروسية اللواء سهيل خوري والامين العام كريم بدارو وأعضاء الاتحاد، والرائد ابراهيم جمعة قائد سرية الخيالة ممثلاً المدير العام لقوى الأمن الداخلي اللواء أشرف ريفي، ورؤساء وأعضاء نواد اتحادية، وعدد كبير من الاهالي ومحبي اللعبة.

> سيبقى حسم ألقاب الفئات الأربع معلقاً حتى المرحلة الأخيرة

وتصدّر بطل لبنان مليح الدنا ترتيب الفرسان في الفئة C، فيما يتصدر محمد الصلح الفئة D، وتتصدر الفئة E الفارسة لين شمعون، ويتصدر الفارس الناشئ عصام حداد ترتيب فرسان الفئة N، وسيبقى حسم ألقاب هذه الفئات الأربع معلقاً حتى المرحلة الأخيرة.
وهنا النتائج الفنية للمراكز الثلاثة الأولى:
الفئة N (ارتفاع الحواجز 85 سنتمتراً) عدد المشاركين 20:
1ـ نديم زكّا على «أوهارا» من نادي المشرف، 2ـ عصام حداد على «جولي دو برويل» من نادي فاليه كلوب عينطورة، 3ـ أحمد رضا على «نورا» من نادي الرحاب زحلة.
الفئة E (ارتفاع الحواجز 105 سنتمترات) عدد المشاركين 13: 1ـ جاد الدنا على «كولينو» من نادي المشرف، 2ـ لين شمعون على «بي وي» من نادي ضبية، 3ـ نور صحناوي على «أومبرتو» من النادي اللبناني للفروسية.
الفئة D (ارتفاع الحواجز 115 سنتمتراً) عدد المشاركين 2: 1ـ جاد الدنا على «فيتا نوفا» من نادي المشرف.
الفئة C (ارتفاع الحواجز 120 سنتمتراً): 1ـ مليح الدنا على «شون فراو» من نادي المشرف.

لبنان الرياضي

«ثانية» بطولة السلّة

تنطلق اليوم مباريات المرحلة الثانية من بطولة لبنان لكرة السلة فيلعب الرياضي مع ضيفه بيبلوس على ملعب المنارة عند الساعة 20,00. وتستكمل المرحلة غداً بلقاءي أنيبال مع ضيفه الشانفيل عند الساعة 19,00 على ملعب القلبين الأقدسين في زحلة، والحكمة مع ضيفه المتحد على ملعب غزير عند الساعة 20,00. وتختتم المرحلة الخميس بلقاء حوش الأمراء مع أنترانيك عند الساعة 19,00 على ملعب المدرسة الأنطونية في زحلة.

بعثة المبارزة إلى بطولة العالم

تغادر بعثة لبنان في سيف المبارزة الى العاصمة الفرنسية باريس، اليوم الثلاثاء، للمشاركة في بطولة العالم التي ستقام بين 4 و11 تشرين الثاني الجاري. وتضم البعثة: زياد شويري (رئيساً)، عماد نحاس (إدارياً)، اليساندرو ميشون وبيار صبّاغ وريشار مكرزل (لاعبين). وعلى هامش البطولة، سيشارك رئيس الاتحاد اللبناني زياد شويري في الجمعية العمومية التأسيسية للاتحاد الفرنكوفوني التي ستعقد غداً الأربعاء، كما سيقدّم شويري ملفاً شاملاً يتعلّق باستضافة لبنان لبطولة دول البحر الأبيض المتوسط في سلاح المبارزة بين 27 كانون الثاني و1 شباط.

نجم في جائزة فرنسا الكبرى

احتلّ الفارس اللبناني جوي نجم على «أفروديت» المركز السابع في «الجائزة الكبرى للفروسية» التي اقيمت في منطقة سترازيل الفرنسية الواقعة على الحدود مع بلجيكا. شارك في المسابقة 86 فارساً من عشر دول وبلغ ارتفاع الحواجز 1,45 م. ـ 1,50م. ونجح نجم في المنافسة على المراكز الأولى منذ بداية المسابقة.
يشار إلى أن نجم سبق له أن حقّق نتائج لافتة في مسابقات الفروسية التي أقيمت في فرنسا في الآونة الأخيرة.

السائق فغالي في رالي قبرص

يتجه بطل لبنان روجيه فغالي للمشاركة في رالي قبرص في نهاية الأسبوع الجاري حيث سيكون بين أبرز المرشحين لإحراز اللقب رغم الحضور الكبير لسائقين بارزين من المنطقة وأوروبا على حدٍّ سواء.
وقرر فغالي وضع اسمه على لائحة المشاركين في اللحظات الأخيرة، وذلك بعدما حصل على رعاية كاملة من «الريّس رايسينغ بارتس»، الذي سبق أن رافقه في الموسم الحالي، ليسجّل بالتالي مشاركته الثالثة تواليا في رالي قبرص، الذي كاد أن يحرز فيه المركز الأول في 2008، بيد أنه اضطر الى الانسحاب وهو في الصدارة بسبب عطل ميكانيكي.

سليمان وجمّال ضيفا الـ«سكور»

يستضيف برنامج «سكور» الرياضي الأسبوعي على محطة «أم. تي. في» الساعة الحادية عشرة من مساء اليوم مباشرة على الهواء، تميم سليمان رئيس نادي السد اللبناني حامل لقب بطولة الأندية الآسيوية في كرة اليد، والسائق نويل جمّال. البرنامج من تقديم رئيس القسم الرياضي الزميل نجيب قاعي وأعضاء القسم.

الرياضة الدولية

العالم احتفل بميلاده الخمسين
gracias مارادونا

gracias مارادونا أو شكراً مارادونا على ما قدمته إلينا خلال مسيرتك الكروية المظفّرة. شكراً أيها الأسطورة التي لن تنطفئ لأنك أدخلت البهجة إلى قلوبنا ذات حقبة من التاريخ. في عيد مولدك الخمسين لا يسعنا إلا أن نحتفي بك ونحيّيك بلغتك بكلمة: شكراً

حسن زين الدين

لم يكن يوم السبت 30-10-2010 عادياً بالنسبة إلى عشاق كرة القدم حول العالم، إذ في هذا اليوم احتفل «المسحورون» بالأسطورة الأرجنتينية دييغو أرماندو مارادونا بعيد ميلاد «معبودهم». وأي عيد ميلاد وقد بلغ «الولد الذهبي» كما يلقّب عامه الخمسين.

هكذا، فإن هذه المناسبة لم تمرّ طبعاً مرور الكرام. كيفما بحثت في ذلك اليوم في محركك الإلكتروني على شبكة الإنترنت فستطاردك المقالات التي تهنّئ هذا اللاعب العظيم وتحتفي به. موقع الاتحاد الدولي لكرة القدم «الفيفا» أفرد تقريراً واسعاً على صفحته الرئيسية تحت عنوان «دييغو في الخمسين»، تطرّق فيه بالتفصيل إلى مسيرة مارادونا منذ ولادته في حي فيلا فيوريتو الفقير في العاصمة الأرجنتينية بيونس آيريس وصولا الى أهم المحطات في مسيرة الأيقونة.

بدورها لم تغب صحف الأرجنتين عن الحدث رغم حالة الحداد التي عمّت البلاد بعد وفاة الرئيس السابق نيستور كيرشنير، هكذا عنونت صحيفة «لا نسيون»: «الرقم عشرة في ميلاده الخمسين»، من جهتها، كان عنوان صحيفة «بيونس أيريس هيرالد»: «مارادونا بلغ الخمسين»، وذكّرت في مقالها بأهم لحظات دييغو الكروية.

أما موقع «دوتش فيله» الألماني، فقد كان احتفاؤه بمارادونا فريداً، إذ أجرى مقابلة مع اللاعب الدولي الألماني السابق غيدو بوخفالد، الملقّب في بلاده بـ«دييغو»، لأنه أوكلت إليه مراقبة مارادونا خلال نهائي مونديال 1990 في إيطاليا، الذي حسمه الألمان لمصلحتهم، وقد وصف فيها بوخفالد مارادونا بـ «الرائع».

كما وجّه النجم الايطالي اليساندرو دل بييرو رسالة عبر موقعه الشخصي لمارادونا اعتبر فيها الأخير «علامة فارقة في تاريخ كرة القدم».

ولم يخلُ هذا اليوم من مفاجآت، إذ كشف الايطالي أريغو ساكي، مدرب ميلان التاريخي، لصحيفة «لا غازيتا ديللو سبورت»، أنّ رئيس ميلان سيلفيو بيرلسكوني كان يعشق مارادونا إلى حد الجنون، وكان يود التعاقد معه إلا أنّ تعلق الأخير بنابولي حال دون ذلك.

بدوره، كشف مارادونا في مقابلة مع صحيفة «أوليه» الأرجنتينية أن ثاني أفضل هدف أحرزه في حياته، بعد ذلك الذي سجله في مرمى إنكلترا في مونديال المكسيك عام 1986، كان في مرمى ريال مدريد حينما كان يلعب في برشلونة قبل حوالى 27 عاماً، وذلك في نهائي كأس الملك على ملعب «سانتياغو برنابيو» في 26 كانون الأول 1983.

إذاً كان مارادونا الحدث يوم السبت الماضي، لكن دييغو لم يكن سعيداً في يومه هذا. بهدوء احتفل في منزله في ضاحية «ايزيزا» مع عائلته الصغيرة بعيد ميلاده الذي وصفه بـ«الأتعس» في حياته، إذ فضلاً عن أنه تصادف مع حالة الحداد في البلاد فإنّ الخسارة التي لقيها المنتخب الأرجنتيني أمام ألمانيا في نهائيات مونديال 2010 ما زالت تلقي بظلالها عليه، فقد قال مارادونا لصحيفة «أوليه»: «إنه عيد الميلاد الأتعس في حياتي، عيد الميلاد الذي لا أرغب في الاحتفال به. لدي شيء في صدري لا يدعني أحتفل».

وردّ مارادونا بوضوح عندما سُئل عن الهدية التي كان يتمنى الحصول عليها في عيد ميلاده قائلاً: «المنتخب».

على أي حال ومهما كانت الظروف، لا يسعنا إلا أن نخاطب مارادونا في هذه المناسبة بلغته: «gracias» دييغو على كل شيء. شكراً على ما قدمته إلى كرة القدم. شكراً لأنك أدخلت البهجة إلى قلوبنا. شكراً، فأنت الأفضل.

سبعينية بيليه

لا يخلو عالم كرة القدم من المصادفات. فيوم السبت قبل الماضي احتفل النجم البرازيلي السابق بيليه (الصورة) بعيد ميلاده السبعين. وقد كانت مناسبة لأن تفتح بعض الصحف دفاتر الماضي بين النجمين، وتحلل من كان الأفضل، إضافة إلى تطرقها إلى حالة العداء بينهما، التي كان آخر فصولها وصف بيليه مارادونا بـ«المثال السيّئ للشباب».

مارادونا في لقطة نادرة تعود إلى عام 1986 عندما توّجت الأرجنتين بلقب كأس العالم (أرشيف)

كرة المضرب

التصنيف العالمي: فوزنياكي تنهي الموسم أولى وكلايسترز ترتقي للمركز الثالث

ضمنت البلجيكية كيم كلايسترز إنهاء الموسم في المركز الثالث في لائحة تصنيف رابطة لاعبات كرة المضرب المحترفات بعد تتويجها بلقب بطولة الماسترز في الدوحة

كلايسترز وفوزنياكي في نهائي الماسترز (أ ف ب)

لم يطرأ أي تغيير على صدارة لائحة التصنيف العالمي الجديد للاعبي كرة المضرب المحترفين، فبقي الإسباني رافايل نادال في المركز الأول بفارق كبير عن أقرب منافسيه السويسري روجيه فيدرر والصربي نوفاك ديوكوفيتش.

واستمر البريطاني آندي موراي في المركز الرابع، يليه السويدي روبن سودرلينغ، والتشيكي توماس برديتش، والإسباني فرناندو فراسكو. فيما حل الإسباني دافيد فيرر ثامناً أمام الأميركي آندي روديك، والروسي ميخائيل يوجني.

ولدى السيدات بقيت الدنماركية كارولين فوزنياكي في المركز الأول، تلتها الروسية فيرا زفوناريفا. في وقت ارتقت فيه كلايسترز إلى المركز الثالث، أفضل تصنيف لها منذ عام 2005، على حساب الأميركية سيرينا وليامس. كذلك تبادلت الأوسترالية سمانثا ستوسور المراكز مع الإيطالية فرانشيسكا سكيافوني التي أصبحت سابعة وستوسور سادسة.

وجاءت بقية التصنيف كما هو، حيث حلت الأميركية فينوس وليامز في المركز الخامس، وجاءت الصربية إيلينا يانكوفيتش في المركز الثامن تلتها الروسية إيلينا ديمنتييفا، والبيلاروسية فيكتوريا أزارينكا.

■ **دورة فالنسيا**

صعد الإسباني فرناندو فراسكو المصنف ثالثاً إلى الدور الثاني من دورة فالنسيا الإسبانية البالغ مجموع جوائزها 1,350 مليون يورو، بفوزه على الأميركي مايكل راسيل 4.6 و1.6. وتأهل إلى الدور الثاني أيضاً السويسري ستانيسلاس فافرينكا بفوزه على الإيطالي أندرياس سيبي 6.7 و5.7، والفرنسي جيل سيمون بفوزه على الأوكراني سيرجي ستاخوفسكي 3.6 و3.6.

■ **دورة بازل**

تأهل الهولندي روبن هاس إلى الدور الثاني من دورة بازل السويسرية البالغ مجموع جوائزها 1,75مليون يورو بفوزه على السويسري ستيفان بولي 4.6 و3.6.

دوري أبطال أوروبا

بلوغ الدور الثاني هدف إنتر وبرشلونة وليون

تتطلع أندية إنتر ميلانو الإيطالي حامل اللقب وبرشلونة الإسباني حامل لقب 2009 وليون الفرنسي إلى حسم تأهلها إلى الدور الثاني من مسابقة دوري أبطال أوروبا لكرة القدم، عندما يحل الأول على توتنهام الإنكليزي والثاني على كوبنهاغن الدنماركي والثالث على بنفيكا البرتغالي في الجولة الرابعة من الدور الأول. لكن إنتر ميلانو سيخوض مواجهته الأصعب في هذه النسخة، عندما ينتقل إلى شمال العاصمة لندن لمواجهة توتنهام هوتسبر على ملعبه «وايت هارت لاين» ضمن المجموعة الأولى.
وجاءت المباراة الأخيرة بين الطرفين منذ أسبوعين غريبة في مجرياتها، فبعد تقدم «نيراتزوري» 4-0 على ملعبهم «سان سيرو»، قدّم المتألق غاريث بايل نهاية مباراة رائعة عندما سجل ثلاثية «هاتريك» لم تشفع لسبيرز بنيل نقطة التعادل على أقل تقدير.
وفي مباراة ثانية ضمن المجموعة ذاتها، يستقبل فيردر بريمن الألماني تفنتي أنشكيدة الهولندي، مع إدراك الفريقين الحاجة إلى الفوز لإبقاء آمالهما المنطقية بالتأهل.
وستكون فرصة ليون الفرنسي متاحة بالتأهل إلى الدور الثاني، عندما يحل على بنفيكا البرتغالي على ملعب «دا لوز» ضمن المجموعة الثانية، علماً بأن مباراة الذهاب انتهت بفوز الفريق الفرنسي 0.2 على ملعب «غيرلان».
ويتصدر ليون الترتيب برصيد 9 نقاط، بفارق 3 نقاط عن شالكه الألماني و6 نقاط عن بنفيكا.

وتمكن بطل فرنسا بين عامي 2002 و2008 من الفوز على سوشو 1.2 في الدوري المحلي، وهو يبحث عن تكرار إنجاز الموسم الماضي عندما تأهل إلى نصف نهائي المسابقة القارية قبل أن يخرج أمام بايرن ميونيخ الألماني.
وفي المجموعة ذاتها، يستقبل هبوئيل تل أبيب الإسرائيلي متذيل الترتيب شالكه الألماني.
ويسافر متصدر المجموعة الثالثة مانشستر يونايتد الإنكليزي (7

> يحل إنتر ميلانو ضيفاً على توتنهام في موقعة صعبة

نقاط) إلى تركيا لملاقاة بورصة سبور الأخير بعدما هزمه 0.1 منذ أسبوعين. ويملك فريق السير الاسكوتلندي إليكس فيرغيسون دفاعاً حديدياً، إذ لم يتلقّ أي هدف في 3 مباريات، وسيضعه الفوز على شفير التأهل إلى الدور الثاني.
ويأمل فالنسيا الإسباني (4 نقاط) القفز فوق رينجرز الاسكوتلندي (5 نقاط) في الترتيب، عندما يستضيفه على ملعب «ميستايا»، علماً بأن مباراة الذهاب انتهت بالتعادل 1.1.

وفي المجموعة الرابعة، يتطلع برشلونة الإسباني إلى تكرار فوزه الأخير على كوبنهاغن الدنماركي 0.2، عندما يحل عليه على ملعب «باركن شتاديون»، منتشياً من فوزه الساحق على إشبيلية 0.5 في الدوري المحلي، وهو سيستعيد خدمات قائد وسطه شافي العائد من الإصابة.
ويتصدر برشلونة الترتيب برصيد 7 نقاط بفارق نقطة واحدة عن كوبنهاغن.
وفي المجموعة ذاتها، يستقبل روبين كازان الروسي (نقطتان) باناثينايكوس اليوناني (نقطة).
وهنا برنامج المباريات (بتوقيت بيروت):
* المجموعة الأولى:
توتنهام (إنكلترا) × إنتر ميلانو (إيطاليا) (21،45)
فيردر بريمن (ألمانيا) × تفنتي أنشكيدة (هولندا) (21،45)
* المجموعة الثانية:
هبوئيل تل أبيب (إسرائيل) × شالكه (ألمانيا) (21،45)
بنفيكا (البرتغال) × ليون (فرنسا) (21،45)
* المجموعة الثالثة:
فالنسيا (إسبانيا) × رينجرز (اسكوتلندا) (21،45)
بورصة سبور (تركيا) × مانشستر يونايتد (إنكلترا) (21،45)
* المجموعة الرابعة:
روبين كازان (روسيا) × باناثينايكوس (اليونان) (19،30)
كوبنهاغن (الدنمارك) × برشلونة (إسبانيا) (21،45).

(أ ف ب)

ميسي وبيكيه في حصة تدريبية لبرشلونة (ألبرت جيا ـ رويترز)

الدوري الأميركي للمحترفين

غاسول وبراينت يقودان لايكرز لفوزه الثالث

تابع لوس أنجلس لايكرز، حامل اللقب في الموسمين الأخيرين، تقديم نتائجه الجيدة ضمن دوري كرة السلة الأميركي الشمالي للمحترفين، مبقياً سجله خالياً من أي هزيمة هذا الموسم بعد فوزه على غولدن ستيت ووريورز، الذي تعرض بدوره للخسارة الأولى هذا الموسم.
وحقق لوس أنجلس لايكرز فوزاً سهلاً على ضيفه غولدن ستايت ووريورز 107ـ83، ليكون بالتالي فوزه الثالث على التوالي هذا الموسم، والعاشر على التوالي على خصمه في شمال كاليفورنيا.
وقدم الاسباني باو غاسول مباراة كبيرة مواصلاً تألقه في انطلاقة الدوري، إذ سجل 26 نقطة و12 متابعة، وأضاف نجم الفريق كوبي براينت 20 نقطة في 27 دقيقة فقط ولامار أودوم 16 نقطة و14 متابعة.
وعانى ووريورز من غياب جناحه ستيفن كوري المتوج مع منتخب الولايات المتحدة في بطولة العالم 2010، لإصابته في كاحله، ولم يتمكن نجمه مونتا أليس صاحب 46 نقطة أمام هيوستن في مباراة فريقه الأولى هذا الموسم، من تسجيل أكثر من 20 نقطة و3 تمريرات حاسمة أمام لايكرز.
من جهة ثانية، حقق ميامي هيت فوزاً سهلاً على مضيفه نيوجيرسي نتس 101ـ78 وألحق به الخسارة الأولى بعد انتصارين.
وكالعادة، تألق الثلاثي ليبرون جايمس (20 نقطة، 7 تمريرات حاسمة و7 متابعات)، دواين واید (17 نقطة، 7 تمريرات و6 متابعات) وكريس بوش (18 نقطة).
يذكر أن جايمس أفضل لاعب في الدوري في الموسمين الأخيرين، كان قريباً من الانتقال إلى نتس الصيف الماضي، لكنه فضل الانضمام إلى الثنائي واید وبوش في ميامي.
ولدى نتس، الذي كان أسوأ فريق في الموسم الماضي (12 فوزاً و70 خسارة)، برز لاعب الارتكاز بروك لوبيز الأفضل مع 20 نقطة، وأضاف ديريك فيفورز 13 نقطة و13 متابعة، وديفين هاريس 13 نقطة و6 متابعات.
وفي مباراتين أخريين، فاز دلاس مافريكس على لوس أنجلس كليبرز 99ـ83، ويوتا جاز على أوكلاهوما سيتي 120ـ99.
وفي ما يلي برنامج مباريات اليوم:
بورتلاند ترايل بلايزرز ـ شيكاغو بولز
سان انطونيو سبرز ـ لوس انجلس كليبرز
تورونتو رابتورز ـ ساكرامنتو كينغز

أصداء عالمية

أوليتش مهاجم بايرن يغيب لستة أشهر

أعلن نادي بايرن ميونيخ حامل لقب الدوري الألماني لكرة القدم، أن مهاجمه الدولي الكرواتي إيفيتشا أوليتش (الصورة) سيخضع لجراحة في الركبة ستبعده عن الملاعب لمدة ستة أشهر.

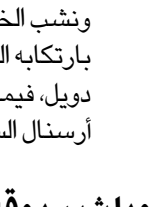

وأشار بايرن إلى أن أوليتش، الذي سجل 19 هدفاً خلال 41 مباراة الموسم الماضي في جميع البطولات التي شارك فيها، سيتوجه للولايات المتحدة حيث من المحتمل أن يخضع لجراحة في ركبته اليسرى هذا الأسبوع.
ويمثل غياب اللاعب على مدار الأشهر الستة المقبلة ضربة كبيرة أخرى لبايرن الذي يغيب عنه بالفعل جناحاه الهولندي ارين روبن والفرنسي فرانك ريبيري للإصابة منذ فترة طويلة إلى جانب مهاجمه الأساسي ميروسلاف كلوزه.

تلاسن بين أديبايور وكومباني

وقع تلاسن حاد بين التوغولي ايمانويل اديبايور مهاجم مانشستر سيتي الإنكليزي وزميله المدافع الدولي البلجيكي فنسان كومباني، كاد يتطور إلى تشابك بالأيدي لولا تدخل العاجي يحيى توريه لفض الإشكال، بحسب ما ذكرت الصحف الإنكليزية. وكان مانشستر سيتي قد تعرض لخسارة جديدة في الدوري المحلي، على أرض ولفرهامبتون المتواضع 1.2 السبت الماضي في المرحلة العاشرة من بطولة الدوري المحلي، وذلك بعد خسارته القاسية أمام أرسنال 3 . صفر.
ونشب الخلاف بعد اتهام أديبايور لكومباني بارتكابه الكثير من الأخطاء على كيفن دويل، فيما رأى البلجيكي الشاب أن مهاجم أرسنال السابق كان أنانياً بطريقة لعبه.

ويلشير يوقع عقداً طويل الأمد مع أرسنال

وقع لاعب الوسط الشاب جاك ويلشير، الذي ينظر إليه على أنه واحد من أكثر اللاعبين الصاعدين في إنكلترا موهبة، عقداً جديداً طويل الأمد، لم يكشف عن مدته، مع ناديه أرسنال.
وشارك ويلشير (18 عاماً) في 27 مباراة مع أرسنال وخاض مباراته الدولية الأولى مع منتخب إنكلترا ودياً ضد المجر في آب الماضي. وقال الفرنسي آرسين فينغر مدرب أرسنال في بيان إن «جاك لاعب رائع يملك إمكانات هائلة... يستطيع أن يصبح لاعباً مؤثراً جداً على أعلى مستوى».

باتيستا مدرباً للأرجنتين ؟

من المتوقع أن يتأكد اليوم تعيين سيرجيو باتنيستا مدرباً جديداً لمنتخب الأرجنتين، بحسب ما ذكرت مجلة «فرانس فوتبول».
وكان باتيستا قد تسلم تدريب المنتخب مؤقتاً عقب الاستغناء عن خدمات دييغو مارادونا بعد الخروج المذل من ربع نهائي كأس العالم أمام ألمانيا (4.0). وخلال فترة تسلمه تدريب المنتخب، حقق باتيستا فوزين: الأول على بطلة العالم إسبانيا 1.4، والثاني على إيرلندا 0.1. فيما خسر أمام اليابان 1.0. يذكر أنّ من المقرر أن تلعب الأرجنتين مباراة ودية مع البرازيل في الـ17 من الشهر الحالي في الدوحة.

الأخبار al-akhbar
الثلاثاء 2 تشرين الثاني 2010 العدد 1259

أشخاص

أيمن زيدان

سعادة النائب يحلم بـ«نهاية رجل شجاع»

وسام كنعان

لا يمكن أحداً أن يكوّن فكرة وافية عن الدراما السورية، من دون التوقّف ملياً عند تجربة أيمن زيدان. مثّلت مسيرة «الإمبراطور» ـ كما لقبه بعضهم ـ نقطة تحول في صناعة اكتسحت الشاشات العربيّة. أن تدعوه إلى حديث حميم، مهمة شبه مستحيلة اليوم. كيف يستعيد قافلة الذكريات، وابنه نوار يختبر المرض بقسوة؟ رغم محنته هذه، لا يزال نوار، ابن الثامنة عشرة، يحتفظ بخفّة ظل نادرة ورثها عن أبيه، وقد رافقه في تقديم برنامج «لقاء الأجيال» على قناة «أبو ظبي» الفضائية خلال الموسمين السابقين.

بسبب هذا الظرف الاستثنائي، كان علينا أن نلتقي أيمن زيدان أكثر من مرة لنحاول عبثاً استدراجه نحو البدايات. لكنّ النجم السوري أصرّ على تحفّظه. «المرض بالنسبة إلى عائلتي أمرٌ طارئ لم نعتده، لذا أشعر به يحفر عميقاً في وجداني، ولا أجد رغبة في أيّ حديث إعلامي».

يصعب اختصار حياة هذا الرجل وتلخيص منجزه الثري، ومشواره المشوّق. ذات يوم، كان أيمن زيدان نائباً في البرلمان السوري، ومدير أكبر شركة إنتاج سورية، ومخرجاً، وممثلاً.

مازح من حوله يومها قائلاً: «لم أترك شيئاً لغيري». لكنّ الشهرة لم تغيّر فيه شيئاً. بقي بسيطاً دافئاً وصادقاً، لا يجامل ولا يتردد في انتقاد المحيطين به بدافع الحب ـ لعلها ميزة الفنان الحقيقي. كل مَن عايش فترة ترشحه للبرلمان السوري أواخر التسعينيات يتذكّر أنّ الحشود كانت تنسى حدث الانتخابات لمجرد إطلالة النجم المحبوب. كان الناس حوله يردّدون بصوت واحد «أسامة أسامة»، وهو اسم الشخصية التي أداها زيدان بإتقان في مسلسل «الجوارح» لنجدت أنزور.

لم تكن ظروف عائلة النجم السوري مهيأة للعيش الرغيد. في قريته الرحيبة في ريف دمشق، بين المسافات الشاسعة لسهول القلمون، نسج زيدان بداية الحكاية. قريته الرحيبة صنعت منه ذاك الإنسان الطيب. حتّى إنّ ألد أعدائه يعترفون بكرمه وطيبته. انتقل مع والده الموظف الحكومي إلى دمشق القديمة. مع إطلالة كل صباح، كان يرافقه صوت تلاوة القرآن من مسجّلة صغيرة، ممتزجاً بصوت والدته وهي تترضى على ابنها البكر. عند الحديث عن الحاجة أم أيمن، تدمع عيناه بمقدار حبه لهذه المرأة العظيمة. «أكثر ما أندم عليه في حياتي هي اللحظات التي أغضبت فيها أمي وتعاملت معها بجفاء».

منذ سنوات الدراسة الثانوية، كان هاجس التمثيل يلازم أيمن زيدان، حتى إنه عمل في المسرح التجاري ملقناً للممثلين. بعد ذلك، قرر النهوض «بالمسرح الشبيبي»، فأسس فرقة جالت المحافظات، وقدمت عروضاً في الساحات العامة. درس الحقوق وغادر الكلية بعد عام، ثمّ درس الاقتصاد، لكنّه تركه لأهله، وإذا بـ«المعهد العالي للفنون المسرحية» في دمشق يفتح أبوابه. كان زيدان من متخرجي الدفعة الأولى عام 1981. «في قاعات المعهد، تحولت الهواية إلى حرفة، على أيدي أساتذة التمثيل ومنهم المخرج الراحل فواز الساجر، والفنان أسعد فضة». صار المسرح ملاذه الآمن. على خشبة المسرح الجامعي، حقّق نجاحاته الأولى، من خلال إخراجه لمسرحية «رحلة حنظلة» (1986)، تلتها «سوبر ماركت» (1992). هذا العرض مثّل قفزة في تاريخ المسرح السوري. أعاد تقديمه أكثر من مرة، وكان آخرها عام 2008. يومها، لم يتسع «مسرح الحمراء» للجمهور طوال أيام العرض. بعد العمل المسرحي، عاش زيدان نجومية الشاشة، مع مسلسلات أشهرها «اختفاء رجل» لمأمون البني، ثم مسلسل «هجرة القلوب إلى القلوب» لهيثم حقي، و«الدغري» إلى جانب دريد لحام، إضافةً إلى بطولة سينمائية شهيرة في «أحلام المدينة» لمحمد ملص عام 1983.

جاءت فرصته الذهبية حين تسلّم زيدان إدارة شركة «الشام الدولية للإنتاج». في تلك المرحلة بالتحديد، اتكأ على رواية حنا مينه «نهاية رجل شجاع»، وغامر بموهبة نجدت أنزور الإخراجية، وقدمه للجمهور السوري لأول مرة. أدّى يومها دور بطولة مطلقة، متقمصاً شخصية مفيد الوحش، إلى جانب فارس الحلو وسوزان نجم الدين. حقق العمل نجاحاً مدوياً، وصار يشار إليه كمفصل في تاريخ الدراما السوريّة.

هكذا، كرت سبحة النجاحات المتتالية، على رأسها «أخوة التراب» بجزءيه، إضافة إلى العديد من الأعمال الكوميدية على رأسها «يوميات مدير عام» الذي حقق ما يشبه حظر تجول في سوريا لدى عرضه من دون أن ننسى «يوميات جميل وهناء».

بعد رحلته الطويلة، يشعر زيدان كأن سنوات الألق قد ولّت. منذ زمن وهو ينذر بالخطر، إذا أخلت بعض الشركات الكبرى الساحة الفنية السوريّة. وقد صرح سابقاً بأن الدراما التلفزيونيّة في بلاده تحتاج إلى قرار سياسي يتبناها. يعترف زيدان اليوم بأنه لم يحقق كل ما كان يصبو إليه. يشك في أنّ أحداً ما يمكنه قول اقتناعاته كاملةً في الدراما التلفزيونية السوريّة، المحكومة بالكثير من الشروط. ويبوح لنا بأنّه فقد الكثير من حماسته تجاه فن التمثيل. «ببساطة، كنا نعيش وهماً زائفاً». لهذا ربما وجد نفسه ينجز مجموعة قصصية بعنوان «ليلة رماديّة» (2008).

كان ذلك حين قصد قرى الساحل السوري، لتصوير مسلسل «رجل الانقلابات». يومها، من دون سابق إنذار، اكتست تلك القرى وجبالها، بركام من الثلوج. حينها منع فريق التصوير من العمل، ومن العودة إلى دمشق أيضاً... كان الجو مهيّأً لينزع شيئاً من الحنين عن كاهله، ويدون أحاسيسه على الورق.

أبو حازم كما يناديه كثيرون، عاد أخيراً إلى ملاذه الآمن، خشبة المسرح، من خلال «راجعين» العرض الذي أهداه إلى روح الروائي الجزائري الطاهر وطار، وقد اقتبسه عن قصّته «الشهداء يعودون هذا الأسبوع». ها هو يستعد أيضاً ليدخل تصوير الجزء الثاني من مسلسله الكوميدي «يوميات مدير عام» الذي سيخرجه زهير قنوع. في هذا الوقت، يعوّل كثيرون عليه، وخصوصاً أنّه المرشح الأبرز لمنصب نقيب الفنانين السوريين. «أريد أن أنهي رحلتي الفنية بأقل خسائر ممكنة، وأتمنى ألا تدفعني الظروف إلى خسارة الكثير من تاريخي الفني».

5 تواريخ

1956
الولادة في الرحيبة في ريف دمشق

1981
تخرج من الدفعة الأولى «المعهد العالي للفنون المسرحية» في دمشق

1993
قدم مسلسل «نهاية رجل شجاع» عن رواية حنا مينه، وعدّه النقاد نقلة نوعية في الدراما السورية

1999
أصبح نائباً في البرلمان السوري

2010
اختتم أول من أمس عروض مسرحية «راجعين» على خشبة «مسرح الحمراء» في دمشق، ويستعد لتصوير الجزء الثاني من «يوميات مدير عام»

خالد صاغية

عودة اللبناني إلى رشده

«نعيش أوقاتاً صعبةً، لكنّها ليست نهاية العالم»... «بدلاً من مهاجمة بعضنا بعضاً، الأَوْلى بنا أن نقبل بواقع أنّ لدى كلّ فردٍ رأياً مختلفاً»... «هل بإمكاننا أن نفكّر عندما نكون خائفين؟»...

عشرات الآلاف من الأميركيّين ردّدوا هذه الشعارات في واشنطن خلال تجمُّع نُظّم تحت عنوان «التجمّع من أجل استعادة رشدنا»، في إشارة اعتراضيّة على مستوى الجدل السياسي في الولايات المتّحدة التي تستعدّ لخوض الانتخابات النصفيّة، ولمواجهة تنامي المحافظين المتشددين في حزب الشاي.

الطريف أنّ الدعوة إلى إضفاء بعض التعقّل على الحياة السياسيّة الأميركيّة جاءت من مقدّمَي البرنامجين السياسيّين الساخرين الأكثر شهرة، ستيف كولبرت وجون ستيوارت. وقد ارتدى الأخير سترة بألوان علم بلاده، مطالباً بإعلاء السياسة فوق الانقسامات. فالهدف من التجمّع، كما رأى القيّمون عليه، هو إعادة إعلان قدرة الأميركيّين على العيش معاً، والعمل معاً، بصرف النظر عن الاختلافات الأيديولوجيّة، إضافة إلى توبيخ السياسيّين ووسائل الإعلام التي تروّج للاستقطابات الحادّة.

والجدير بالذكر أنّ ستيوارت وكولبرت ليسا حياديّين بالمرّة، وتجمّعهما هو في جانب منه ردّ على تجمّع آخر نظّمه زميل لهما، لكن من قناة «فوكس» اليمينيّة المتطرّفة. لكنّ التوجّه السياسي الواضح لم يمنعهما من رؤية الهاوية التي تقود إليها الاستقطابات الآخذة في التوسّع في المجتمع الأميركي بعد الأزمة الماليّة.

التجمّع برمّته يصلح لنقله إلى ساحة رياض الصلح أو ساحة الشهداء في بيروت. فالدعوة الحقيقيّة الوحيدة التي تحمل معنى اليوم، هي الدعوة إلى استعادة رشدنا. ذلك أنّ أفلام الخيال العلميّ بدأت تطغى على المشهد اللبناني، من لقطة عناصر من لجنة التحقيق الدولية داخل عيادة طبّ نسائي في الضاحية الجنوبيّة، إلى اختيار التوقيت المناسب لخروج سعد الحريري من جلسة مجلس الوزراء واضعاً حدّاً للتصويت، إلى التجارب المخبريّة لاستنساخ 7 أيّار، فضلاً عن عناصر التشويق التي يقودها الفتى الخفيّ ـ عبد العزيز بن عبد الله ـ بين دمشق والرياض، حتّى بتنا نصدّق أنّنا كشعب مستعدّون للانقضاض بعضنا على بعض ما لم يتحقّق التوازن في معادلات سين ـ سين الكيميائيّة.

«نعم... نستطيع» كان شعار حملة أوباما الانتخابيّة الواعدة بالتغيير. و«نعم... نستطيع» كان شعار الفريقين المتصارعين في لبنان، إذ أطلق كلٌّ منهما وعوداً لا تنتهي عن التغيير. أتركوا الخيبات يجرجر بعضها بعضاً على مهل. لا حاجة إلى الضجيج. دعوا اللبنانيّين يستعيدوا رشدهم.